٥٩ ليست أقل من ٦٠

سامية أبو زيد

٥٩ ليست أقل من ٦٠ / دراسات

سامية أبو زيد

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٩٨٧٩

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٤٧- ٠

٥٩ ليست أقل من ٦٠

مقالات

سامية أبوزيد

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

شكر خاص

إلى أختى الحبيبة منى الغزاوى وابنتىّ أميرة سعيد عزالدين والمهندسة منى محمود اللاتى قمن بمساعدتى فى نسخ الكتاب بعد جمعه.

وإلى ابنتى الحبيبة رنا على التى لم تأل جهدا فى تشجيعى ومتابعتى.

إهداء

إلى أستاذى وصديقى وصفيى خالى الأستاذ عبد ''الرحمن شاكر'' رحمه الله والذى أدين له بالفضل أن أمسكت بالقلم بعد طول عناد منى، وإلى أصدقائى وزملاء الجامعة الذين آمنوا بى ونصحونى بعدم التخلى عن القلم.

إلى زوجى الحبيب، وإلى أمى وأبى رحمهما الله، وإلى أهلى جميعا.

وإهداء خاص إلى تلك العظيمة التى علمتنى حب الحياة والفرحة بها الأستاذة ''نعمات البحيرى'' حين قرأت لها ''يوميات امرأة مشعة'' بعد طول تردد ووجل، فتعلمت منها القوة والشجاعة، والتى لم يسعدنى الحظ أن ترى هذا الكتاب لكى تعلم كم أثرت فى وغيرتنى من الخمول إلى النشاط، رحمة الله عليها وأسكنها فسيح جناته.

كل هؤلاء وعلى رأسهم المغفور له المجاهد العلامة ''محمود شاكر'' الذى تعلمت منه أن الكلمة أمانة، أدين لهم بأفضال لاتنسى فلا أجد خيرا من الدعاء لهم بحسن المثوبة وألا أخلف حسن ظنهم بى.

مقدمة

هذا الكتاب ليس من كتب التاريخ ولا من الكتب السياسية المعتادة، وكذلك هو ليس تجميعا لعدة مقالات تحمل خطا مشتركا كدأب كتاب كثيرين، فمكانة القارئ لدى أسمى من ذلك.

الكتاب إذن ليس مجرد ملف أجمع فيه مقالات سبق نشرها وأضع لها عنوانا فتصبح كتابا، فمع احترامى الشديد لغيرى من الكتاب الذين يفعلون ذلك، وقد يكون لهم بعض العذر فيما يفعلونه وهو صعوبة متابعة كل ما يكتب، أو تيسير الأمور على القارئ أن يجد لديه مقالات فلان مجتمعة بين دفتى كتاب إلى آخر كل هذه المبررات، إلا أننى لا أرتاح لفكرة تجميع بضعة مقالات فى ملف ومن ثم طرحها تحت اسم كتاب دون أن يكون فيها شيء جديد ولو بالنسبة لقارئ واحد على الأقل ممن يفترض أنهم تابعوها من قبل.

لذا سوف تجد عزيزى القارئ فى هذا الكتاب تجميعا لمقالات ولكن... سوف تجد كذلك تعقيبات عليها، أو على بعضها، وبمعنى أكثر دقة سوف تجد إعادة قراءة لما سبق نشره فى ضوء ما كشفته لنا الأيام، فنتحقق معا من مواضع الصواب فيما ذهب إليه التفكير من قبل، ونفهم كذلك أسباب الشطط فى التفكير إن وجد. وفى النهاية هى رحلة بحث حر بين الكلمات مثلنا فى ذلك مثل الباحث عن الصدف، فقد يكتفى بتقليب الرمال أو يذرع الشاطئ ذهابا وإيابا، وقد يضطر حينا آخر للغوص فى البحر بحثا عنه. وإذن، فلنغص معا بين الكلمات والأفكار وما مضى من الأحداث بحثا عن در المعانى علنا نثرى.

البداية

كنت أتابع ما يحدث فى الأراضى المحتلة وتصطرع الأفكار بداخلى لأفضى بها بعد ذلك لخالى وأستاذى الأستاذ عبد الرحمن شاكر رحمه الله، الكاتب الصحفى والمفكر السياسى، وذات يوم ضج بصمتى ونصحنى أن أمسك بالقلم وأكتب ما قلته له وأن أرسله لجريدة الأخبار التى كنت أتابعها بشغف.

ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى ينصحنى فيها بالتوجه للكتابة، بيد أن هذه المرة نفضت التردد والهواجس من نفسى واستمعت لنصيحته من باب التجربة وكذلك من باب الأمانة، فالكلمة أمانة فى عنق الكاتب ينبغى عليه أن يؤديها إلى صاحبها وهو القارئ. وتوكلت على الله وكتبت مقالة بعنوان ''أشجار الزيتون لا تلقى حجرا''، والذى اختاره لى أستاذى وخالى، بعد أن فرغت منها وكنت سميتها أولا ''كلنا ندفع الثمن''، وهكذا تلقيت أول دروسى على يديه وهو تحرى اختيار العنوان.

وانتظرت نشر المقال بين يأس ورجاء، ومضت الأيام طوالا حتى اكتملت شهرين كاملين، اقتنعت فيهما ألا موضع لقلمى فى ذلك العباب المتلاطم، حتى جاء اليوم الذى كنت أتصفح فيه الجريدة كقارئة لا ككاتبة تبحث عما كتبته، فوقعت عينى على عنوان مشابه لعنوان مقالتى ألا وهو ''الزيتون لا يلقى حجرا'' فنظرت نحوه بفضول لأجد اسمى مكتوبا وياللدهشة وياللفرحة.

ثم جاءت النصيحة مجددا بتكرار التجربة، فتوكلت على الله وأرسلت مقالا آخر لكنه لم يتأخر كسابقه، بل وتم وضعه فى الصدارة،

وفهمت من خالى أن هذه البادرة تعنى ترحيبا بما أكتبه وأن الأوان قـــد آن للتعرف على المسئول عن صفحة الرأى بالجريدة فاستجبت.

كان أحد أسعد الأيام أن تلتقى بمثل هذا الرجل، وأعنى بكلامـــى الأستاذ ''عبد الوارث الدسوقى''، ولم تكن تلك الـــسعادة منبعهـــا الفرحة بالنشر التى تنتاب أى كاتب، بل كانت سعادة بوجود مثل هذا الرجل، أن ترى معانى عظيمة تتجسد أمامك فى شخص، فحين تـــراه مكبا على مئات الرسائل التى تصله من كافة الأقطار، ينقب فيها عـــن الكلمة حتى ولو مضى على وجودها شهور، فكفى به أنه لا يلقى بهـــا فى سلة المهملات مستسهلا الاختيار، فهو بحق غواص فى بحر الكلـــم، يبحث عن الكلمة الحرة الصادقة كى ينشرها مهما تكبد فى سبيل ذلك من عناء فك الخطوط المتشابكة بنظره الكليل ومهما طالت به ساعات البحث.

بقى القول بأنه كان يتمتع بذاكرة يحسد عليها، فيتذكر من يكتب له وماذا كتب مما يعنى بأنه كان يقرأ كل ما يمر به كلمة كلمة وحرفا حرفا، هذا إلى جانب شجاعته فقد كنت أتابع تلك الصفحة قبـــل أن أتصل بها وأدهش من الآراء الحرة الجريئة المنشورة بهـــا، أطـــال الله فى عمره ومتعه بالصحة والعافية، اللهم آمين.

الزيتون لا يلقى حجرا

فى غمار ما يحدث ندفع كلنا الثمن وليس الفلسطينيون وحـــدهم.. فإذا انتقلنا فى الحديث عن مأساة فلسطين من المنظور العربى الإسلامى، نجده ينتقل بنا إلى ما يخص كل إنسان يدب على هـــذه الأرض. فـــإذا أدمت قلوبنا مواكب الشهداء، واستنا شجاعتهم ووعد الله لهم بالجنـــة ولنا بالنصر.

وإذا أصابنا الخنق جراء القصف الوحشى وهول التعـــذيب علـــى الأرض وفى المعتقلات، نتصبر ببأس الفلسطينيين وشجاعة الأمهات فى الأرض المحتلة.

وكل هذا الصبر وهذه العزيمة نابعان من الإيمان، فهو إيمـــان بـــالله أولا، ثم هو الإيمان بعدالة قضيتنا، ولكن مع كل هذا الإيمان لا نملك إلا الدهشة من غفلة هذا العالم الذى يدعى الإنسانية والمدنية، ومن موت الضمائر تحت ركام الشعارات والقرارت الآسنة منذ ما يقـــرب مـــن نصف قرن أو يزيد.

فهذا العالم، عفوا بل هذا النظام العالمى الجديد ـــ الذى نجح فى أن ينسينا أننا جزء من هذا العالم فأصبحنا نتحدث عنه وحده علـــى أنـــه العالم ـــ أقول إنه سمح لنفسه بالتوغل شرقا وغربا، شمالا وجنوباً تحت شعارات حقوق الإنسان وإرساء دعائم الديموقراطية فى العالم بما يحقـــق رفاهية الشعوب والعدالة فيما بينها.

وتحت هذه المسميات النبيلة سمح لنفسه بقصف العراق وقتل أطفاله جوعا بدعوى أن بها طاغية على كرسي الحكم، ونحوًا فى ذلك مناحى الطغاة، فإما الاستسلام لمشيئتهم وإما القصف والحصار.

وبنفس المنطق ومن نفس المنطلق مضت ربيبتها إسرائيل فى طغيانها مع أبناء الأرض المحتلة قتلاً وتنكيلاً، وكأن لهم حقوقا للإنسان وليس لنا مثل هذه الحقوق، بل إننا أقل شأنا من الأضاحى عند جماعات الرفق بالحيوان.

ويصبح كل جدار أو حجر على حجر فى أية بقعة من الأرض جاوز المائة عام أثرا يعنى به "اليونيسكو" والأثريون وحفاظ التاريخ، أما بالنسبة لفلسطين تلك المتحف الحى، العامر بالمساجد والكنائس والبيوت العتيقة بكل بهاء حضارتها العربية والإسلامية، فتقصف بإصرار على طمس كل الحقائق لزرع الأساطير الصهيونية مكانها، وبقوة سلاحهم يخلقون واقعا جديدا على الأرض.

ومن المدهش والمخيف فى نفس الوقت ما نراه من حرق وتجريف لأشجار التين والزيتون والموالح والجوافة والنخيل بهدف ضرب الاقتصاد الفلسطينى وتجويع الفلسطينيين وحرمانهم من الموارد الطبيعية للمعيشة على أرضهم.

كل هذه الجرائم نراها تحدث فى عالم يشكو من الجوع والتلوث وتناقص الموارد، لذا اقترحت على الأستاذ "عاطف النجمى" بوصفه الأمين العام "لجمعية الدفاع العربى" التى يرأسها الأستاذ "محمد سلماوى" والتى أتشرف بعضويتها، أن تتصل الجمعية "باليونيسكو" لكى تعمل على حماية وإنقاذ آثار المدن الفلسطينية وعلى رأسها

''القدس''، وبمنظمة ''الفاو'' لكى تنقذ بضعة لقيمات فى عالمنا الجائع مما تحرقه الجماعات الاستيطانية برعاية قوات الاحتلال، كذلك الاتصال بأحزاب الخضر وحماة البيئة وحقوق الإنسان.

وليتناس الغرب عنصريته البغيضة قليلا وليتذكر الجميع أن مصيرنا واحد على هذا الكوكب البائس بحماقات أهله وجرائمهم، فهل من مجيب؟

جريدة الأخبار - الرأى للشعب
الصفحة السابعة - ١٢ يناير ٢٠٠١

مع التطور الجديد لفيروس انفلونزا الطيور وما سبقه من جنون البقر، والحمى القلاعية فى المواشى، ونفوق الثروة السمكية نتيجة للتلوث، الخوف كل الخوف، أن يصبح الإنسان هو الكائن الوحيد الصالح للأكل فى ظل الغباء الذى يحيط بالعالم والفوضى التى تحدق به من كل جانب.

وقد تنبه البعض أخيرا لنداءات منظمة الفاو المتكررة بإنقاذ العالم من الجوع المتربص بسكان الأرض واتخاذ خطوات جادة لدرء هذا الخطر كما سيتبين لنا فى الصفحات المقبلة.

*** انظر كذلك مقالة ''غذاء وكساء وكيف؟!''.**

قوانين نيوتن .. والانتفاضة

لم تكن انتفاضة الجماهير الفلسطينية ومن خلفها الجماهير العربيــة والإسلامية مجرد رد فعل لزيارة ''شارون'' التى وصــفت بالمــشئومة، فهذا تبسيط للأمور مصحوب بإعلاء لقدر ''شارون''.

فحسب قانون الحركة الثالث لنيوتن ''لكل فعل رد فعل مساو لــه فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه''، فإذا كان من المعقــول أن تــساوى وطأة قدم كل هذا الغضب، فمن غير المعقول أن تساوى كــل هــذه الدماء!

والجماهير التى خرجت للشوارع فى شتى بقاع الأرض لم تخــرج للاحتجاج على زيارة ''شارون'' وإنما احتجاجا على ســفك دمــاء الشعب الفلسطينى المقهور منذ أكثر من خمسين عامــا*. أى أن فعلــة شارون كانت القشة التى قصمت ظهر البعير، وبعيرنا تحمــل الكــثير وصبر طويلا وناضل ما استطاع من النضال، حــتى كــاد أن يطويــه النسيان ويهزمه الملل واليأس.

وحسب قانون الحركة الأول لنيوتن ''الجسم الذى لا يخضع لأيــة قوة خارجية يبقى على حاله من الثبات، أو الحركة بسرعة ثابتة فى خط مستقيم''.

وهكذا وقر فى ظن الشعوب أن المفاوضات فى حالــة حركــة وإن كانت بطيئة و لم يدر أحد بمرارة الشعب الفلسطينى إلا عندما انــتفض ثائرا ليحقق قانون الحركة الثانى ''سرعة الجسيم تتناسب طرديــا مــع محصلة القوى الخارجية المؤثرة عليه، وعكسيا مع كتلته''.

فلم يدر بخلد أى من الصقور أن يكون الغضب عارما إلى هذا الحد وأن تجتمع الأمتان العربية والإسلامية بهذه الصورة التى أفزعتهم. وأن تخرج مظاهرات ''حماس'' من الكنائس فى فلسطين.

وحسب القانون الثانى للحركة، كانت القوى المؤثرة ممثلة فى التعنت الإسرائيلى والتحيز بل قل المناصرة الأمريكية من قبل كلينتون وإدارته وفضائحه التى ''كسرت عينه'' كما يقال بالعامية، فى مقابل الصمود الفلسطينى فى المفاوضات والإصرار على عدم التنازل عن المقدسات.

ومما يؤكد هذا القول استمرار الانتفاضة وتصاعد أشكالها الفدائية التى تذكرنا بجميع حركات التحرير فى تاريخنا المعاصر.

وبالعودة إلى أيام الانتفاضة الأولى وتذكر أول طلقة رصاص وجهت إلى صدور الفلسطينيين نجد أنفسنا بصدد الحقيقة التالية، وهى الضوء الأخضر الذى شجع أول جندى إسرائيلى على إطلاق رصاصته الأولى فى المليان، بالرغم من انعدام حالة الدفاع عن النفس التى قد تشفع لقاتل جريمته، وللجندى فى أى جيش فى العالم استخدام السلاح الذى تعتبر ذخيرته عهدة يحاسب عليها وفيم استخدمها.

ثم عجبا يقولون إن على الفلسطينيين إيقاف العنف الذى لم يتعد فى تلك الآونة التظاهرات السلمية أو بضعة أحجار فى أيدى الصبية. بل ويزايدون على أمومة النسوة الثكالى بقولهم إنهن يكرهن أولادهن ويدفعن بهم إلى الموت، فى حين أن كلا منهن تكاد تحكى نفس الوقائع وكيف ينسلون خلسة من بين أحضانهن تلبية لنداء الأقصى.

والأسخف من هذا، اتهامهم القيادات الفلسطينية بجعلهم الأطفال دروعا بشرية، وهل الجندى المتحصن خلف الدروع والسواتر مجبر على إطلاق النار؟ وفى مقتل؟!

ولنعد معا إلى الوراء لنصل إلى يومنا هذا ونحن نتابع معدلات القتل والإصابات بين الشرائح السنية المختلفة فى الصفوف الفلسطينية لنفهم واقع الأمور، ولإدراك المقصود تأمل لحظة انتهاء اليوم الدراسى فى أية مدرسة فى أى مكان فى العالم لتجد أن الأطفال دائما فى الطليعة لخفة حركتهم وسهولة مرورهم بين الحشود، وهكذا شهدت الانتفاضة تقدما فى أعمار شهدائها بمرور الوقت.

أما عن الجانب الإسرائيلى فمن الواضح أن التعليمات كانت استهداف فئة بعينها لتفريغ جيل لاحق من شبابه الذكور وفى أفضل الأحوال أو أسوأها إعاقته بعاهات لا براء منها، هذا الجيل الذى يمثل مواليد ما بين الانتفاضتين الذين كانوا بانتظار دورهم فى الدفاع عن الوطن.

ومعنى هذا أن يأتى وقت ينقلب فيه الميزان من حيث عدد الشباب القادر على القتال ولو بالعصى لصالح الصهاينة.

من كل ما سبق يتأكد لنا قول الدكتورة ''حنان عشراوى'' بأن ما حدث كان خطة مدبرة، وما يزيد من هذا اليقين الدعم الشعبى بين الإسرائيليين لليمين المتطرف وعلى رأسه شارون. فهاهم ينادون بالموت للعرب وفى طليعتهم طلاب المعاهد الدينية السيئة السمعة لانتشار الشذوذ بين حاخاماتها وتحرشهم بالطلاب.

نحن إذن نواجه مجتمعا من الشواذ والمهاويس، وإذا كان شارون جزارا فكل ناخب أعطاه صوته حتى فاز فى الانتخابات بهذه النسبة، شارون مثله.

ولا يفوتنا أن نذكر هاهنا عرب الداخل أو ما يعرفون بعرب إسرائيل، وأن نتذكر شهداءهم الثلاثة عشر لنتأكد من أن النظرة

الإسرائيلية للعرب أنهم مجرد عرب ينطبق عليهم القول — من وجهة نظرهم العنصرية — بأن العربي الطيب هو العربي الميت، فى محاكاة للموقف الأمريكى القديم من الهنود الحمر عندما استوطنوا بلادهم، مما دفعهم لمقاطعة الانتخابات بعد أن كانوا يعدون قوة مساندة بشكل آلى لحزب العمل، وبالرغم من جهادهم طويلا لنيل هذه الحقوق الانتخابية التى اضطروا مؤخرا لتجميد استعمالها.

وبالعودة للقانون الثالث لنيوتن وبالنظر إلى العزيمة التى تحرك الجماهير الفلسطينية ومن خلفها الدعم العربى الإسلامى سوف نتيقن أننا أمام الحركة الأخيرة والفاصلة على رقعة الصراع.

جريدة الأخبار - الرأى للشعب
الصفحة السادسة - ٢١ فبراير ٢٠٠١

من غرائب الأمور أن وفاة شارون لم يعلن عنها رسميا حتى يومنا هذا، فى حين أنه تم التخلص من عرفات وقيل إنه مات مسموما!!

أما لماذا لم تعلن وفاة شارون رسميا حتى الآن، فأغلب الظن أن ذلك مؤجل ليوم تحتاج فيه إسرائيل لهذا الخبر لتأليف قلوب مواطنيها فى حزن مهيب باعتباره بطلا قوميا خدم دولته الصهيونية بكل ما أوتى من الحيلة والبطش، وهذا اليوم هو اليوم الذى تتسع فيه الفرقة بين صفوف المجتمع الصهيونى ولا تلتف إلا بتخويفهم من العرب تارة ومن إيران تارة أخرى.

زراعة الأعضاء.. والدول!!

هب أنك ابتليت بداء فى الكبد أو الكلى أو أنك مضطر بصورة ما إلى زراعة عضو ما فى جسدك لا قدر الله، فى هذه الحالة سوف يقوم الطبيب بالبحث عن متطوع ويفضل أن يكون من أقربائك المباشرين. فإن عجز عن إيجاد متطوع مناسب فعليه فى هذه الحالة البحث بين صفوف المرتزقة ممن يكونون على استعداد للمساومة على أى شيء فى سبيل المال.

وعلى الطبيب فى ظروف كهذه أن يبعث إلى كافة السماسرة المعنيين بتاريخك الصحى وظروفك المرضية وفصيلة الدم وتكوين الأنسجة و....

معلومات أخرى كثيرة ودقيقة فى سبيل العثور على المتطوع المناسب بحيث يشابهك إلى أقصى حد ممكن فى تركيبته الجسمانية وذلك للإقلال من مقاومة جسمك لرفض العضو الدخيل لكى لا يحدث مالا يحمد عقباه من تعقيدات قد تودى بحياة المريض فى كثير من الأحيان.

ومنذ فترة غير بعيدة شهدنا كيف اضطر الأطباء إلى إعادة بتر يد أحد المرضى بعد سنوات من زراعتها إنقاذا لحياته بعد أن ظل جسمه على إصراره فى رفض تلك اليد المتزرعة، ولعلها ألقيت بعد ذلك للكلاب أو أقيمت لها جنازة خاصة، لا ندرى فالعلم عند الله.

وهكذا نرى أن توافق الأنسجة شرط رئيسى لإبقاء الجسد ذى العضو المتزرع حيا، وغالبا ما يضطر الأطباء إلى إضعاف مناعة المريض

بقدر محسوب كى يقوم العضو المزروع ''بالتطبيع'' مع جيرانه من أعضاء الجسم. وأبسط مثال على ذلك عمليات نقل الدم، فإذا حدث خطأ ما فى تحديد الفصيلة، قد يموت المريض نتيجة التجلط فى الدم.

كل هذا نراه يحدث فى جسم واحد فرد ضعيف، فكيف نستعجب لما يحدث فى جسد عملاق كالوطن العربى جراء زراعة دولة صهيونية فى قلبه؟!

وفى الحديث الشريف ''المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا'' وكذلك فى الحديث الشريف ''ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى''.

وهكذا نرى الجسد العربى الإسلامى طريح الفراش من أثر الحمى التى أصابته منذ خمسين عاما أو أكثر اثر زراعة دولة شاذة عنه، لملمت من أصقاع الأرض المتباينة ويفتقر أفرادها للنسيج الواحد المتجانس، فضلا عن مخالفتهم لنسيج الأمة التى فرضوا أنفسهم على أرضها وتاريخها اغتصابا وزورا، بيد أنه ما زال يحاول النهوض من فراشه ومقاومة هذا الداء بشتى الأدواء من دعاوى سلام عادل يصح بعده البدن أو البتر إذا استفحلت الأمور. والجدل بين الطبيب والجراح جدل أزلى، إذ يعتقد كل منهما أن سبيل الشفاء مرهون بعلاجه.

وبنفس المنطق يحتدم الجدال حول مصير المنطقة، فمن راء لا يرى سوى البتر حلا لمشكلات هذه الأمة وينادى بعودة الغزاة من حيث أتوا، إلى الطرف المغتصب الذى يريد أن يفرض مفهومه عن الأمن على

سائر الأطراف، ولهذا يحاول الأمريكيون إخضاع المنطقة عـــن طريـــق "الضربات الروتينية" تماما مثل الجرعات المضعفة للمناعة التى بدلا من أن تساعد الجسد على تقبل العضو المزروع تقضى عليه، ثم يقولون إنهم رعاة السلام فى المنطقة بل فى العالم!

وبالعودة للمثال الذى وقعنا فى أسره نجد أن زراعة الأعضاء تتم فى الحالات المرضية المستعصية، أما فى حالتنا فقد تمت قـــسرا فى جـــسد صحيح لتضعفه وتعوقه عن النمو.

ومن أوجه العجب كذلك أن الجدل يثور بين الحين والآخر حـــول شرعية زرع الأعضاء سواء من الناحية الأخلاقية أو الناحيـــة الدينيـــة ويكون الرد الحاضر دوما "لا شيء يقف أمام التقدم العلمى فى سبيل ازدهار الإنسانية وخيرها"، ولا يثار مثل هذا الجدل حول شرعية زرع الدول بنفس الإيمان والحماسة، وأن يظل مفروضا على الأمة العربيـــة كل ما نراه من العبث بأوصالها وتقطيع أواصـــرها فى ســـبيل تطبيـــع مستحيل بصورته الراهنة من إملاء الشروط واغتصاب للحقوق.

وإذا كان من المستحيل العودة إلى الوراء وصار لزاما علينا التعامـــل مع الأمر الواقع، فيجب علينا عندئذ أن نرى الواقع من كافة جوانبـــه بغية الوصول إلى أفضل النتائج بأقل الخسائر لجميع الأطراف المعنيـــة، وأن يعى الجميع أن بقاء العضو المزروع فى جسد ما، مرهـــون ببقـــاء الجسد ذاته على قيد الحياة وتقبله له وفقا لمتطلبات هذا الجسد ككـــل واحتياجاته الرئيسية، وليس العضو المتزرع فحسب.

وقد يستطيع الجسد أن يتخلص مـــن العـــضو الفاســـد بـــالبتر أو الاستئصال وفى هذه الحالة تعود إليه عافيته، أما عن العضو المبتـــور فى

هذه الحالة فمصيره كما أسلفنا. لذلك فإن من مصلحة الإسـرائيليين أكثر من العرب القبول بما يعرض عليهم من هـذه الأمـة وإعطـاء الفلسطينيين حقوقهم من أرض ومقدسات والسماح بعودة اللاجـئين بدون قيد أو شرط، فى سبيل السماح لهم بالبقاء بيننا بدلا من الاستعانة على جيرانهم بالأمريكان وإشعال نار التطرف على جميع الأصعدة.

بل إنهم يجب أن يحرصوا على مسالمتنا وأن يحاولوا التعايش مع أمتنا العربية لأننا فى غنى عنهم ونستطيع.. لا بل نتمنى العـيش بـدونهم. فالوطن العربى كله أرضنا، أما الإسرائيلى الذى هجر بلاده ليغتـصب بلادنا هو دخيل على الأمة العربية القادرة على أن تحاصره أو تلفظـه. مهما طال الوقت أو قصر لم يكتسب حقا أو شرعية تكفل له البقـاء ولن يكتسبها إلا بإعادة كافة الحقوق إلى أصحاب الأرض الحقيقيين... لذلك فإن كل من يمشى خلف أوهام الحرب أو فرض السيطرة علـى العرب والفلسطينيين إنما يسعى فى واقع الأمر إلى القضاء المـبرم علـى الوجود الإسرائيلى، فكما أسلفنا يموت العضو ويحيا الجسد.

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب
الصفحة السادسة ـ ٥ مارس ٢٠٠١

فى تلك الآونة كنت أصر على كتابة كلمة ''الكيميائية'' بجـوار اسمـى كنوع من التفسير للتشبيهات والصور المتكئة على الخلفية العلمية التى هى من صميم تخصصى، إلا أن هذا الأمر لم يستمر كى لا أقع فى فخ الافتعال فتركت العنان لقلمى واحتفظت لنفسى باللقب.

الانتحار الحقيقى لإسرائيل

أن يهل علينا عبر إحدى الفضائيات العربية مستشار الأمن الأسبق للولايات المتحدة ''زيغنيو بريجينسكى'' قائلا ''إن السعى إلى السلام لا يعنى أن تقدم إسرائيل على الانتحار بقبول مطالب الفلسطينيين بخصوص عودة اللاجئين، وأننا إذا أردنا الحديث فى موضوع جاد علينا أولا أن نكون جادين'' لهو عين الهزل السياسى من قبل رجل فى مكانته السياسية ومن قبل دولة فى حجم الولايات المتحدة التى ما برحت تتفنن فى إظهار ولائها لإسرائيل تارة واستهتار بالعرب أمة ودولا تارة أخرى، بدءا بكلينتون الذى دأب على اصطحاب ابنته خلال المفاوضات واللقاءات التى كان يفترض فيها السرية القصوى، *وانتهاء بكولين باول الذى أثار حفيظة الأمتين العربية والإسلامية بتصريحاته الأخيرة حول القدس، مع نوبات سابقة على هذه التصريحات من التغابى والتهافت من عينة ''اديني لفة بالعربية'' أثناء زيارته للمنطقة العربية*.

وبغض النظر عن الدور الأمريكى الفاضح فى المنطقة وبالعودة إلى ما يدور فى الأراضى الفلسطينية ومتابعة أحداث الساعة، نجد أن كل ما يحدث من النكال بالمواطنين العرب داخلا وخارجا، لا يجدى فتيلا مع العزم الفلسطينى على الاستمرار فى الانتفاضة حتى تحقق أهدافها جميعا بدون استثناء أو تنازلات، وأن المساندة الأمريكية للإسرائيليين مبنية على الوهم الأمريكى بإمكانية تكرار ما حدث فى القارة النائية التى زحفوا عليها فى ظروف تختلف كل الاختلاف عن الظرف الذى أوجد إسرائيل فى منطقتنا العربية.

وبالتالى نجد أن نداءات ''شارون'' بشحن مليــون رأس يهــودى خلال عشر سنوات إلى إسرائيل على أن يتم شحن باقى يهود العــالم بحلول عام ألفين وعشرين هى الانتحار الفعلى لإسرائيل. إذ أن الفرصة الوحيدة لبقاء إسرائيل تتمثل فى تقبل المنطقة العربية لوجودها أو بعبارة أخرى وجود أفرادها تحت المظلة العربية التى وسعت كل الأديان مــن شتى المذاهب والأعراق منذ أظلها الإسلام بسماحته ومرونته.

ولدينا مثل يقول ''إذا كان المتكلم مجنونا، فليكن المستمع عاقلا''، ومشروع ''شارون'' لتوطين خمسة عشر مليون يهــودى فى غــضون العشرين عاما القادمة مؤداه المزيد من التوسع الاســتيطانى، لــيس فى الأراضى الفلسطينية ومناطق الحكم الذاتى فحسب، بل إنه يعنى المزيد من الزحف على الأراضى العربية المجاورة، أى المزيد من الاحتلال الذى قد يشمل بر الشام بأسره. فهو يدعو لإحلال ''شعب'' مختلف بحكم الديانة ألا وهو يهود العالم من المشرق إلى المغرب، محل شعب حقيقى بحكم القومية ألا وهو الشعب الفلسطينى العربى بكافة طوائفه الإسلامية والمسيحية ومن بعدهم من لا يزال يفاوض على استرداد أرضه أو مــا تبقى منها. مما يدفع كل من يعنيهم الأمر إلى مقاومة هذا المشروع بكل السبل حتى ضواريها حين يصبح الصراع صراع وجود لا حدود.

فكما أسلفنا الظروف تختلف فى منطقتنا العربية العــامرة بأهلــها وتراثها الإنسانى الذى بدل وجه التاريخ أكثر من مرة.

لهذا لا ينتظر أن يكون مصير أهل المنطقة مماثلا لمصير الهنود الحمــر ببداوēم وقلة عددهم، فإبادة بضع قبائل ونفيها ليست كإبادة شعب له

جذوره القومية العربية والإسلامية التى تدعمه وتشده على أرضه وتقف معه فى خندق واحد وقد كادت النيران أن تبتلع الجميع وأن تمتـــد إلى مقدساته.

وهكذا نرى استحالة تنفيذ مشروع ''شارون'' بدون مقاومة عربية إسلامية واسعة النطاق وقد تشمل العالم بأسره وهو عين ما حذر منـــه الرئيس المصرى ''حسنى مبارك'' بقوله إن المزيد من العنـــف والجـــور على الحقوق سوف يؤدى إلى الإرهاب الذى سوف تمتد نيرانه لتشمل العالم.

أضف إلى ذلك الدرس القاسى الذى شربه المهاجرون الروس الذين استجابوا سابقا للجنة التى وعدتهم إياها إسرائيل فنزحوا إليهـــا تحـــت وطأة الحاجة حتى المسيحيين منهم، لتجد العاملة الفـــذة نفـــسها وقـــد أصبحت راقصة فى كباريهات إسرائيل ''ومن فات داره اتقل مقداره'' أو أن يجد الشاب نفسه مجندا فى حرب عنصرية لا ناقة لـــه فيهـــا ولا هيكل، كما حدث مؤخرا عندما اندفع مجند روسى نحو الحدود اللبنانية وهو يصرخ كطفل مذعور بأنه لا يريد أن يخدم فى الجيش الإســـرائيلى وأنه يريد العودة إلى روسيا... بلده.

من المجنون بعد كل ما سلف الذى يهجر وطنه ليحقق أحلام بـــل هلاوس الآخرين ليساعدهم على الانتحار الحقيقى بأن ينتحر معهـــم؟ فإذا كان الجوع فى بلادهم مميتا، فهو موت بطيء وغيرمؤكد، أمـــا فى البلاد المغتصبة فهو حتمى زعاف.

وأن يظن ''شارون'' أنه قادر على إيقـــاف الانتفاضـــة بـــضعة قرارات، فهو بهذا يستهين بيأس الشعوب وبأسها، وكل الذى سيجنيه

هو تصعيد الأمور وتصعيبها على مواطنيه الذين انتخبوه جريا وراء أوهامهم العنصرية.

انظروا ماذا فعلت اسرائيل بنفسها عندما خدعت العرب بعبارات السلام ودأبت فى الوقت حينه على غرس العنصرية فى وجدان الأجيال الجديدة التى لم تشهد الصراع معنا عندما كان فى أوجه وغذت يمينهم بالتطرف الأعمى الذى أفصح عن نفسه بصيحاتهم الموت للعرب ومحاولتهم النيل من ''عزمى بشارة'' عضو الكنيست بمحاصرة منزله ومحاولة إحراقه حيا، وأمثلة أخرى كثيرة تبين وعورة سبيل التطبيع غير المستحيل.

والقول بأن التطبيع غير مستحيل صحيح فى حالة واحدة نعرفها جميعا، وهى السلام الحقيقى القائم على العدل ورد الحقوق إلى أهلها، فكما ذكرنا من قبل أن لكل فعل رد فعل، والسلام نوع من الفعل لا القول، وهكذا نتأكد أن وقف الانتفاضة بيد إسرائيل لا عرفات.

جريدة الأخبار - الرأى للشعب

الصفحة السادسة - ٢١ مارس ٢٠٠١

''وانتهاء بكولين باول الذى أثار حفيظة الأمتين العربية والإسلامية بتصريحاته الأخيرة حول القدس، مع نوبات سابقة على هذه التصريحات من التغابى والتهافت من عينة ''اديني لفة بالعربية'' أثناء زيارته للمنطقة العربية.''

وتتلخص حكاية اللفة فى طلب ''كولن باول'' من ملك الأردن الشاب آنذاك الملك عبد الله، أن يجرب قيادة واحدة من سياراته الفاخرة، وهو كما نرى طلب صبيانى يحمل الكثير من الخفة والاستخفاف.

''هذا لا ينتظر أن يكون مصير أهل المنطقة مماثلا لمصير الهنود الحمر ببداوهم وقلة عددهم، فإبادة بضع قبائل ونفيها ليست كإبادة شعب له جذوره القومية العربية والإسلامية التى تدعمه وتشده على أرضه وتقف معه فى خندق واحد وقد كادت النيران أن تبتلع الجميع وأن تمتد إلى مقدساته.''

وبالطبع لم تكن جريمة الولايات المتحدة بحق الهنود الحمر أقل بشاعة مما يحدث فى المنطقة العربية، ولكن ما عنيته هاهنا هو المقارنة بين سهولة السيطرة على الهنود الحمر واغتصاب أرضهم للتفاوت البين فى السلاح، وكذلك غياب الإعلام كسلاح فعال بصورته الحالية والذى جعل من العالم قرية واحدة.

فلا يظنن أحد أننى بقولى هذا أرى أى جانب أخلاقى فى فعلة المستوطن الأوروبى الشنعاء بتلك القبائل المسالمة أو إقلالا من شأنها، فالبشر يظلون بنى آدم وإن اختلفت ألوانهم وثقافاتهم.

الأمية.. مثبطة الديموقراطية

لو أن لديك تفاعلا كيميائيا تريد الحد من سرعته أو إيقافه بـــالمرة فما عليك سوى إضافة عامل مثبط لهذا التفاعل، والذى يتحدد حسب نوع التفاعل المعنى والمواد الداخلة فيه. والعوامل المثبطـــة للتفـــاعلات الكيميائية تتراوح ما بين العوامل الفيزيقية مثل درجة الحرارة والضغط الخ.. أى ما يسمى بظروف التفاعل، وبين العوامل الكيميائية أى المواد الكيميائية التى تضاف إلى المواد المتفاعلة، وأقرب مثال لهذه المثبطـــات المواد الحافظة التى تضاف إلى الأطعمة المحفوظة لتثبيط أكسدة الزيـــوت التى تحتويها فلا تصاب بالزنخ. وهكذا نجد أن المثبطات عندما تضاف إلى مادة ما، فإن ذلك يحدث لغرض محدد سلفا وبقدر محسوب.

وثبطه عن الشيء فى اللسان أى ريثه وثبّته، أى أن التثبيط قد يؤدى إلى التباطؤ فى الفعل إلى درجة الثبات أى التوقف أو كما يقـــال عنـــد أهل الرياضيات السرعة صفر.

وقد يكون العامل المثبط ماديا أو يكون معنويا تبعا للفعـــل المثـــبط عنه، وفعلنا المعنى فعل معنوى بآلية مادية، ألا وهو بسط الديموقراطية فى العالم العربى الذى تعانى بعض أقطاره من النظم الاستبدادية.

وبملاحظة أحوال البلاد التى تعانى الاستبداد نجد أن الأمية المتفـــشية بها هى أولى مظاهر هذا الاستبداد، فليس صحيحا أن من لا يملك خبزه لا يملك حريته، بل ''**من لا يملك عقله هو الذى لا يملك حريتـــه**''. وأنى للعقل المتخبط فى ظلمات الجهل أن يهدى صاحبه سواء السبيل!

وصدق تعالى فى قوله: ''قل هل يستوى الذين يعلمون والـــذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب''.

ولقد فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خطورة الجهل على أمته فجعل فداء الأسير أن يعلم عشرة من المسلمين، كى يستطيع أن يشاورهم فى الأمر عند اللزوم، "وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون".

والكلام عن الشورى يردنا إلى الديموقراطية، والانتخابات النزيهة هى أول ما يتبادر إلى الأذهان عند ذكر الديموقراطية، وانتخاب يعنى اختيارا والاختيار يعنى التعددية، والتعددية تعنى أحزابا والأحزاب تعنى برامج حزبية، وعلى هذا الناخب أن يتحمل أمانة الاختيار من بين هذه البرامج لما هو فى صالح الوطن، فكيف إذن نحمل الأمى — الذى يعتبر فى هذه الحالة فاقدا للأهلية — مثل هذه الأمانة؟

وإذا أضفنا شرط التعليم إلى جانب الشروط الأخرى التى تمنح المواطن حق الانتخاب فإننا بهذا نسلبه أهم حقوقه، وإذا لم نحرمه من هذا الحق وتركناه يذهب إلى صندوق الاقتراع حاملا جهله معه فكأننا فى هذه الحالة نبيع له بضاعة معطوبة بنقود مزورة. ثم نعود ونشكو من غياب الديموقراطية فى عالمنا العربى!

كيف نتوقع إذن سيادة الديموقراطية فى عالمنا العربى الذى يضم بين أكنافه سبعين مليون أمى؟ أى أن ثمانية وثلاثين بالمائة من المواطنين العرب أميون بالمعنى التقليدى للأمية وليس معناها الحديث أى الجهل بالكومبيوتر.

حيث الفقر يحرمهم من التعليم ويدفع بهم إلى سوق العمل فى سن مبكرة تخالف قوانين العمل. وهكذا نجد أنفسنا فى مواجهة معضلة أخرى وهى الفقر، لتصبح المسألة مثل البيضة والكتكوت أيهما أولا؟

وهكذا نجد المواطن من هؤلاء وقد أصبح رهين محبسين يقعدانه عن المشاركة فى الحياة النيابية مشاركة فعالة، فيعانى من استبداد لقمة العيش ومن استبداد الجهل الذى يحرمه صواب القرار. أى أنه لا يتفاعل مع الظروف السياسية فى البلاد بصورة مثلى لأنه مثبط بأميته وجهله بما يدور حوله أو لنقل غموض الرؤية. وبالتالى تضعف الروابط بين الناخب والمنتخب لتنحصر فى منافع قريبة مثل عشوة أو عشرة، وتخضع للعصبيات والمجاملات وسياسة ''اللى نعرفه أحسن من اللى ما نعرفوش'' أى الحد الأدنى من الجهل لضمان قدر ما من صحة الاختيار. وقد لايذهب إلى الانتخابات بالمرة أى لا يتفاعل معها.

ومما يؤكد حتمية تلازم التعليم والحرية أن لكل ثورة مفكريها، وليس بعيدا عنا مظاهرات الطلاب التى عمت أرجاء الوطن العربى فى مستهل الانتفاضة، ومن قبلها أمثلة كثيرة للحركات الطلابية فى مصر إبان الاحتلال البريطانى وبعده، أو تلك التى أطاحت ''بجوزيف استرادا'' فى الفلبين إلخ... مما يفوق الحصر.

وقد يدفعنا الظن السيء ببعض النظم المستبدة إلى افتراض أنها تتعمد ترك مواطنيها فى جهلهم حرصا منها على ضمان تبعيتهم لها ولفرض سياسة القطيع عليهم، ولكن نعود ونقول لأنفسنا إن هذا ليس مبررا لأن تختار دولة ما التخلف سبيلا. كل ما هنالك أن البعض ما يزال حريصا على البقاء فى منصبه أكثر من حرصه على تحسين الأوضاع المعيشية للمواطن.

ولهذا السبب أدعو كل شبابنا للمساهمة فى مشاريع محو الأمية التى تبنتها السيدة ''سوزان مبارك'' وأن يعى الجميع أن السبيل الوحيد إلى الديموقراطية التى ننشدها جميعا إنما يمر عبر العقول المستنيرة، فلا ديموقراطية بغير تنمية ولا تنمية مع الجهل.

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب

الصفحة السادسة ـ ٢ أبريل ٢٠٠١

فى إحدى لقاءات ''جمعية الدفاع العربى'' عقب القـــرار ''التـــاريخى'' بتعديل الدستور والمتعلق بانتخاب رئيس البلاد، حيث قامت الجمعية باستضافة الدكتور ''أسامة الباز'' للمشاركة فى المؤتمر الذى أقامته الجمعية بهذه المناسبة لطرح الأفكار المطلوبة، تحدث الدكتور أسامة عن تنمية المـــواطن والـــوعى السياسى الخ... فما كان منى إلا أن عقبت على كلامه بموجز هذا المقال، فرد بأن لدى رؤية سياسية، فكان ردى بشكل تلقائى أننى قلت هذا الكلام مـــن قبل فى جريدة الأخبار منذ سنوات، وبالتالى جاء كلامى بمثابة اتهـــام آخـــر للدولة ورجالها بالانفصال عن الشارع المصرى ومثقفيه، وهى الفجوة التى ما فتئت تتسع حتى وصل الأمر برجل الشارع أن يشعر بالشماتة لحريق مجلـــس الشورى.

صرخة شقائق النعمان

''دقة قدمكم عالأرض هدارة .. انتو الأحبة وانتم الصدارة...

دقة قدمكم عالأرض مسموعة... دقة العز وجبهته المرفوعة..''

كانت هذه الكلمات المقتطعة من أغنية فيروز فى ختام الصرخات المتتالية التى أطلقها ''دريد لحام'' عبر مسرحية ''شقائق النعمان'' منذ ما يزيد على العشر سنوات، إذ لم يجد خلاصا أو أملا لهذه الأمة سوى الاستمرار فى الصراخ للتذكير بالهاوية التى نوشك على الوقوع فيها ما لم نسارع بلم الشمل العربى والعمل على رأب الصدوع التى يزخر بها.

ومن ضمن ما نبه إليه فى هذه المسرحية ألا أحد مستثنى من خطر الانقراض الذى ينتظرنا جميعا، وأن الغرب يضعنا فى سلة واحدة بوصفنا ''نَوَر وخيام وجمال''على حد قوله فى المسرحية فى المنولوج الختامى أو ما يعرف عند أهل المسرح بالفينالة.

ومن يشاهد هذه المسرحية ينتابه الظن بأن مؤلفها* أى ''محمد الماغوط'' كان يقرأ طوالع هذه الأمة خاصة فيما يتعلق بالعمليات الفدائية التى يقوم بها شباب أمتنا البواسل ويسمونها عمليات استشهادية، والتى يعترض عليها البعض ويسميها انتحارا سعيا وراء تجريمها وتحريمها، وأعود وأحذر من انتحار الشهداء وأصرخ مع دريد عندما قال ''وها الولاد يللى عم يفجروا أنفسهن وبعدن شنط المدرسة

على كتافهن وما بيفجروا فينا شي بيكونوا انتحــروا ومــا بيكونــوا استشهدوا''.

أى أن مصير هؤلاء الأولاد رهين بما يترتب عليه من أفعالنا وردود أفعالنا إزاء كل ما يحدث فى الأرض من المحيط إلى الخليج وليس علــى الأرض المحتلة فحسب. نحن الذين سنقرر مــا إذا كــانوا شــهداء أم منتحرين ولإكسابهم شرف الشهادة علينا السعى بل العمل على تحقيق الوحدة العربية على أسس ديموقراطية.

الدور الآن على الجماهير العربية فى السعى نحو هذا الهدف الذى هو المنفذ الوحيد بل المنقذ مما ينتظر بلادنا من الأطماع التوســعية الــتى كشرت عنها الدولة العبرية مؤخرا، وتوازرها فى هذه الأطماع حليفتها وعرابتها الولايات المتحدة ضدنا، إذ أن الوحدة العفية لا تقــوم علــى قرارت فردية من قبل بعض الحكام مهما كانت شعبيتهم ومثاليتهم أو طموحاتهم... قرار الوحدة فى جوهره قرار الفرد العادى البعيــد عــن السلطة أوالأضواء.

وبلغة الرياضيات هو عملية تكامل لدالة رياضية يقوم بها كل مواطن يعيش فى ظل هذه الأمة ويرى أن مصلحته المباشرة فى الانتماء إلى كيان ضخم قوى وليس الانتماء إلى قطر هزيل عرضة للأطماع كلمــا ازداد رخاؤه ورخاوته.

وأعود للمسرحية وأتذكر قول دريد: ''يلــلا روحــوا وافتحــوا إذاعاتكم عالآخر واشتموا بعض، ما كلكن على حق، كل واحد فيكن

عنده أيضوجيا (هكذا قالها)، كلكن صح والوطن هو اللى غلطان، بس أنا مع الوطن، جوعان بكون خبزه، عريان باغطيه، حفيان بكون صرماية فإجره (أى فى رجله) لأنه سيدى وتاج راسي وتراب أمى فيه'' لأجد ما قاله صحيحا وينطبق بشكل مخيف ومؤسف فى الوقت ذاته على أوضاعنا العربية الراهنة التى غاب عنها التنسيق لفترات طويلة.

وعندما حضرت مشيئة التنسيق العربى بفعل ضغط الشارع العربى عقب اندلاع الانتفاضة، لم تجد التسامح ولا المرونة الكافية بين بعض أهم الأطراف المؤثرة وذلك بالرغم من مرور عشر سنوات على مسببات الفرقة بل الفتنة العربية الكبرى، ونتساءل مجددا عن الوقت المناسب للم الشمل العربى وتوحيد الصف وكل هذه الأحلام التى عاشت عليها الأمة العربية عقودا طويلة منذ تحررها من قوى الاستعمار الذى ابتليت به أزمانا.

ومجددا أقول إن الوحدة العربية لن تولد إلا على يد الشعوب عن طريق انتخابات حرة مباشرة وتكوين برلمان عربى منتخب تحت إشراف الجامعة العربية ليكون نواة الدولة العربية ذات الدستور الموحد والعلم الواحد وأولا وقبل كل شيء.... الجيش الواحد بعدته وقياداته وميزانيته، فالدول لا تسمى دولا لمجرد أن يكون لها رئيس يعزفون له السلام الوطنى فى الإقبال والإدبار، كما وقر فى ظن بعضهم ثم لم يجد مغيثا سوى الشعب الذى يبحث عن حدوده على حد قول الشاعر ''جمال بخيت'' فى أغنيته ''فلسطينى'' ''يا عشاق البراح امتى تكون لى حدود؟''.

وليس بالضرورة أن تكون هزيمة إسرائيل عسكرية بل إن من يسعى لاجتناب الحرب وويلاتها عليه بالوحدة، فربما عندها يمكـــن ابـــتلاع إسرائيل وهضمها أو إخراجها من الجسد العربي، وبالمثل كافة المشاكل التي تؤرق أمتنا بدءا من الحركات الانفصالية وانتـــهاء بالاضـــطرابات العرقية والطائفية التي استشرت في أكثر من بلد عربي في هذا الوقـــت بالذات للالتهاء عن الخطر الحقيقي الذي يتربص بنا، ألا وهو الانـــدثار السياسي وتحويلنا إلى قرى ومزارات للسواح كتلك القـــرى الهنديـــة الموجودة بأمريكا، حيث يحتفظون بعاداتهم البدائية وأزيائهم ويبيعـــون التذكارات الأنتيكة للسواح من مشغولات يدوية وتمائم وخناجر ومـــا أشبه.

وهكذا نجد أنفسنا أمام الخيار الأخير، إما صحوة عربية ديموقراطيـــة أو انتحار الشهداء.

جريدة الأخبار - الرأى للشعب
الصفحة السادسة - ٨ مايو ٢٠٠١

***محمد الماغوط ،شاعر وأديب سوري، ولد في سلمية بمحافظة حماة عـــام ١٩٣٤. تلقى تعليمه في سلمية وحماة، وعمل في الصحافة رئيساً لتحرير مجلة الشرطة. توفي في دمشق في ٣ أبريل ٢٠٠٦.**

نقلا عن ويكيبيديا.

الوحدة العربية القاتلة

تقبع العانس ذات المال فى صبر وأمل بانتظار ابن الحلال لعـــل الله يهدى أخاها القائم على إدارة مصالحها فلا يرفض الفارس المنتظر كما فعل بغيره.

تيمة مكررة وشخصية نمطية وردت فى أكثر من عمل درامى ما بين مضحك ومبك، وتكون الحجة المكررة هى الحفـــاظ علـــى التقاليـــد ومصلحة الفتاة وعائلتها.

تذكرنا وحدة مثل هذه الفتاة وحلمها المتجدد بأن يلتئم شملها مـــع فتى الأحلام وحنينها المتواصل نحو هذا الحلم الذى كثيراً ما تطوى عليه حنايا الأضلع إشفاقاً وإباء بحلم الجماهير العربية التى تكشف عما يغلى فى صدورها كلما سنحت الفرصة — بالخروج من وحدها إلى وحـــدة عربية تظللها كما تشتهى المرأة ظل الرجل بدلاً من الحائط الذى يخنقها ويعزلها عن هذا الحلم، وأن تعزها بين الأمم كما يعـــز المـــرء زوجـــه ويكون لها درعاً وسنداً.

وكما تصادر حقوق مثل هذه الفتاة فى التعبير عن نفسها واختيـــار شريك حياها أو يتم تزويجها قسراً بمن لا تريد، نجد الحال مماثلاً مـــع شعوب أمتنا العربية التى رسفت لأمد طويل فى أغلال الاستعمار لتنتقل بعده إلى غل الشمولية والقرارات الفردية والحكـــم الأوتـــوقراطى فى الكثير من البلدان العربية.

فتجارب الوحدة العربية الجزئية السابقة منيـــت بالفـــشل المتبـــوع بالحسرة عليها، إذ أن هذه القرارات الوحدوية ارتسمت لنفسها طابعاً ثورياً شبه انقلابى مما حرمها الاستقرار.

فالانقلاب يورث الانقلاب ما لم يستند إلى قاعدة شعبية تكون جذره المغذى والداعم له فى مواجهة الأطماع الخارجية والعاملين عليها.

وإلى يومنا هذا يثور الجدل حول الوحدة المصرية السورية وحول أسباب انفصامها وما إذا كانت تجربة فاشلة أم ناجحة؟ وإمكانية تكرارها كلما حلت ذكراها. والذكرى يتبعها الأسى دون الاعتبار بالخطأ الجوهرى ألا وهو غياب أو لنقل تغييب دور الجماهير وإرادتها، بعبارة أخرى غياب الديمقراطية وحق تقرير المصير المشترك والذى فرضته علينا الأرض والعرق والدين .

وليس بعيداً عن الأذهان الغزو العراقى الذى استند إلى القول بأن الكويت محافظة عراقية، فكانت فعلته اغتصاباً مثلما تغتصب المرأة فيكون رد فعلها المنطقى هو الرفض والاستغاثة، ثم الخوف الذى قد يصبح عقدة حياتها ويحرمها من فكرة اتخاذ شريك، مما يجعلها بحاجة دائمة إلى اللجوء إلى الآخرين الذين تستأجرهم حتى آخر درهم تملكه لحمايتها.

ولنتخيل أن ما حدث لم يحدث وأن العراق أغوت الكويت كما يغوى الرجل المرأة فتسلمه ما يريد طوعاً، أى أن العراق بدلاً من محاولة ضم الأراضى الكويتية عسكرياً سعت وأفلحت فى ضم الكويت إليها فى تحالف من نوع ما بحيث تتمتع كل منهما بالشكل الداخلى من حكم أميرى وجمهورى، بحيث لا يفقد ذوو المصلحة مناصبهم وامتيازاتهم، وأن يكون هذا التحالف أو الاندماج قد حدث بناء على

استفتاء نزيه تم طرحه على الشعبين مشفوعاً ببرنامج يوضـــح الفائـــدة المنتظرة من وراء هذا الاتحاد.

بالطبع كانت الأمور ستصبح أفضل للبلدين، فبوجود الكويـــت فى حضن بلد قوى له ثرواته وعراقتـــه كـــالعراق لم تكـــن لتحتـــاج أن تشخب* مواردها لتعول القوات الأمريكية التى ذهبت إلى هناك لتبقى، ويقيناً كانت العراق ستصبح فى حال أفضل مما آلت الأمور إليه.

وهكذا يتراءى لنا أنه بالرغم من كل ما مرت به الأمة العربية مـــن خبرات أليمة فيما يتعلق بالوحدة العربية إلا أنها ما فتئـــت تحلـــم بهـــا وخاصة إذا ما تكاثر عليها الأنذال من ذوى الأطماع.

لذا لم يكن مستغرباً ما حدث من غليان فى الأرض العربيـــة إبـــان القصف الأمريكى للعراق مما أنذر بثورة عربية شاملة كتلك التى أطلت برأسها من أحشاء الأمة مع بدء الانتفاضة التى تشبه المخاض فى ساعته الأخيرة، فى شدته وآلامه وتسارعه.

ومن فلسطين يأتينا النداء دوماً أين العرب؟ ومن الأراضى العربيـــة يتصاعد رد الجماهير ''ماذا سنفعل؟''.

وتزداد الغصة فى القلوب مع كل لحظة من الشعور بالعجز عـــن رد العدوان الذى يمارس بحق أمتنا العربية المسيحة بحدود الاستعمار الـــذى رحل تاركاً خلفه رأس أفعى تسمى نفسها إســـرائيل. وهـــل هنـــاك اغتصاب أكبر من اغتصاب التاريخ؟ هل هناك اغتصاب أكـــبر مـــن اغتصاب الأسماء؟ يسمون أنفسهم بنى إسرائيل وهم بـــنى الخـــزر، ثم يرهبوننا بما زيفوه من تاريخ وادعوه لأنفسهم بالباطل؟

هل هناك وقاحة أشد من اتهامنا نحن الساميين الحقيقـــيين بمعـــاداة السامية من قوم لا يمتون للسامية بصلة؟

وكل دعواهم فى ساميتهم مبنية على رجم نبى الله داوود عليه السلام بالزنا بجارية خزرية أنسلتهم! وهو ما يستحيل تاريخياً نظراً لتهود هؤلاء الأدعياء بعد موت النبى داوود عليه السلام بما يقارب السبعة عشر قرناً من الزمان.

فإلى متى يضيع الحق فى سبيل الباطل؟ وإلى متى نبقى على الحال التى يصفها المثل الشعبى ''البيت بيت أبونا والغرب يطردونا''؟

لو أرادت هذه الأمة لنفسها الخير فلن تجده فى وحدة يصنعها فرد، الأمل الوحيد الآن هو فى العمل على بناء وحدة عربية بأيدى أبنائها، وأن يصبح هذا الحلم واقعاً، ولكى يتم هذا لا سبيل لنا سوى ترسيخ الديمقراطية فى سائر أرجاء الوطن العربى، فالوحدة لن تهبط علينا من السماء ولا من تحتها بقليل، والفلسطينيون المحاصرون فى الهوية الإسرائيلية من أمثال الدكتور ''عزمى بشارة'' ينتظرون هذه الوحدة بصبر ويقين من أنه لا يوجد للعرب ''بسمارك'' – على حد قوله – أو ''مينا'' يفرض عليهم الوحدة التى ينادون بها، وأنه حتى لو وجد فلن يستطيع شيئاً من دون إرادة الجماهير التى تقول إنها تتطلع إلى هذه الوحدة.

لذلك فإن من الواجب على الأفراد وليس الحكومات العمل على تكوين جبهة ديمقراطية عربية تنبثق منها اللجان والأحزاب من المحيط إلى الخليج بحيث تسبح كلها في تيار واحد مفض إلى وحدة عربية هى خيارنا الاستراتيجى الحقيقى.

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب
الصفحة السادسة ـ ١٤ مايو ٢٠٠١

"لذلك فإن من الواجب على الأفراد وليس الحكومات العمل على تكوين جبهة ديمقراطية عربية تنبثق منها اللجان والأحزاب من المحيط إلى الخليج بحيث تسبح كلها في تيار واحد مفض إلى وحدة عربية هي خيارنا الاستراتيجي الحقيقي."

مع الأسف الشديد تعاني شعوبنا العربية من قصور شديد فيما يعرف بالعمل الأهلي أو العمل التطوعي، وذلك مرده لعدة أسباب على رأسها غياب الوعي نتيجة لتفشي الأمية كما ورد آنفا، وكذلك تفشي الخوف بين صفوف الأفراد إما من الحكومات المتسلطة أو من التعرض للاحتيال باسم تلك الجمعيات والأهداف التي تعلن عنها ثم تعود وتخونها، مما يفتح الباب أمام سبب آخر وهو اليأس من إمكانية التغيير أو التأثير، هذا إلى جانب تحسس كل مواطن لجيبه متلمسا دراهمه أو قروشه المعدودة خوفا من الاحتيال وهو الذي يعاني من سطوة الغلاء الفاحش والتجويع اللذين استخدمتهما الحكومات لقمعه أكثر فأكثر، وأخيرا وبالرغم من كل ذلك فقد انتشرت انتفاضات شعبية وحركات اجتماعية مثل تلك التي أرعبت الحكومة المصرية في السادس من إبريل ٢٠٠٨، وما تدخل الحكومات في أنشطة الجمعيات الأهلية إلا للعمل على ضربها من الداخل وتحجيمها. وهو أحد أقوى الأسباب التي تصرف المواطن المهموم بلقمة عيشه عن مناطحة حكومته، راضيا بالفتات الذي تلوح له به.

*تشخب: شخب الضرع أي حلبه حتى أدماه.

شارون بين النار والحجر

منذ بضعة أيام قرأت موضوعا عن موظفين بالسياحة يروجان حشيش ''شارون'' بالفنادق مما ذكرنى بخبر مماثل عن نوع آخر من الحشيش باسم حشيش ''مونيكا'' تم ترويجه أثناء ذيوع فضيحتها مع ''كلينتون'' الرئيس السابق لأمريكا، وعندئذ تلاحقت الأسئلة فى رأسى حول هذا النوع من التسميات والدوافع الكامنة وراء اختيارها. فالحشيش فى الأول وفى الآخر سلعة مثلها مثل الكثير من السلع التى تخضع لقواعد اقتصادية رئيسية ولا حيود عنها، منها وجود البائع والمشترى وبينهما السلعة، ولكى يصل البائع إلى المشترى عليه أن يعرض سلعته بصورة تجذب اهتمامه ولنضع خطاً تحت العبارة الأخيرة ولنتأملها ملياً. فما هو عنصر الجذب لشخص يريد أن يغيب عن الوعى بلجوئه لتعاطي الحشيش؟ وما هو العنصر المشترك بين ''مونيكا و شارون''؟ وما أوجه الاختلاف؟

بالنسبة للعنصر المشترك نجد الأمر هينا، فهذان النوعان من الحشيش طرحا فى الأسواق وقت أن استحوذ كل من صاحبى الاسم المتداول على اهتمام الناس عبر وسائل الإعلام المتنوعة، أى وقت أن كان صاحب الاسم هو نجم الموسم حتى ولو كانت نجومية قذرة، ولعل قذارتها هى التى أهلت صاحبها لنيل المزيد من النجومية الرخيصة بجذب اهتمام جماهير المساطيل ولكن هل هم بالفعل مساطيل؟ هم يفيقون حينا ويغيبون عن الوعى أحيانا وفى لحظات الإفاقة القليلة تلح عليهم الأحداث بزخمها وإلحاحها الإعلامى فيعون ما يدور حولهم بالقدر الكافى لصاحب السلعة الذى يبادر باستغلال لحظات الإفاقة تلك.

وفى حالة استخدام حشيش ''مونيكا'' كان الأمر مفهوما إلى حد ما ومنطقيا إلى حد بعيد، فالاسم المستخدم مرتبط بفضيحة جنسية

وبين الجنس والمخدرات علاقات وثيقة وحميمة وغالبا تكاملية، أى أن هناك تناغما بين السلعة والاسم المستخدم، ولعل المستهلك أى المسطول يسعى لهذا الصنف متخيلا نفسه ''كلينتون'' فى صحبة 'مونيكا''.

ولكن هل نستطيع خلع هذا التفسير على متعاطى ''حشيش شارون''؟ هل يسعى المتعاطى لتخيل نفسه بين أحضان ''شارون''؟ قطعا لا أحد يتمنى الارتماء فى أحضان ''شارون'' ولو تحت تأثير البنج، فما السر إذن؟ هذا أمر يحتاج إلى فتاوى أهل الاختصاص من علماء الاجتماع وعلماء النفس ولنضف إليهم علماء الاقتصاد كى يجيبوا علي التساؤلات الآتية .. ما الذى يدور بذهن المستهلك حتى يشترى هذا الصنف، هل لأنه فتاك مثله؟ كيف أدرك البائع أن هذا الاسم سوف يجذب الزبون ولن ينفره ألأنه جذاب مثله أى ''شارون''!! أم لأنه أى المستهلك محبط ويريد أن ينسى هموم الأمة الجريحة مما يجعل البائع يستغل هذا الإحباط؟! لعل البائع حين أراد أن يغريه بالشراء عرض عليه سلعته قائلا ''خد ولع فى شارون''، هل هو مسطول بحجر شارون أم بشارون نفسه؟ هل يفعل هذا من باب التضامن مع الانتفاضة؟ هل يكون ضرب حجرين فى جنود ''شارون'' فى غزة مثل ضرب حجرين '' شارون'' فى ''غرزة''؟ سؤال آخر وليس الأخير، من البائع ومن المشترى؟ هل كان يبيع هذا الصنف للسواح الأجانب المنتشرين فى الغردقة وأراد أن يغريهم بشرائه باستخدام اسم رئيس وزراء دولة صديقة لبلاد هؤلاء السواح الذين قد يكونون من بلاد الفيتو الأمريكى، أم سعيا وراء كسب تعاطفهم مع أطفال الحجارة بأن يبيعهم حجرين؟!!

هل نصف ما حدث بأنه صورة مجهرية لما يحدث فى عالمنا العربى؟ الناس فى فلسطين عيونهم محمرة بفعل قنابل الغاز المسيل للدموع الذى يخنق به جنود ''شارون'' الرضع فى مهادهم، وعندنا تحمر عيون

البعض بفعل الدخان المنبعث من ''شارون'' المحترق فى أراجيلهم، أم أن يد ''شارون'' هى التى تمتد لتقبض ثمن هذا الحشيش وتكافئ من يساهم فى تدمير شبابنا وتغييبهم عن الأحداث فضلا عن تشويه صورة مصر فى أعين زوارها بتحويل أجمل شواطئ العالم إلى غرزة سيئة السمعة؟

ولندع التساؤلات جانبا ولنتأمل من جديد العلاقة بين ''مونيكا'' و''شارون'' وحشيشهما، لنجد أن كليهما أى ''شارون ومونيكا'' يهوديان، أى أن منبع الأذى واحد وليس مستبعدا أن تكون إسرائيل بلد المنشأ لكلا الصنفين، فلطالما سعت إلى إغراق بلادنا بالمخدرات فى حربها الدءوب ضد شبابنا وبمساعدة من ذوى النفوس المريضة ممن لا هم لهم سوى التربح والذين يعدون من الخونة بإقدامهم على هذا الفعل. كذلك ليس ببعيد عن الأذهان واقعة السائح الإسرائيلى الذى دأب على اغتصاب الصبية المصريين ليدمر رجولتهم المنتظرة ولكى ينقل إليهم مرض الإيدز. ممارسات كثيرة من هذا القبيل كلها تثير الريبة وتوجه الاتهام نحو جارتنا غير العزيزة والتى لم تتوقف يوما عن ممارساتها المشبوهة بحقنا. وحتى لو كانت بريئة فى هذه المرة من الضلوع فى مسألة جلب المخدرات يكفيها أن رئيس وزرائها السفاح قد تم الترويج لسلعة تعد من السموم تحمل اسمه البغيض.

سؤال أخير هل سيطالب ''شارون'' بحصته فى الأرباح ويرفع دعوى حق استغلال اسمه كماركة مسجلة فى الدمار والتخريب أم أن الحساب وصل؟

رأى الأمة

يوليو ٢٠٠١

مما يثير الأسى والأسف أن تلك الحرب ما زالت قائمة حتى يومنا هـــذا، فالكثير من شبابنا غارق فى الحشيش الذى صار الحصول عليه أسهل وأرخص من رغيف العيش، وصار القبض على شاب من هذه الحركة أو تلك الجماعة أشد إلحاحا من القبض على تجار المخدرات وحيتان السوق السوداء وسارقى الدقيق المدعوم.

قديما كانت القاعدة ''جوع كلبك يتبعك'' تطبق على الشعوب لقمعها، أما الآن فقد أصبحت القاعدة الذهبية ''اسطل شعبك يتبعك''.

الخوف من الخوف

أخوف ما تخافه إسرائيل أن يدب الذعر فى نفوس مواطنيها جراء العمليات الفدائية التى باتت السبيل الأوحد كى يحصل الشعب على حقوقه المنتهبة منذ ما ينيف عن نصف القرن من الزمان، تحت سمع العالم وبصره، بل وبتواطؤ منه. ويتمثل هذا الخوف فى تكتم الأعداد الحقيقية للقتلى والمصابين فى مثل تلك العمليات ومنع المصورين والمراسلين الصحفيين من تغطيتها. وذلك خلافا لعادة الصهاينة فى ابتزاز العالم الغربى — الذى رمانا بها — واستدرار عطفه بمناسبة وبدون مناسبة وابتزازها المتواصل له.

أما عن هؤلاء القتلى وكيفية التصرف للإبلاغ عن وفاتهم، فقد أوضحها ''عبد الله الشامى'' فى حديث قناة ''المنار'' التابعة لحزب الله فى لبنان، إذ قال إن إسرائيل تسرب أسماءهم تدريجيا كحالات وفيات وقعت فى حوادث سيارات وما أشبه أو نتيجة لمرض ما أو حتى وفاة طبيعية. مما يؤكد خوف المسئولين الإسرائيليين من سيادة حالة الذعر فى الشارع الإسرائيلى والتى قد تقلب الأمور لصالح الفلسطينيين، فيزداد طموحهم وإصرارهم على النضال ويرتفع سقف مطالبهم من حدود الرابع من يونيو (حزيران) عام سبعة وستين إلى فلسطين التى نعرفها أى من البحر إلى النهر.

والظن بأن الحكومة الإسرائيلية وحدها التى تعانى من المأزق المترتب على تصاعد الانتفاضة إلى حد الكفاح المسلح — هو فى الحقيقة جزء من الصورة التى آلت إليها الأمور فى الأرض المحتلة. بمعنى آخر أصبح المأزق الإسرائيلى شاملاً كلاً من اليمين واليسار، حمائمهم وصقورهم على حد سواء، فبعد صمت طويل من دعاة السلام وحركاتهم،

رأيناهم وهم يحتجون على استيلاء إسرائيل على ''بيــت الــشرق'' ومعهم بضعة أوروبيين وأمريكان. فهل استيقظت ضمائرهم فى هــذين اليومين نتيجة لهذا الاحتلال أم خوفا من العمليات الفدائية المتلاحقة؟

والسؤال الذى يدور فى الأذهان الآن ليس ''إلى متى؟'' ولكنــه فى الحقيقة.. وماذا بعد؟ ماذا بعد الانتفاضة، فى حال النجاح أو الفــشل؟ وقد عبر عن هذا المأزق الدكتور ''عزمى بشارة'' العــضو العــربى فى الكنيست الإسرائيلى بقوله إن ''شارون'' لا يملك حلا سوى المزيد من التصعيد. ولكن ذلك يعنى فى المقابل المزيد من المقاومة الشعبية والمزيــد من تفهم لإرادة الفصائل الفلسطينية من قبل السلطة ومجالسها التشريعية والتنفيذية،* ولا يخفى على أحد الدلالات المهمة لكلام ''أحمد قريع'' عقب الاستيلاء على بيت الشرق وتصريحات ''شارون'' بنواياه حول الاحتفاظ به إلى الأبد ـــ إذ قال ''قريع'' إن معركة القدس قد بــدأت وأن المزيد من العمليات الاستشهادية قد أصبحت فرضا وواجبا علــى كل الفلسطينيين. فالأمور لن تخرج عن سبيلين إما ثورة شاملة حــتى النصر أو انهيار تام للسلطة الفلسطينية ومؤسساتها. ولكن على جميــع الأحوال لن يكون هناك استسلام للإرادة الشعبية بعد أن برح الخفــاء وتأكد الجميع من أن الصراع هو صراع وجود وأصبحت المسألة إمــا قاتلا أو مقتولا.* لذا سارع البعض مؤخرا لإظهار حرصه على السلام لكى لا يفقد الأرض التى يقف عليها حال انتصار الثورة العربية الــتى بدأت فى البزوغ، ويسمح له بالبقاء على هذه الأرض جزاء لما قدمه من تعاطف هو فى باطن الأمر إيثار للسلامة، وخاصة أنه لن يخسر شيئا إذا ما انتهت الأمور بهزيمة الفلسطينيين.. لأنه كان يعبر عن رأيه فى دولــة ديموقراطية هى إسرائيل!!

أما فى حال استسلام الفلسطينيين، فسوف تبدأ ''الأورانيم'' الحقيقية ''أى جهنم'' وستفقد إسرائيل كل أمل فى الأمن، بعد أن يتحول الفلسطينى إلى ''فاقد'' لا يهمه شيء، وكما حذر الرئيس المصرى ''حسنى مبارك'' سوف يبدأ الإرهاب. ومتى بدأ لن يوقفه شيء، ويشهد على صدق هذا الكلام ما يحدث فى انجلترا من قبل الأيرلنديين من أحداث عنف ومقاومة يعززون بها مواقفهم فى المفاوضات التى تسيل وتنقطع حسبما تقتضى الظروف.

وقد يستهجن البعض استخدام لفظة الإرهاب وذلك تأثرا بالدعايات الأوروبية الأمريكية، وينسى الكثيرون مقولة ''مناحم بيجن'' الحائز على جائزة نوبل للسلام ''لولا النصر فى دير ياسين، لما كانت هناك دولة إسرائيل''!! وكيف لا يقول مثل هذا الكلام وقد اعتمد فى هذا المسلك الفتوى الدينية فى مثال ''يهوشع بن نون'' وفى أن ''يوم الرب هو يوم إرهاب''.. ولكن الذى أقام دولة إسرائيل ليس هو الإرهاب بل هو الترويع، فهم لا يستندون إلى الإرهاب الذى ذكر فى التوراة. وفى القرآن الكريم ذكر مقرونا بالسلام فى سورة الأنفال فى قوله عز وجل ''وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم''، أما الصهاينة فلا يعرفون سوى الترويع وسفك الدماء وخيارهم الدائم ''إما الطاعة.. وإما الموت''، لذا فإن علينا ألا نحفل كثيرا بالرأى العام العالمى تماما كما يفعل الإسرائيليون عندما يبادرون بضرب القيادات واغتيالها ثم يسمونها ضربات وقائية.. احترازية.. سمها ما شئت وافعل ما شئت.

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب

الصفحة السادسة ـ ١٧ أغسطس ٢٠٠١

''ولا يخفى على أحد الدلالات المهمة لكلام أحمد قريع عقب الاستيلاء على بيت الشرق وتصريحات شارون بنواياه حول الاحتفاظ به إلى الأبد — إذ قال قريع إن معركة القدس قد بدأت وأن المزيد من العمليات الاستشهادية قد أصبحت فرضا وواجبا على كل الفلسطينيين. فالأمور لن تخرج عن سبيلين إما ثورة شاملة حتى النصر أو انهيار تام للسلطة الفلسطينية ومؤسساتها. ولكن على جميع الأحوال لن يكون هناك استسلام للإرادة الشعبية بعد أن برح الخفاء وتأكد الجميع من أن الصراع هو صراع وجود وأصبحت المسألة إما قاتلا أو مقتولا.''

وها قد مضت سبع سنوات تقريبا ولم يعد بيت الشرق، وتغير الحال من الدعوة للهبوب لمعركة القدس إلى الدعوة للتهدئة، وصار من اليسير اجتماع محمود عباس بإيهود أولمرت وأخذه بالأحضان ومن خلفهما ابتسامة أحمد قريع تتلألأ، فى حين تضطر السنغال للوساطة بين فتح وحماس بعد أن أعيت الحيلة كل الجهود المصرية للوساطة بينهما، وبعد المبادرة اليمنية والاتفاق الذى ثار الجدل حول بنوده عقب التوقيع عليه مباشرة، مما يوضح غياب الاستراتيجية الموحدة لدى القيادات الفلسطينية بكافة فصائلها.

* قامت الحرب الإسرائيلية على غزة وألكتاب قيد الطبع وصولا للعمليات البرية بالقطاع، وبنفس الطريقة وعلى نفس المنوال يتكتم الجيش الإسرائيلى أخبار قتلاه وجرحاه، بل والادعاء فى بعض الأحيان أنهم إنما قتلوا أو أصيبوا عن طريق الخطأ بواسطة ''نيران صديقة''، وهو تعبير مضحك والأحرى بهم أن يسموها ''نيران ذاتية''.

مساحيق هوليود .. في دربان

منذ عدة سنوات قامت الدنيا و لم تقعد فى أمريكا عندما صرح النجم السينيمائى ـــ ذو المواقف والتوجهات السياسية المشاغبة ـــ ''مارلون براندو'' بأن صناعة السينما فى هوليود تخضع لسيطرة اليهود.

والعجيب فى هذا الأمر هو رد الفعل المبالغ فيه والاستنكار والانكار وكأن الناس لم تعلم بهذا الأمر من قبل هذا التصريح، فما وجه الدهشة فى قوله إن اليهود يسيطرون على صناعة السينما؟!

ولكن يبقى هذا الشأن شأن اليهود دوماً وأبداً، يعاملون يهوديتهم وكأنها عاهة ما إن تذكرها حتى يسارعوا بملاحقتك بتهمة معاداة السامية المكذوبة.

ومن بداهة القول إن الميديا صناعة يهودية، حتى الإعلام العربى لم يسلم من هذا الاختراق، لذا فقد جاء مؤتمر وزراء الإعلام العرب فى وقته لمواجهة الآلة الدعائية الصهيونية الأمريكية، أسوة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما استعان بحسان بن ثابت فى الرد على قريش التى تناولته بالهجاء عندما قدم إلى المدينة، وذلك بعد أن عجز كل من ''عبد الله بن رواحة'' و''كعب بن مالك'' عن التصدى لشعراء قريش، فقال له رسول الله ''اهجهم كأنك تنضخهم بالنبل'' أى يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد الفاحش .. وهذا كرم وأدب فى الهجاء.

وعلى الصعيد الآخر لم يضع صناع الإعلام فى أمريكا ومن خلفهم اللوبى اليهودى وقتاً فى الاحتشاد الإعلامى ضد العرب والمسلمين قبل مؤتمر''دربان'' بخطط عاجلة وأخرى طويلة الأجل، وقد ظهر هذا الاحتشاد جلياً على صفحات الجرائد بشكل متواتر وغير مترابط فى الوقت ذاته.

فقد ورد فى ''الأخبار'' فى الصفحة الأولى بتاريخ التاسع عشر من سبتمبر خبر عن فرقة موسيقية ألغت حفلاً فى إسرائيل بناءً على تحـــذير الخارجية الأمريكية من خطورة السفر إلى إسرائيل، وفى اليوم التالى أى عشرين سبتمبر خبر آخر تكرر فى كل من الأخبار والأهرام فى الصفحة الأولى عن استعانة أمريكا بنجوم السينما لتحسين صورة إسرائيل وتبرير جرائمها.

والجدير بالذكر هنا أن حملة العلاقات العامة هذه والتى يقودها نجوم الفن الأمريكى بهدف إفقاد القضية الفلسطينية تعاطف الـــرأى العـــام العالمى.. تقودها ''داليا رابين'' ابنة ''اسحق رابين'' المأسوف عليــــه!! وذلك بتكلفة تقدر بأحد عشر مليون دولار... يا بلاش.

أما الخبر الثالث فقد ورد فى الصفحة الثانية فى الأخبــــار فى اليــــوم التالى ـــ انظر كيف لا يضيعون الوقت ـــ مصحوباً بصورة ''اليزابيث تيلور'' وهى تشارك فى تكريم النجمة السمراء وممثلة الكوميديا الأولى فى هوليود ''ووبى جولدبرج'' وذلك فى الحفـــل الـــسنوى لجـــوائز ''انجيل'' أى الملاك بلوس انجلوس.

ولنتوقف قليلاً عند هذا الخبر الفنى الذى يبدو تافهاً، فقـــد ثـــارت الأقاويل فى تلك الفترة حول أجندة مؤتمر الأمـــم المتحـــدة لمناهـــضة العنصرية فى ''دربان'' وكان لأمريكا مواقف بلغـــت حـــد الابتـــزاز والتهديد بقطع المعونة عن البلاد التى تتجاسر وتطالب بالتعويض عـــن سنوات الرق، ومقاطعة المؤتمر، لماذا؟ لأن التقـــارير تـــشير بالإســـاءة لإسرائيل ولأن الدول العربية والإسلامية تحـــاول مـــساواة العنـــصرية بالصهيونية. ولأن الرد حاضر، فقد كان الرد على الرد أكثر حضوراً.

فقد كان الرد على التهديدات الأمريكية أنها تتلكــك وذلــك لأن لديها مشاكلها الداخلية مع العنصرية وحقوق الإنسان حسب تقــارير ''أمنيستى'' منظمة العفو الدولية لذا فقد كانــت ''ليــز'' اليهوديــة البيضاء هى أنسب من يسلم الجائزة لممثلة سوداء فى مدينة الملائكة، أى أن المجتمع الأمريكى هو الأكثر تسامحاً فى هذا العالم المليــء بالأشــرار الذين لا يتقبلون اليهود والزنوج.

وقد أعلنت ''مارى روبنسون'' بوضوح أنه لا أساس لكل هــذه الأقاويل حول طرح مساواة الصهيونية بالعنصرية وأن الأمر غــير وارد على أجندة المؤتمر، كما أعلنت أنها يهودية رغم أنها مسيحية كاثوليكية الديانة، وقد ذكر ''ناصر القدوة'' بوفد فلسطين فى الأمم المتحــدة أن أمريكا هى التى افتعلت هذه الأزمة كى تتهرب من الحــضور بتمثيــل دبلوماسى لائق، ولقد فهم الدكتور ''عزمى بشارة'' العضو العربى فى الكينست هذه الألاعيب وأعلنها فى قناة ''أبو ظبى'' حينما قال: ''إن هذا الأمر لم يكن وارداً ولا مطلوباً، وما يجب التركيز عليه هو فــضح الممارسات العنصرية لدولة إسرائيل بحق الشعب الفلــسطينى داخــل وخارج الخط الأخضر''.

ولأن أمريكا لا يفوتها شيء فقد استعدت للمؤتمر بوثيقة بخط اليد، بعثت بها مع شخصية سوداء لها رونقها فى المجتمع الأمريكى والعــالمى وهو القس ''جيسى جاكسون''، مذكور فيها التنازل عــن المطالبــة بمساواة الصهيونية بالعنصرية وقد أنكرتها السلطة الفلــسطينية ونفــت وجود مثل هذه الوثيقة.

هذه عينة بسيطة من الحرب الإعلامية التى تواجهنــا فهــل نحــن مستعدون للتحدى أم أننا سنكتفى بزكية زكريا؟

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب

الصفحة السادسة ـ ٥ سبتمبر ٢٠٠١

الصوت الخافت فى الدفاع العربى

لعل الكثيرين لم يكونوا يعرفون ''شعبان عبد الرحيم'' قبل أن يتغنى فى كره إسرائيل والذى حققت له أغنيته تلك شهرة ودعاية لم يكن ليحلم بها، وذلك عن طريق الاحتجاج على صفحات كبريات الصحف الإسرائيلية وعبر الأثير حتى أوصلته لشبكة CNN الإخبارية. وقد عودتنا إسرائيل على مثل هذه الاحتجاجات كلما أتى ذكرها فى أى عمل فنى أو أدبى أو حتى شعبى مثل أغنية شعبان، حتى أصبح الأمر غير لافت للنظر أو الدهشة من قدرتها على هذا القدر من المتابعة والرد والملاحقة لصاحب العمل المعنى الذى قد يكون مغموراً، وفى بعض الأحيان يمر هذا العمل على جمهور بلده دون أن يشعر به.

أما نحن .. أى العرب والمسلمين فلا ندرى شيئاً عما يدور حولنا من تشويه وابتذال لصورة العربى المسلم فى الإعلام الغربى، بل إننا كثيراً ما نتهافت على ما ينتجونه من أفلام مغرضة ترسف فى أحابيل التضليل للرأى العام الغربى.

ومؤخراً ارتكب رئيس الوزراء الإيطالى خطأً فادحاً بالإساءة للإسلام، وعلى خلاف العادة انبرت الصحف والأقلام العربية والغربية للرد على تصريحاته المهينة بعد أن نفذ صبر الشعوب العربية والإسلامية على الغطرسة والصلف الأوربى والأمريكى طوال العام الماضى منذ بدء الانتفاضة وحتى أحداث نيويورك وواشنطن.

وقبل هذه وتلك الأحداث ساد الاحتقان الشارع العربى والمصرى على وجه الخصوص منذ حادث الطائرة المصرية، عندما حرصت

أمريكا على دمغ "البطوطى" بالانتحار لتوكله على بارئه قبل الإقلاع بها، مثله فى ذلك مثل أى مؤمن مقبل على السفر.

وبالتالى فإن نتيجة هذا الاحتقان تمثلت فى دعوة السيد "عمرو موسى" الأمين العام لجامعة الدول العربية للقيام بتشكيل هيئة من المفكرين والمثقفين من مختلف الدول العربية للتعامل مع الهجمة التى تتعرض لها صورة العرب والمسلمين فى إطار الرد على تصريحات "بيرلسكونى وأمثاله".

ولكن مع تقديرى الشديد للسيد "عمرو موسى"، أود أن ألفت الأنظار إلى أن تجمعاً من هذا القبيل موجود بالفعل تحت اسم "جمعية الدفاع العربى"، ويرأسها الأستاذ "محمد سلماوى" الكاتب المصرى المعروف. وقد عقد الاجتماع الأول لجمعية الدفاع العربى قبل اندلاع الانتفاضة بثلاثة أيام.

أما الاجتماع التالى فلم يعقد حتى حلول شهر يوليو ٢٠٠١ وكان فى القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ولهذه الجمعية هدف رئيسى وهو الرد على كل ما ينشر من تشويه لصورة مصر والعرب مسلمين ومسيحيين فى أجهزة الإعلام الأجنبية والأعمال الفنية والأنشطة الثقافية بالخارج، وذلك هو عين ما دعا إليه السيد "عمرو موسى". وقد كان من المقرر عقد ندوة مشتركة مع جامعة الدول العربية، وأخرى مع السفارة الصينية وكذلك مراكز السينما فى مصر تحت عنوان العرب فى الأدب العالمى. وجدير بالذكر أن الجمعية وكلت أمينها الأستاذ "عاطف النجمى" لرفع دعوى قضائية ضد "عوفاديا يوسف" بتهمة الإساءة للعرب.

ومن المؤسف أن الكثيرين لم يسمعوا بهذه الجمعية ذات الأهداف النبيلة، فبالرغم من جهود الأستاذ عاطف الحثيثة لإبراز دور الجمعية وإلقاء الضوء على نشاطها وأهدافها، إلا أن التجاهل الإعلامى لهذه

الجمعية وجهودها منع صوتها من الوصول للجماهير العربية ومن بينها الجمهور المصرى. وليس أدل على ذلك من تجاهل أحد الأسماء اللامعة فى التليفزيون دعوة الجمعية لحضور الندوة الثانية. ولكى لا نلوم الإعلام وحده أضيف أن فتور الحماسة لدينا وافتقارنا للإيمان بجدوى ما نفعله ساهم فى تغيير وجوه الحاضرين في الندوتين اليتيمتين اللتين عقدتهما الجمعية، فالذى حضر الندوة الأولى لم يحضر الثانية والعكس صحيح باستثناء قلة من الصادقين فى حماستهم وإيمانهم.

وفى هذه الظروف الدقيقة وعلى الرغم من فتور البعض، فإن الجمعية لم تأل جهداً فى الاضطلاع بمهمتها فى الدفاع عن سمعة العرب عبر بيان صدر عنها وتم تسليمه للسفارة الأمريكية بالقاهرة تعبر فيه عن رفضها لمشاعر العداء ضد العرب والمسلمين بأمريكا، وقد نشرت ''الأخبار'' مضمون البيان بالصفحة السادسة يوم الثلاثاء ٢٠٠١/٩/٢٥ هذا إلى جانب التحضير لمؤتمر فى كلية الأعلام بجامعة القاهرة سوف تبدأ وقائعه هذا اليوم الثلاثاء منذ التاسعة صباحاً وعلى مدى ثلاثة أيام.

لذلك نأمل ألا يتم تجاهل نشاط هذه الجمعية وأن يتم تقديم الدعم الإعلامى اللازم لها وأن ينضم لها كل غيور على سمعته وكل قادر على المشاركة بالرأى والمتابعة لكل ما يذكر عنا فى الميديا الغربية، خاصة بعد أن برزت الحاجة لها فى السنوات الأخيرة بصورة ملحة شعر معها السيد ''عمرو موسى'' بضرورة تكوين جبهة دفاع إعلامية بعد أن أصبحت الشرعية الدولية تنبع مما تقوله وليس ما تفعله، كما هو الحال مع إسرائيل التى تحاول أن تغل يد المقاومة الفلسطينية عن طريق وصفها بالإرهاب والربط الدائم بين أبى عمار وبن لادن.. وفى المثل المصرى ''الدىّ عالودان أمر من السحر''، لذا فإن علينا ألا ندع للإعلام الغربى

مهمة رسم الصورة العربية الإسلامية، وعدم التقاعس عن الإعلان عن رفضنا لما يسوؤنا، وأن يتصرف كل منا من واقع اليقين بأنــه بــدون صوته لن تصل الأصوات الأخرى للأسماع.

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب

الصفحة العاشرة ـ ٩ أكتوبر ٢٠٠١

"وجدير بالذكر أن الجمعية وكلت أمينها الأستاذ "عاطف النجمــى" لرفع دعوى قضائية ضد "عوفاديا يوسف" بتهمة الإساءة للعرب."

ومازال الأستاذ "عاطف النجمى" على حماسته وإخلاصــه لأهــداف الجمعية حتى يومنا هذا، وجدير بالذكر أنه كان صاحب الفكــرة والــديناموا الذى قام بجمع الناس وضمهم إليها، ومع الأسف الــشديد حولهــا الــبعض لوسيلة للاسترزاق والتلميع الإعلامى وانفصلوا عنها بعد نوالهم غايتهم منها، ولم يبق سوى بعض الوجوه المخلصة وعلــى رأســهم الأســتاذ "عــاطف النجمى" الذى يرأس الجمعية حاليا.

عوفاديا يوسف: حاخام متشدد من أصول عربية ومع ذلك لا ينى يــسب العرب الذين يمت لهم بصلة الدم، ولكنه مغيــب فى ضــلالات الــدعاوى الصهيونية التى تدعى أن اليهودية عرق لا ديانة.

*شهد المؤتمر آنذاك نجاحا وإقبالا من وجوه كثيرة تزين سماء الأدب والفن والإعلام وأذكر منها الكاتبة الكبيرة سكينة فؤاد والفنان صــلاح الــسعدنى والإعلامى مسعد عويس وغيرهم الكثير من مصر وليبيا.

ويعود الفضل لنجاح المؤتمر آنذاك للأستاذ عبد الوارث الدسوقى الــذى دفع بالمقالة للمطبعة فى نفس اليوم الذى قمت بتسليمها فيه له، وفوجئت بــه وقد عدل الصياغة بحيث يشير إلى بدئه فى ذات اليوم، فكانــت مــن أنجــح الدعايات للجمعية حيث تواكب نشر المقال مع بدء المؤتمر.

استثمار الدم الأمريكي

لكل سوق فتواته، ومثلما كان ''فريد شوقى'' تاجراً ذا بأس وقوة فى فيلمه الشهير ''الفتوة'' والذى أخرجه ''صلاح أبو سيف''، نجد أن الإدارة الأمريكية هى نفسها التاجر والفتوة فى حربها المزعومة ضد الإرهاب. فمنذ تقوض مركز التجارة العالمى فى الحادى عشر من سبتمبر الماضى، برزت سوق جديدة تتم فيها المتاجرة بدماء الضحايا الأمريكيين فى شكل مساومات ومقايضات على المواقف الأمريكية – العربية الإسلامية. إذ أن الأمريكان لا يستطيعون التخلى عن الصفة التى تمثل قوام دولتهم ألا وهى الاستثمار والاتجار فى كل شيء وأى شيء، لذا فقد سارعت الإدارة الأمريكية بالتحرى عن الأسماء العربية فى قوائم ركاب الطائرات المنكوبة متغاضية عن أية احتمالات أخرى لا تحقق لها أهدافها المنشودة.

ومشهور عن الأمريكيين حسن استغلالهم للظروف – هذا إن لم يكونوا مدبريها – وأبسط مثال على ذلك دورة ''لوس انجلس'' للألعاب الأوليمبية عندما حققت انتعاشاً فى الأسواق وكانت وقتها أول دولة تتربح من استضافة هذه الدورة التى كانت تكبد الدولة المضيفة خسائر مالية كبيرة، وها هم يستثمرون دماء الضحايا الأمريكيين الأبرياء سياسياً واقتصادياً، فحشدوا الحشود وجيشوا الجيوش للذهاب إلى أفغانستان لإراقة المزيد من دماء الأبرياء من الشعب الأفغانى الرازح تحت حكم الطلبة الكهول منذ ست سنوات ذاقوا فيها الأمرين من فتاوى أنصاف المتعلمين وإجراءاتهم القمعية مثل مباغتة السافرات بالمقصات وجز شعورهن إلى هدم الآثار بدعوى الحماية من الوثنية، وكأنهم أوسع علماً من الفاتحين الأوائل!!

وها هو الرئيس الأمريكى يظهر معلناً بكل ثقة أن المتهم الأول هو ''بن لادن'' وليس الأوحد ليضع بعد ذلك من يشاء فى الطابور. وهكذا لم يضع التاجر الأمريكى وقته فى تنمية رأس ماله أى الدماء التى سالت وأسرع بحشد الدعم الدولى فى حربه ضد الإرهاب عن طريق الإرهاب، وذلك بقوله من ليس معنا فهو علينا، هذا إلى جانب المساومة والتلويح بالحل للقضية الفلسطينية فى محاولة منه لإسكات الأصوات الرافضة لضرب الأبرياء من المدنيين تحت أى مسمى ولأى غرض ظهر أو بطن، وكذلك إغراء الحكومة الباكستانية بالتعاون معها فى مقابل جدولة ديونها. أما عن الأرباح الأمريكية فحدث ولا حرج. فهى تبدأ بإرضاء رعاة حملة الرئيس الانتخابية وهم تجار السلاح، هذا السلاح الذى يتم دفع ثمنه من دم قلب دافع الضرائب الأمريكى. ولا يخفى على أحد الأرباح الطائلة التى تعود على تجار السلاح جراء إشعال حرب هنا وإثارة فتنة هناك. وإن ننس لا ننسى حوادث طلاب المدارس الأمريكية التى أصبحت ظاهرة، وبالرغم من محاولات الحكومة الأمريكية السابقة واللاحقة الحد من بيع السلاح إلا أن اعتراض تجار السلاح آنذاك وأد هذه المحاولات، فتاجر السلاح لا يتوانى عن بيعه لأى من كان حتى لو كان ذاهباً لقتل ابنه، كما صور لنا ذلك ''آرثر ميللر'' الكاتب المسرحى الأمريكى فى مسرحيته ''كلهم أبنائى''، والتى تدور حول تاجر سلاح يموت ابنه فى الحرب بسبب صفقة أسلحة فاسدة باعها مصنعه للجيش، وليس مدهشاً أن تتحول شركة ''بوينج'' لتصنيع الطائرات إلى تصنيع الصواريخ للمساهمة فى هذه

الحرب التى أعلن رئيس الأركان الأمريكى عن امتدادها مدى الحياة، هذا إلى جانب الفرصة الذهبية لتجربة الأنواع الجديدة من السلاح بما فيه من أسلحة محرمة دولياً، وهذا ليس غريباً على الدولة التى لم تتورع عن إجراء تجارب الأسلحة الكيماوية والبيولوجية على جنود قواتها البحرية كما ورد فى جريدة "الأخبار" بتاريخ الثانى والعشرين من أكتوبر الجارى.

وتنتهى الأرباح بضرب الأفغان والباكستان بحجر واحد. فقد انقسم الباكستان على نفسه وانطلقت المظاهرات الباكستانية المنددة بموقف الحكومة، بل والمطالبة بإسقاطها، أما لماذا أفغانستان؟ فلن نقول إنها معقل طالبان وبن لادن. ولن نكتفى بالقول إن الشعب الأفغانى بلا "دية" ولكنها الفرصة التى تحدث عنها الكثيرون فى الوصول إلى بحر قزوين وبتروله، وذلك بالرغم من نفى بعض الساسة الأمريكيين لهذا التفسير بتفسير أشد غطرسة. إذ صرح أحدهم بأن بترول منطقة وسط آسيا لا يمثل دافعاً استراتيجياً لدخول هذه الحرب فى الوقت الذى يضعون فيه أيديهم على بترول المنطقة العربية. ولكن لا بأس فالبحر يحب الزيادة، والزيادة الحقيقية فى حقول الخشخاش التى تمثل ثروة أفغانستان الحقيقية. فالنزاع مع طالبان فى واقع الأمر ليس حول تسليم "أسامة بن لادن" ولكنه حول السيطرة على تجارة المخدرات فى المنطقة المعروفة "بالمثلث الذهبى" حيث تتم زراعة ثلاثة أرباع الأفيون فى العالم والتى تعتبر مصدر الدخل الرئيسى لطالبان وبن لادن كما صرح الرئيس مبارك فى أحد أحاديثه.

أضف إلى هذا وذاك اهتبال إسرائيل الفرصة للعربدة فى فلسطين والتوغل فى الأراضى الواقعة تحت الحكم الذاتى الفلسطينى والاعتداء على المساجد فى ''الخليل'' وانتهاك مهد المسيح عليه السلام وإراقة المزيد من الدماء العربية، ولا من شاف ولا من درى وإن درى فلا وقت لنا ''فماما أمريكا'' مشغولة الآن بضرب البعبع.

جريدة الأخبار — الرأى للشعب

الصفحة العاشرة — ٢٦ أكتوبر ٢٠٠١

''وتنتهى الأرباح بضرب الأفغان والباكستان بحجر واحد. فقد انقسم الباكستان على نفسه وانطلقت المظاهرات الباكستانية المندِدة بموقف الحكومة، بل والمطالبة بإسقاطها.''

وقد انتهى الأمر مؤخرا بإقالة ''برويز مشرف'' ولكن بعد خراب مالطة كما يقولون.

***من المساخر التى تشتمل عليها الحروب والسياسة، أن المجاهدين الأفغان كانوا يحصلون على موارد تمويل السلاح من بيع الأفيون كما هو معروف، أما المثير للعجب أن المورد الآخر كان من بيع اليورانيوم لإسرائيل!!**

صناع الحضارة وغيبة الضمير

ذكرت فى مقالى السابق مسرحية الكاتب الأمريكى ''آرثر ميللر'' ''كلهم أبنائى'' كنموذج لحرص التاجر على الاستثمار أياً كان الثمن، كذلك هى نموذج لدور الدراما فى رصد الظواهر الاجتماعية ومواطن الداء فى المجتمع الذى ترصده كى تعبر عنه فى شكل إبداعى مستمد من الواقع. ويحضرنى فى هذا الصدد عملان سينمائيان تم تثليثهما بالفيلم الذى عرض مؤخراً فى برنامج نادى السينما الذى تقدمه الدكتورة ''درية شرف الدين'' بعنوان '' اصطياد عقار''.

فقد شهدت السينما على سطوة المال وحرص أصحابه المحموم على التربح بدون النظر للاعتبارات الإنسانية فى فيلم ''العصور الحديثة'' لعبقرى الشاشة ''شارلى شابلن''، فلا أحد يستطيع أن ينسى مشهد العامل وهو أسير الآلة كل يوم إلى أن يصبح مثلها فى مشيته وفى قيمته عند صاحب المصنع الذى يريد رفع إنتاجية العامل فيأسره فى آلة تتولى إطعامه بصورة مضحكة مبكية، وذلك عندما تبدأ فى الاختلال لتتحول إلى آلة تعذيب لا يستطيع الفكاك منها، والكل منشغل عنه فى مداولات جانبية ومحاولة إصلاح الآلة وإعادة تجريبها عليه المرة تلو الأخرى، مما شكل إدانة للتقدم الصناعى حين يغفل أصحابه عن الهدف الأصلى لهذا التقدم وهو تحقيق المزيد من الرفاهية للجنس البشرى، وذلك بالرغم من حقيقة أن صناعة السينما نفسها مدينة لهذا التقدم وكذلك هى تمثل نوعاً من هذه الرفاهية.

أما الشهادة الثانية للسينما بل جرس الإنذار الثانى، فكان فيلم ''الغيبوبة'' الذى سجل انحراف أسمى مهنة فى الوجود عن هدفها النبيل وهو تخفيف آلام البشر والتحول إلى الجزارة والتجارة فى قطع الغيار البشرية.

إذ صور لنا كيف يتم انتخاب الضحايا من ذوى العلل الطارئة وإخضاعهم لعملية جراحية لا يقومون بعدها بسبب غاز أول أكسيد الكربون الذى يتم توصيله بأجهزة التنفس الاصطناعى فيصيبهم بالغيبوبة كى يظلوا تحت الطلب كمصادر شبه ميتة شبه حية لكبد ما أو كلية الخ.

وبالرغم من انتشار عمليات زراعة الأعضاء فى العديد من الدول إلا أن الجدل حول شرعيتها مازال يدور بين حتميتها لإنقاذ مريض وحرمتها لاستغلال جسد صحيح قد تكون علته الوحيدة هى فقر صاحبه المتبرع ''المساوم'' بقطعة الغيار اللازمة.

ولا أحد ينكر أن للإنسان أن يفخر بهذه الإنجازات الطبية ولكن عليه أن يدرك أنه فى هذه الحالة لكى ينقذ الإنسان يهدر إنسانيته، ويبتذل مهنة الطب فى سوق نخاسة من نوع جديد على البشرية.

ويأتى فيلم ''اصطياد عقار'' كثالث ثلاثة فى شهادة السينما على ظلم الإنسان لنفسه، وذلك عندما يصبح الدواء سلعة تجارية بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معانى الاحتكار والاستثمار، فبطل الفيلم ينجح فى اكتشاف الدواء الناجع لداء سرطان العظام، ولكن الجامعة التى ينتسب إليها كباحث تمنعه من نشر هذا الخبر بناء على حسابات شركات الأدوية التى لم تحصل استثماراتها فى الأدوية الأخرى والمسكنات وأدوات الكشف عن المرض الخ.. لذا فهم يحاربونه لأبعد مدى إلى أن يغتالوه هو والمريضة التى نجح فى شفائها وذلك حتى لا يفسد لهم جدول أعمالهم فى استثمار آلام البشر.

وما لم يذكره الفيلم أن الجامعة ومراكز الأبحاث المشابهة لها نصيب هى الأخرى فى لعبة التأخير هذه، فالميزانيات تعتمد والهبات والتبرعات تتدفق فى سبيل تخفيف آلام الإنسانية، ولكنهم يتجاهلون هذه الآلام فى سبيل المزيد من المال. ومما يحز في النفس أن الدكتور "أحمد شـــفيق" والذى استضافته الدكتورة "درية شرف الدين" لأنه هو من هـــو فى مجال الطب وعلومه، قد أكد لنا صدق ما نراه فى هذا الفيلم وصـــرح بأن علاج كل من السرطان والصرع والبهاق موجود ولكنه محجـــوب عن جماهير المعذبين من المرضى لصالح تجار الآلام. وقد أفاض علينا من واسع علمه بأمثلة كثيرة عن الصراع بين العلماء خالصى النية والمتربحين من علم وجهد هؤلاء العلماء.

كل الأمثلة السابقة كانت عن أعمال درامية مستوحاة من الواقـــع لطرح فكرة الاستثمار عندما يكون بلا ضمير، ومن الواقـــع تحـــضرنى قصة حقيقية عن هذا النوع من الاســـتثمار، إذ استـــضافت إحـــدى القنوات الفضائية الدكتورة "مريم نور" كى تتحدث عـــن التغذيـــة السليمة والعودة للطبيعة، فذكرت من جملة ما ذكرت أن حفيدة رجل أعمال يعتبر الأشهر فى مجال الوجبات السريعة مصابة بالسرطان نتيجة لاعتمادها على هذه الوجبات بشكل كبير، فهل تخلـــى جـــدها عـــن تجارته؟

الإجابة هى النفى بل إنه مازال يسعى لافتتاح أسواق جديـــدة فى بلاد جديدة ولو ملك الذهاب إلى المريخ لفعل. والـــذى حـــدث أن العديد من ذوى المصالح المخالفة لما تدعو إليه الدكتورة مـــريم انـــبروا

لمهاجمتها ورجمها بالنصب والدجل، تماماً كما كان يحدث فى القـــرون الوسطى عندما كان يتم رجم العلماء بالهرطقة والسحر وما إلى ذلـــك من أفعال إزاء من يريد بالإنسان خيراً لوجه الله والعلم ولـــيس لوجـــه المال أو النفوذ.

وأخيراً وليس آخراً، نتذكر معاً كيف تعذب ضمير ''ألفريد نوبل'' من الأرباح التى جناها عندما أساء البشر استخدام الديناميت فرصـــد جائزته الشهيرة للسلام وأعماله، فأصبحت سلاحاً ضد السلام بعنصرية القائمين عليها وأهدافهم السياسية وأقرب مثال على ذلك ''إف. إس. نايبول'' الذى نال جائزة الأدب لهذا العام عـــن قلـــة الأدب علـــى الإسلام.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة العاشرة ــ ٥ نوفمبر ٢٠٠١

ومؤخرا طيرت لنا الصحف ووكالات الأنباء خـــبرا عـــن مستـــشفيات استثمارية تقوم بسرقة الأعضاء من أطفال الشوارع المنتشرين فى مصر، وبيعها لمرضى سعوديين وفلسطينيين فى تزامن جلى مع واقعة جلد الطبيبين المصريين فى السعودية!!!

دثار الإنسانية.. أو اندثارها

حفلت قصص التراث بسير الأبطال الذين افتتنوا بالمال أو بـــالقوة فكانت فتنتهم سببا فى هلاكهم، ولا يقتصر الأمر على الأفراد فى السير الشعبية أو الأعمال الدرامية، بل يمتد بجذوره إلى الكتـــب الـــسماوية حيث وردت أحسن القصص بما أوحى للأنبياء من سير الأولين والقرى التى هلكت بفضل مترفيها وبغيهم فى الأرض.

والمتابع لأخبار العالم يجد أن البشر قد أصيبوا بحالة جنون جماعيـــة، وأن البشرية تسعى نحو حتفها بعد أن غاب صوت العقـــل فى زحـــام المعارك المندلعة أو المنذرة بالاندلاع فى جميع الأرجاء لصالح تجار الفناء الذين أعمتهم أطماعهم عن حتمية فنائهم مع الفانين لو تم استخدام أى من الأسلحة الفتاكة والمتوافرة فى أيدى العقـــلاء والمجـــانين، الظـــالم والمظلوم على حد سواء.

ولقد صدر فى هذا الباب كتاب بعنوان ''الغطرسة المميتة.. الخطـــأ البشرى.. والتكنولوجيا الخطرة'' عن ''سان مارتن برس'' عام ١٩٩٩ وهو للمؤلف ''لويد جيف دوماس'' الذى يعمل أســـتاذا للاقتـــصاد السياسى بجامعة ''تكساس'' بدالاس، وقـــد قـــام بعرضـــه بالعربيـــة د.''محمد زكى عويس'' أستاذ الفيزياء بعلوم القاهرة ضـــمن سلـــسلة كراسات ''عروض''.

ولعل أخطر ما ورد فى هذا الكتاب الذى تراوحت صفحاته بـــين الحقائق والتوقعات ما ورد بالصفحة الثامنة والثلاثين فيما يشبه النبوءة وهى كما يلى:

''ويمكن لطائرة بوينج ٧٤٧ حمل مالا يقل عن ١٥٠ ألف كجـــم من المفرقعات بسرعة تعادل ١٠٠٠ كم|ساعة احتراق قلب المفاعـــل وتدميره تماما''.

وذلك فى معرض تساؤله عما يمكن أن يحدث فى حال امتلاك مـــن أسماهم ارهابيين لأى من أسلحة الدمار الشامل خاصة لما يسببه السلاح النووى من القتل الفورى لأكثر من أربعين ألف مواطن بالإضـــافة إلى تحويل المبانى إلى حطام وأنقاض.

وقد حاول الكاتب تصنيف الإرهـــاب إلى محلـــى ودولى وذلـــك باستخدام خمسة عناصر وهى:

١ - التمركز الجيوبولتيكى ''الجغراف السياسى''.

٢- طبيعة الأهداف وتحديدها.

٣- المعقولية ومدى ارتباطها بالسلوك المنطقى.

٤- الدعم الشعبى للأهداف.

٥- حجم وطبيعة العدو.

وبالرغم مما يظهره الكاتب من انتهاج لسبيل العـــالم المحايـــد إلا أن عقيدته السياسية أطلت من بين السطور عندما وضع كلا من منظمـــة التحرير الفلسطينية وحماس فى سلة واحدة مع جمعية الدفاع اليهوديـــة ضمن الأمثلة التى ساقها للإرهاب الدولى ولم يفتـــه ذكـــر إرهـــاب الحكومات شأنها فى ذلك شأن المعارضين.

كذلك ازدواجية المعايير فى وصف مجموعات العنف تبعاً للمناورات السياسية التى قد تكون عادلة أو غير عادلة، فهم مناضلون من أجـــل الحرية فى عرف البعض لبعض الوقت، وبزوال الحاجة إليهم إرهـــابيون عند هؤلاء البعض.

أما عن الحقائق التى وردت فى هذا الكتاب فأقل ما يمكن أن توصف به أنها مفزعة. منها التكاثر النووى الذى حدث إبان الحرب الباردة وما تلا انهيار المعسكر الشرقى بانهيار الاتحاد السوفيتى. فكما يشكل ترك اللقطاء وأولاد الشوارع خطراً على المجتمع باعتبارهم ''تقاوى'' مجرمين، **أصبحت التكنولوجيا الخطرة مصدر تهديد دائم، ليس لطبيعتها فحسب ولكن نتيجة لتطورها نحو الأبسط والأرخص مما يجعلها متاحة للالتقاط من أى مكان لتذهب بعد ذلك ليد من لا يرحم.**

وخير شاهد على ذلك التقرير الذى قدمه ''روبرت جيتس'' فى شهادته أمام الكونغرس الأمريكى عام ١٩٩٢عن وجود أكثر من مليون عالم وخبير نووى فى دول الاتحاد السوفيتى السابق إلى جانب هؤلاء المنتشرين فى أمريكا وفرنسا وبريطانيا وكذلك الصين والهند وباكستان، موضحاً فى تقريره فداحة الخطر المتمثل فى ضعف القدرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى الجمهوريات السوفيتية مما قد يؤدى إلى هجرة هؤلاء الخبراء.. ولم يكتف بهذا التساؤل التحذيرى بل أضاف أنه لا توجد دولة عضو فى النادى النووى محصنة ضد هذه القضية، ألا وهى تسرب أسلحة الدمار الشامل بشكل أو بآخر .

وقد أورد المؤلف عدة أمثلة لهذا التسرب منها ما هو معلوماتى، مثل قصة الطالب الجامعى ذى العشرين عاماً والذى كان يدرس الكيمياء حين تقدم بمشروع مفصل عن كيفية تصنيع القنبلة الذرية فى غضون خمسة أسابيع معتمداً على ما تيسر من المراجع دون الاستعانة بأحد.

وقد أقر أحد خبراء الأسلحة النووية بالسويد بإمكانية الحصول على قنبلة نووية صغيرة ذات قوة تفجير ضعيفة مقدارها ١٠٠٠ طن من مادة TNT بواسطة هذا المشروع مما يجعله سلاحاً فعالاً بالنسبة للجماعات الإرهابية.

ومن الأمثلة العينية على تسرب أسلحة الدمار الشامل أو مكوناتها تلك القصة التى ذكرها المؤلف عن كيفية دخول اسرائيل النادى النووى بواسطة شبكة من رجال الأعمال بينهم من ارتبط بعلاقات قوية مع حكومتى إسرائيل وفرنسا، مما مكنه من تعيين إسرائيلى من القوات الخاصة بمحطة ''توميك'' ببنسلفانيا، *حيث قام باختلاس مائة كجم من اليورانيوم عالى الخصوبة تم توصيلها لاسرائيل عن طريق السودان* ومع ذلك يعتبر المؤلف اسرائيل هدفاً للإرهابين العرب!!

كما ذكر أيضا ''حادثة اختفاء ما يقرب من المائة كجم من عناصر يورانيوم -٢٣٥ والتى حدثت فى حقبة الستينات من محطة ''أبوللو'' للطاقة النووية ببنسلفانيا. وقد استغرقت سرقة هذه الكمية ثمانى سنوات متصلة، وهذه الكمية تكفى لصنع عشر قنابل نووية مماثلة للقنبلة التى ألقيت على ''هيروشيما'' اليابانية إبان الحرب العالمية الثانية''.

أى أن أكثر من عشرة كجم كانت تتم سرقتها كل عام من نفس الموقع بفضل الحراس المنشغلين بلعب البوكر أو تعاطى الكحوليات أثناء الخدمة نتيجة الشعور بالملل والعزلة عن المجتمع.. نتيجة لحساسية مواقعهم التى تحتم عليهم السرية والكتمان والانعزال عن المجتمع.. **وشيئاً فشيئاً يفقدون الإحساس بهذا المجتمع الذى يكون مصيره فى**

أعناقهم.. ومن ثم يطغى عليهم الشعور باللامبالاة أو يصابون بالاكتئاب واقترابهم من الموت وذلك بالرغم من الكشف الدورى على سلامتهم النفسية والذى يصبح بدوره شيئاً روتينياً أو تحكمه ظروف بيروقراطية مثل العدد الشكلى للحراس وبالمثل حالات سرقة لأسلحة بيولوجية وأخرى كيماوية.

وهكذا تسعى البشرية نحو الهلاك مالم تتدثر بالحكمة والمعانى الإنسانية النبيلة، والسعى نحو إيجاد حلول عادلة للقضايا المعلقة والتى قد تدفع المقهورين فى الأراضى نحو الجنون أو الانتحار، فهب أننا جردنا دول العالم من هذه الأسلحة فلن نعدم أن نجد من يقدر على إعادتها وبعثها بنار الحرب كما تبعث العنقاء التى لم تعد مستحيلة.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

٢٣ ديسمبر ٢٠٠١

ومن نافلة القول إن العالم الباكستانى ''عبد القدير خان'' قد تعرض للملاحقة وتقييد إقامته بدعوى تزويده لعصابات تهريب دولية بتصميمات نووية.

'' نفى العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان بشدة المزاعم التي تحدثت عن قيامه بتزويد عصابة تهريب دولية بتصاميم سلاح نووي متطور وأنه عرضها على حكومات وأنظمة ينظر إليها الغرب على أنها "مارقة".''

الثلاثاء ١٧ يونيو ٢٠٠٨

نقلا عن BBC العربية

ولست هنا بمعرض الحديث عن براءته من إدانته، ولكن ما يعنيني في هذا الأمر، أننا أصبحنا أمام حلقة لا تنتهي من الإرهاب، والإرهاب بالوصم بالإرهاب في عالم انفتحت فيه السماوات ثم أطبقت على عقولنا بأضاليل لا تنتهي.

حيث قام باختلاس مائة كجم من اليورانيوم عالي الخصوبة تم توصيلها لاسرائيل عن طريق السودان.

ترى ما العلاقة بين مساهمة السودان في تقوية إسرائيل بالمساهمة في إدخالها النادي النووي وبين الحركات الانفصالية النشطة في جنوب السودان والسدود التي يبنيها لهم مهندسون إسرائيليون على النيل؟!!

إبنة الحاج متولى

منذ بدء الكلام عن هذا المسلسل وأنا فى حالة انتظار وترقب لتعليق محدد، ولكن للأسف لم أجده فى أى مما كتب، وهذا التعليق خاص بابنة الحاج متولى من مديحة "أشكناز" التى كان يتلعثم فى التلفظ باسمها البغيض. وأقول البغيض لأنه ببساطة الاسم الذى يطلق على يهود أوربا وهو اسم توراتى أصله "اشكناز بن جومر بن يافث بن نوح". وقد أطلق اليهود "السفارديم" هذه التسمية على من هود من سكان "القوقاز" فى القرن الثامن الميلادى تمييزا لهم عن العبرانيين وذلك لاعتقادهم أن "يافث بن نوح" سكن "القوقاز" ولذلك يسمون منطقة "القوقاز" فى التوراة "أرض أشكناز".

ويهود أوربا والذين يشكلون ٩٠% من يهود العالم كما لا يخفى على أحد هم أصل الحركة الصهيونية التى انتهت بعالمنا العربى إلى ما هو عليه الآن من هوان على العالم، وهذه المعلومة تدخل من باب البديهيات عند أصحاب الاطلاع فضلا عن أصحاب القلم.

ولا يعقل أن نعرض أمتنا التى يعانى معظمها من الأمية للوقوع فى الإعجاب بهذا الاسم الملعون هو وأهله والذى سيصبح "موضة" بين صفوف العامة ومن يظن بهم أنهم من الخاصة ظنا منهم بأنه اسم تركى مثل "شاهيناز" و"ماهيتاب" وغيرها من الأسماء التى لانعرف معناها، وأن يتم تهريب ثقافة هؤلاء الغزاة وإدخالها فى مسلسل بديع وناجح مثل هذا ليترك بعد ذلك آثاره المدمرة والمتمثلة فى ترسيخ معانى سيادة

هذا الجنس علينـــا، وليتـــذكر الغـــافلون أن اليهـــود الـــشرقيين أى ''السفارديم'' يعانون من عنـــصرية ''الأشـــكناز'' داخـــل المجتمـــع الإسرائيلى نفسه.

وأعود وأقول إن هذا المسلسل هو مسلسل كوميدى ناجح بكـــل المقاييس، وهنا تكمن خطورة هذا الخطأ الذى أدعو الله أن يكون غير مقصود، ولكن سوف تصبح المسألة فى تلك الحالة عذرا أقـــبح مـــن الذنب وهو الغفلة إلى جانب الاستهانة، فأشياء صغيرة من هذا النـــوع سرعان ما تنفذ إلى وجدان الأمة فتدمرها، وبدلا من الانشغال بالهجوم على المسلسل بدعوى الاساءة من حيث لم يسئ باعتباره يدعو إلى مـــا أحله الله وهو تعدد الزوجات. علينا أن ندرك أن تمرير مثل هذا الاسم بدون وعى لخطورته هو مما نستحق عليه الشكر من عدونا المتربص بنا اسرائيل.

ولا يحسبن أحد أن هناك أمرا هينا وآخر عظيما، فهذا هـــو فـــن الحروب الإعلامية الذى برعت فيه الحركة الصهيونية، فهم لا يتركون صغيرة تمسهم إلا وأقاموا الدنيا وأقعدوها، وفى الوقت ذاته يلجأون الى استخدام وسائل الهجوم المتنوعة علينا، فمنها المباشر ومنها غير المباشر وهو الأخطر والأشد فعالية إذ أنه يخاطب العقل الباطن ويشكله وفقـــا لأهوائهم وأغراضهم.

وكمثال على أسلوبهم غير المباشر، دعونا نتذكر فـــيلم ''الأســـد الملك'' والذى أقبل عليه الكبار والصغار ونال جائزة أوسكار لأفـــضل سيناريو حيث يتصارع الأسد الطيب مع عمه الشرير، ولكى يكـــون

شريرا فهو داكن البشرة أسود الشعر، وكلما اجتمع مع الضباع لحبك المؤامرات على ابن أخيه ظهر الهلال فى الخلفية، وعلى العكس من ذلك كلما ظهر **الأسد الطيب ذو البشرة الفاتحة واللبدة الشقراء صاحب الحق فى العودة إلى أرضه واعتلاء "الصخرة" كانت النجوم فى الخلفية**، وهكذا تترسخ فى نفس الطفل أن الهلال رمز الأمه الإسلامية هو عدو للنجمة رمز الصهيونية ورمز راعيتها أمريكا ذات العلم المرصع بالنجوم.

وجدير بالذكر أن الحرب الإعلامية ليست مقتصرة على الدفاع عن صورتنا أمام الآخرين ولا الهجوم عليهم عبر قنوات الإعلام المتنوعة، ولكنها تعنى أيضا ترسيخ القيم المساعدة على نهوض الأمة والداعمة لمعنويات محاربيها والمؤكدة على حقوقهم التى يناضلون من أجلها فى صراعهم مع العدو الذى لا يغفل مثل هذه الغفلة. وكما أثارت قضية تعدد الزوجات اهتمامنا وأصابت الخشية البعض من تفاقمها تأسيا بالحاج، وذلك خوفا على الأسر المصرية وعلى جهود الدولة للحد من سوء استغلال هذه الرخصة، كان الأحرى بنا أن نهتم بمسألة إساءة اختيار اسم ابنة مديحة لما له من دلالات مريبة والتى لولاها لاكتفيت بما كتبه الآخرون عن هذا المسلسل الذى وصل إلى مكانة غير مسبوقة فى نسبة المشاهدة وانقسام الآراء حوله بالنسبة لما يطرحه من قضايا مع الإجماع على جاذبيته وخفة ظله!

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة السادسة ـــ ٨ يناير ٢٠٠٢

''وجدير بالذكر أن الحرب الإعلامية ليست مقتصرة على الدفاع عـــن صورتنا أمام الآخرين ولا الهجوم عليهم عبر قنوات الإعلام المتنوعة، ولكنها تعنى أيضا ترسيخ القيم المساعدة على نهوض الأمة والداعمة لمعنويات محاربيها والمؤكدة على حقوقهم التى يناضلون من أجلها فى صراعهم مع العدو الذى لا يغفل مثل هذه الغفلة.''

يمكن للقارئ أن يطالع كتاب الدكتورة ''عزة عزت'' ـــــ ''صـــورة العرب والمسلمين فى الغرب'' وسوف يجد فيه ما يدهشه، وكيف أن الغرب يعنى بالطفل فى المقام الأول ومن خلفه كافة الشرائح السنية والثقافية، وقـــد بذلت الدكتورة عزة مجهودا جبارا فى ذلك الكتاب تحمد عليه.

''فقال الملك ائتونى بسيف. فأتوا بسيف إلى بين يدى الملك''

فقال الملك: ''اشطروا الولد الحى اثنين واعطوا نصفا للواحدة ونصفا للأخرى''

فتكلمت المرأة التى ابنها حى إلى الملك. لأن أحشاءها اضطرمت على ابنها.

وقالت: ''استمع يا سيدى.. اعطوها الولد الحى ولا تميتوه''. وأما تلك فقالت: ''لا يكون لى ولا لك. اشطروه'' فأجاب الملك وقال: ''اعطوها الولد الحى ولا تميتوه فإنها أمه ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذى حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم''''.

مَن مِن الأمهات فى العالم الإسلامى والمسيحى أو اليهودى لم تقص على ولدها تلك القصة التى وردت فى العهد القديم فى الإصحاح الثالث من سفر الملوك الأول؟

أكاد أجزم بالنفى، فهى تحمل فى سطورها عدة معان أهمها بالنسبة للأم هو استعدادها للتنازل عن أمومتها فى سبيل انقاذ ابنها من الموت، مما كشف لسليمان عليه السلام صدق الصادق وادعاء الكاذب.

ومن بين ما حوته تلك القصة من معان، إصرار الكاذب على ادعائه والمكابرة إلى حد الاستعداد للتضحية بما يتشبث به فى سبيل إلحاق

الهزيمة بخصمه، أى صاحب الحق.

وفى هذه القصة نجد أن الأم تحاول أن تثبت أمومتها لابنـــها حـــتى نجحت فى استرداده، بفضل حكمة سليمان ومعرفتـــه بقـــوة الرابطـــة العاطفية بين أية أم وولدها.

أما اليوم فها هو التاريخ يعيد نفسه وها هى القصة تتكرر بين أحفاد هذه الأم أى الفلسطينيين وأمهم التى يحاولون أن يثبتوا أنهـــم أبناؤهـــا الحقيقيون.

وفى الماضى رفضت الأم الموت لولدها بأن يـــتم شـــطره نـــصفين وتنازلت عنه فى سبيل الإبقاء على حياته، وها هو اليوم يقبل راضيا بأن يتحول إلى أشلاء من أجل اثبات بنوته لها.

فى الماضى تنازعت امرأتان على الولد، واليوم يتنازع ولدان علـــى الأم فلسطين، الصادق منهم صادق كأمه فى تضحيته وفدائه، والكاذب منهم يخاف على نفسه إلى حد الاستعداد لتمزيق هذه الأم التى يكذب على الناس بادعائه العودة إليها، فيحرق رئتيها من الأشجار حتى تختنق، ويمزق أحشاءها بإهلاك المحاصيل وتسميم الآبار ودفن النفايات السامة بها، ثم ويعود ويدعى أنه ابنها لمجرد أنه اغتصب اسم إسرائيل لنفسه.

فى الماضى أنقذ ''سليمان الحكيم'' الولد وأعاد الحق لصاحبته، أما اليوم فإننا نجد أمريكا وقد نصبت نفسها سليمان بلا حكمة أو عدالة، فلا تكف عن تزويد المغتصب بالسلاح والعتاد من طائرات ''أباتـــشى وإف ستة عشر'' إلى المدرعات والدبابات وغيرها من أدوات القتـــل والتدمير، ثم تعود وتدين الفلسطينيين بتهمة تهريب السلاح إليهم مـــن الدول التى تضع عينها عليها لضربها عما قريب.

ومن عجائب الأمور أن تقوم فى ''تل أبيب'' المظاهرات المناهـــضة لوحشية ''شارون'' وجنوده واصفة ما يحدث للفلسطينيين مـــن قتـــل وهدم للمنازل بأنه جريمة حرب، فى الوقت الذى تدافع فيه أمريكا عن

هذه الممارسات بوصفها من أعمال الدفاع عن النفس، فتكون بذلك صهيونية أكثر من بعض الصهاينة، وأشد صفاقة منهم. وذلك بدعمها للإرهاب الصهيونى وممارستها إياه بدعوى أنها تحارب الإرهاب.

فى قصة الماضى كان العدل ميزانا للقوة تدعمه الحكمة، أما اليوم فتحكمنا القوة الغاشمة التى ترى أن سلب الحقوق هو حقها المشروع بفضل هذه القوة نفسها، وأن آية ملكها تكون فى إخضاع الآخرين لمشيئتها وسيطرتها تأكيدا لهذه القوة، وتمضى فى غيها فتنحاز لكل ظالم ضد مظلومه، فكما تنحاز لإسرائيل ضد الفلسطينيين، تنحاز للهند ضد أهالى "كشمير" متجاهلة حقهم المشروع فى تقرير المصير، ومستخدمة فى ذلك كلا من أسلحة الفعل والقول، فتضرب من تشاء وقتما تشاء، ومن يعترض تتهمه بالإرهاب أو بدعم الإرهاب "الجدع يفتح بقه"!

وهى تسخر كل قواها لتزوير الحقائق وعلى رأس هذه القوى قوتها الإعلامية فيغتصب حلفاؤها الأرض والتاريخ، وتقوم هى باغتصاب الرأى العام لصالحها ولصالح حلفائها.

لذلك فليس من المستغرب أن يمتد الظلم من أقصى الأرض إلى أدناها وأن يطول مكوثه فى الأرض بفعل هذه القوة الباغية، وبفضل من يصر على تمليكها لمصيره.

فما معنى توقيف بعض المسئولين الفلسطينيين والتحقيق معهم فى شأن سفينة الأسلحة من قبل السلطة الفلسطينية، سوى الاعتراف بشرعية الإملاءات الاسرائيلية الأمريكية؟

وما معنى اعتقال نشطاء الانتفاضة الفلسطينية فى سجون السلطة، سوى وصمهم بالإرهاب من قبل السلطة؟

وأى سلطة هذه التى تنفصل عن إرادة جماهيرها لصالح العدو خشية عدم اعترافه بها؟!!

فلتتحل السلطة الفلسطينية ــ التى ارتضت لنفسها منصب عمــدة كفر أريحا ــ بالشجاعة والحكمة بالحفاظ على وحدة الــصف مــن خلال دعمها للفصائل وجمعهم فى حزمة واحدة تحت قيادتها، بدلا من التشدق بقولها إنها لا تقبل بوجود أكثر من سلطة وأن هنــاك قيــادة واحدة للشعب الفلسطينى، ولتعلم أن شرعيتها مستمدة من إرادة أبنائها المجاهدين وليس من ممالأة المجتمع الدولى الذى يضحك فى الأكمام من غباء الأغبياء.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة السادسة ــ ١٨ يناير ٢٠٠٢

ومازالت الأرض تسترف، لا فى فلسطين فحسب، بل يمتد التقطيع حيثما ترى جنودا لاحتلال أجنبى فى أرض مغتصبة، ولكن فى النهايــة يغــرق بنــا القارب ولا نجاة لأحد.

رجل من الداخل

إنه لشيء حسن أن تحاور عربياً ذكياً.. كانت هذه كلمات المذيع الإسرائيلى ''أهارون بارنى'' عن ''عزمى بشارة'' العضو العربى فى الكنيست الإسرائيلى – وهو يستعد لإجراء حوار معه قبيل انتخابات ١٩٩٧.

وكان هذا الكلام فى معرض إجابته على سؤال طرح عليه عن الأسئلة التى ينوى أن يحاور بها الدكتور بشارة المكنى بأبى عمر، فكان أن قال (أى المذيع) سوف أرتجل فلقد فعلت ذلك من قبل مع ''مبارك'' (هكذا!!).

ثم أضاف أنه لشيء حسن أن تحاور عربياً ذكياً، ولا يخفى على أحد كم العنصرية والغطرسة التى تفوح مع هذه الكلمات، وكأنما يفترض بالعربى ألا يكون ذكياً.

ولكى نبدأ الحكاية من أولها، أقول إن هذا المقال هو استجابة لدعوة قناة ''المستقبل'' اللبنانية لدعم الدكتور ''عزمى بشارة'' والذى بدأت محاكمته فى ''الناصرة'' بتهمة الدخول فى دولة معادية وهى سوريا، وتنظيم زيارات لأسر إسرائيلية لسوريا، ووصفه الانتفاضة بأنها مقاومة مشروعة ضد الاحتلال واعتباره ''حزب الله'' مقاومة شرعية، وقد قدمت قناة ''المستقبل'' برنامجاً عنه فى إطار هذا الدعم أعقبه لقاء معه بعنوان ''بالعين المجردة''.

ومما يلفت النظر لهذا الرجل إلى جانب ذكائه وبديهته الحاضرة، فهمه العميق لطبيعة الإسرائيليين فى المراوغة عند الجدال معهم وقدرته

على خوض المعارك الفكرية فكراً لفكر بنفس منطقهم وبنفس الأسلحة، فكأنما ينتزعها منهم ليشهرها فى وجوههم، ولعل الفضل يرجع فى ذلك إلى دراسته للفلسفة التى حصل فيها على درجة الدكتوراه من ''برلين الشرقية'' فى بعثة أرسله فيها حزبه، إذ كان شيوعياً فى شبابه.

كذلك مما يميز الرجل قدرته على الإعلان عن نفسه بأشد صور التحدى استفزازاً، مما يدفع بخصومه إلى قبول ذلك التحدى صاغرين، فعندما خاض الانتخابات فى أول مرة للقبول فى عضوية الكنيست، طاردته شائعات عدة تتناسب مع مقامه والتى نفاها جميعاً إلا واحدة أكدها، وهى أنه وضع صورة الزعيم الراحل ''جمال عبد الناصر'' فى مكتبه بعد الفوز بعضوية الكنيست.

أما عن بداهته وفطنته، فقد تجلت فى ردوده التى ظهرت فى لقاءات معه من أرشيف التليفزيون الإسرائيلى وغيره مع مذيعين آخرين، مثلما حدث عندما سأله أحد هؤلاء فى بداية حواره معه عن ترتيب هويته ذات الشعب المتعددة بين إسرائيلى وعربى ومسيحى فكان رد ''أبى عمر'' أن مطالبته بترتيب أولوياته بهذه الصورة تعنى الفاشية، وأن هذا التصنيف المرتب هو صورة من صور الفاشية المرفوضة، ولا أحد ينسى كيف أصيب الدكتور ''عزمى بشارة'' فى يده أثناء محاولته التصدى لشارون ومن كان معه من الغيلان عندما اقتحم المسجد الأقصى فى تحد مهين للجماهير العربية والمسلمة، فكان أن أصيب دفاعاً عن مقدس عربى إسلامى.. وعندما أصر المذيع على أن دولة إسرائيل هى دولة يهودية قائمة على الحقوق التاريخية ''المزعومة'' شاء من شاء ولا حيلة فى ذلك، كان رد ''أبى عمر'' أن ذلك شيء تاريخى مضى زمنه، ولكن لا يجب أن يستمر بل يجب أن تصبح إسرائيل دولة للمواطنين وليست دولة لليهود.

وعند الضغط عليه لذكر ولائه الأول فى صيغة سؤال عمن يشجع فى مباراة للكرة بين إسرائيل وفلسطين، رد بقوة بعد أن أوهم المذيع أن الإجابة صعبة ومحرجة لموقفه كمرشح سياسى، أنه سوف يشجع فلسطين، وذلك من باب التعاطف مع الجانب الأضعف المعرض للظلم والاضطهاد والتمييز العنصرى مثله فى ذلك مثل أى ''إنسان''.

ثم أضاف أنه فلسطينى وسوف يشجع فلسطين لهذا السبب.. وكأنه يقول له أنت تريد أن أقول ذلك، إذن سأقوله وستسمع وسوف تسمعه بالعربى، فقد كانت اللافتات الخاصة بحملته الدعائية وكذلك السيارات مزدانة بحرف الضاد رمز اللغة العربية.

وكان فى خطابه للجماهير العربية يطالبهم برفع أصواتهم ليسمعوا العالم الغربى الذى لا يعلم أن فى إسرائيل مواطنين عرباً، وأن على هؤلاء العرب كافة التزامات المواطن الإسرائيلى فى مقابل الفتات من حقوقه، لذا فقد كان يرى أن من حق المواطن العربى فى إسرائيل أن يترشح لانتخابات رئاسة الوزراء وألا يكتفى بحقه فى التصويت على الاختيار بين إسرائيلى وآخر، بغض النظر عن الانتماءات الحزبية التى تهدف فى المقام الأول لخدمة المواطن الإسرائيلى السوبر أى اليهودى.

وليقظة هذا الرجل فضل كبير فى التنبه لما يحدث لعرب الداخل مما أسماه بأسرلة المواطنين العرب فى إسرائيل مثل المشاركة فى الاحتفال بما يعرف بيوم الاستقلال، فكان يذكر ويتذكر أن ذلك اليوم لا ينبغى عليه هو وأمثاله الاحتفال به فهو يوم النكبة، وألا يرفع العلم الإسرائيلى.

وكانت يقظته تلك فى محلها وقت أن بدأت دعـاوى الـسلام فى تغشية العيون بفعل اتفاقات ''أوسلو'' وما شابهها، مما كـان يزيـل الحرج من نفوس أولئك المتأسرلين الذين بدأوا فى اتخاذ اللغة العبرية لغة أولى، وكان رفضه هذا من منطلق التمسك بالهوية العربيـة فى مجتمـع ودولة فـُرضا عليه دون منحه حق المواطنة الكاملة.

لذلك لم يكن غريباً عليه أن يرفض المشاركة فى الوفود البرلمانيـة فى المحافل الدولية، **فهو على حد قوله لا يمثل دولة إسرائيل وإنمـا يمثـل الشعب الفلسطينى فى الداخل**، أى الفلـسطينى المحاصـر فى الهويـة المفروضة عليه بلا تطرف فى تقويمه، فالعربى فى الداخل عنـد الـبعض خائن ارتضى البقاء فى ظل الكيان الصهيونى، وعند البعض الآخر هـو بطل صامد فى مهب العنصرية التى تلفح إيقاع حياته اليومية فتـسمم أجواءها.

وقد وصف محاكمته بالورطة فيما يخص الديمقراطية الإسرائيلية، حتى عندما سألته مقدمة البرنامج ''ديانا مقلد'' عن زيارته لسوريا والتقارب بينه وبين دمشق والذى بدأ عام ١٩٩٧، عم إذا كان مثل هذا التقارب يمثل نوعاً من التطبيع وأن بالإمكان استغلال هذا التقارب فى تقريـب وجهات النظر بين سوريا وإسرائيل، فكان رده كالآتى وانتبه.. إن هذا ليس تطبيعاً، ولكن عندما يلتقى أخ بأخيه الذى لم يـره منـذ ثلاثـة وخمسين عاماً يكون هذا إسقاطاً للتصاريح والحدود الـتى اصـطنعها الاحتلال البريطانى، فقد كنا كأى قرويين نذهب إلى المدينـة لقـضاء العطلات، وكانت تلك المدينة إما بيروت وإما دمـشق... أمـا عـن تقريب وجهات النظر فهذا ليس دورنا.

وعندما طُلب منه التعليق على الاتهام بتسهيل زيارة إسرائيليين لأرض العدو، كان رده أن هذا عدوكم أنتم وليس عدونا، فهؤلاء الذين تتكلمون عنهم هم أفراد عائلة واحدة بينهم الإخوة والأخوات، ولقد شدد أكثر من مرة فى أكثر من لقاء على ضرورة إعادة الاعتبار للمشروع القومى العربى. مذكراً بأن هذا هو الدعم الحقيقى لعرب الداخل المهددين باستصدار قانون لتحديد نسلهم على غرار القانون الصينى يطبق عليهم وحدهم لوقف الزحف الديموغرافى لعرب الداخل، غير أنه فى دعوته تلك إنما يرفض كسر الماضى وإلقاءه فى المهملات على حد تعبيره، وكذلك ألا يتم نسخ محاولات المشروع السابق — والذى يقول إنه ضُرب من القوى المعادية — برومانسيته وسذاجة آلياته فى التنفيذ، وأن الأمل لمن بالداخل والخارج فى النجاة من الهيمنة الصهيونية يتمثل فى الحل الديموقراطى، **أى أنه يطالب بوحدة عربية تقوم على الأسس الديموقراطية، وهكذا فقط يمكن إعادة الاعتبار للمشروع القومى العربى.**

من كل ما سبق يتأكد لنا أن الهدف الحقيقى من محاكمة ''عزمى بشارة'' هو ضرب العمل العربى الوطنى بالداخل، وتأتى محاكمة هذا الرجل نوعاً من الإرهاب ضد تيار ''عزمى بشارة'' السياسى وأفكاره الداعية للمساواة فى هذا المجتمع العنصرى الذى يريد من عرب الداخل أن يكونوا مجرد أصوات انتخابية ترجح كفة العمل تارة والليكود تارة أخرى ولا تطمح للترشح لرئاسة الوزارة أو غيرها، وهكذا لم يجانب أبا عمر الصواب عندما قال إن الديمقراطية الإسرائيلية تسقط أمام يهودية الدولة.

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة السادسة ـــ ١٢ مارس ٢٠٠٣

"الهدف الحقيقى من محاكمة "عزمى بشارة" هو ضرب العمل العــربى الوطنى بالداخل، وتأتى محاكمة هذا الرجل نوعاً من الإرهــاب ضــد تيــار "عزمى بشارة" السياسى وأفكاره الداعية للمساواة فى هذا المجتمع العنصرى الذى يريد من عرب الداخل أن يكونوا مجرد أصوات انتخابية ترجح كفــة العمل تارة والليكود تارة أخرى ولا تطمح للترشــح لرئاســة الــوزارة أو غيرها."

ومازال موقف الدكتور عزمى بشارة غير محــسوم بعــد اســتقالته مــن الكنيست، ومازالت المحاولات مستمرة من قبل الليكود لوصمه بشرف خيانة إسرائيل، وكذلك مازالت محاولة إغرائه بالبقاء فى المنفى بترشيحه لمنصب مغر وهو "مستشار أمير قطر" مستمرة ومثارا للجدل.

ست رصاصات غير طائشة

تعمد إسرائيل قتل الصحفى الإيطالى فى رام الله ..

قد يحدث أن يصاب المرء برصاصة طائشة فتقتله على الفور، وكل شيء جائز وبيد الله أما أن يصاب المرء بست رصاصات من على بعد مائة وخمسين متراً فى جزء محدد من جسده وهو منطقة البطن، وأن يكون الرصاص قادماً من نفس الجهة، عندئذ نستطيع الجزم بأن ما حدث لم يكن مجرد إزهاق للروح، بل هو عملية مقصودة والغرض منها إلى جانب الانتقام والتنكيل الترويع لكل من تسول له نفسه الشهادة بما شهد.

وأعنى بقولى هذا واقعة قتل الصحفى الإيطالى "رافاييلى تشيرييللو" بست رصاصات من عيار خمسمائة مللى أطلقت عليه من دبابة إسرائيلية عند مخيم "قدورة" فى "رام الله" فى الثالث عشر من مارس الحالى.

وجدير بالذكر أن اتهام الجنود الإسرائيليين بتعمد القتل ورد على لسان أكثر من متحدث وعلى رأسهم "باولو سيرفتى" نقيب الصحفيين بإيطاليا.

أما لماذا قتل؟ فذلك لأنه صحفى ولأنه إيطالى. وإذا حاولت أن ترتب دوافع هذا القتل فسوف تجد أن هذين السببين متعادلان فى القوة، بيد أن هذه الجريمة ليست الأولى من نوعها التى يتعرض لها الصحفيون فى الأرض المحتلة من جانب إسرائيل، فقد ذكر "توفيق أبو خوصة" نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين أن إسرائيل قد قامت

بثلاثمائة وسبعة وعشرين انتهاكاً للصحفيين العرب والأجانب منذ بدء الانتفاضة منها مائة وست وأربعون إصابة مباشرة إلى جانب ثلاثة صحفيين فلسطينيين استشهدوا.

وهكذا نجد أن إسرائيل لم تتخل عن سياستها المعهودة منذ تدمير السفينة ''ليبرتى'' سفينة التجسس الأمريكية حتى لا يطلع طاقمها على ما يحدث للأسرى المصريين، أى سياسة قتل الشهود على فظائعها، ويعزز هذا القول حالة صحفي فرنسي ظهر وهو مصاب على شاشة قناة ''أبو ظبى'' وهو فى حالة ذعر جعلته يكرر بشكل شبه هستيرى ''لست أدرى ما الذى حدث، لم أر شيئاً''.

وفى اليوم السابق على تلك الجريمة قام الجنود بقصف فندق يقيم به الصحفيون الأجانب وكانوا أربعين صحفياً معظمهم من الطليان، ليقوموا فى اليوم التالى بإطلاق النار عمداً على مكاتب الصحفيين وعلى المراسلين دون تفرقة من أول البعثة المصرية للتليفزيون المصرى حيث أصيب ''طارق عبد الجابر'' الذى سبق له التعرض للإهانة والعدوان المباشر مروراً بمكاتب ''الجزيرة'' و''أبو ظبى'' و''الأسوشيتد برس''، حتى أن ''وليد العمرى'' مراسل قناة الجزيرة كان يتحدث إليها وهو منبطح على الأرض مع زملائه الخمسة عشر والذين تم احتجازهم داخل المكتب وإمطارهم بالرصاص.

ومما يؤكد التعمد فى قتل الصحفى الإيطالى منع الجنود الإسرائيليين عربات الإسعاف من الاقتراب وإطلاق النار على من يقترب بحيث ظل هذا البائس ينزف لمدة ساعة قبل أن يستطيع أحد الاقتراب منه ونقله

إلى المستشفى حيث فارق الحياة، وأنى له النجاة مع الحالـــة المترديـــة للمشافى الفلسطينية المحاصرة والمحرومة من جميع الإمـــدادات الطبيـــة بالإضافة إلى قطع الماء والكهرباء عنها وحرمانها من التموين!

لقد دفع ''رافايللى تشيرييلو'' الـصحفى الإيطـالى حياتـه ثمنـاً ''لجريمتين'' ارتكبهما، فقد كان صحفياً وإيطالياً، ولأنه يراسل عـدة صحف فى بلاده منها ''كورييه دى لاسيرا''، فقد كشف حقيقة مـا يحدث فى الأراضى المحتلة أمام الشعب الإيطالى الذى رفض ما يحـدث وعبر عنه بالقيام بالتظاهر فى روما، ولم تكن مظاهرة عادية إذ بلغ عدد المتظاهرين خمسين ألفاً من المواطنين الشرفاء الذين تجمعوا مـن جميـع الطوائف السياسية والجمعيات الأهلية بقيادة ''ستيفانو كياريني'' رئيس قسم الشرق الأوسط فى صحيفة ''منفستو'' اليسارية.

ومن غرائب الأمور أن تتزامن هذه المظاهرة مع أخرى مماثلة لهـا فى ''سخنين'' قرب ''عكا'' حيث رفعـت شـعارات عـدة أهمهـا ''وا إسلاماه، وا عرباه، وا إنساناه''.

غير أن الأمر لم ينته عند هذه المظاهرة الإيطالية الحاشدة، ففى لقاء مع ''ستيفانو كياريني'' بقناة ''أبو ظبى'' ذكر أن إيطاليا تضم جمعيات أهلية عديدة تناصر القضية الفلسطينية وتتواصل مـع رموزهـا منـذ السبعينيات ''أى أنهم أصحاب سوابق''، هذا إلى جانب الاتجاهـات الجديدة التى يسعى إليها ''كياريني'' وأمثاله منها مقاطعـة المنتجـات الإسرائيلية والدعوة لتجميد الاتفاقيات التجارية بين الاتحـاد الأوروبى وإسرائيل التى تخرق حقوق الإنسان مما يتعارض حسب وجهة نظـرهم مع مبادئ الاتحاد الأوروبى وشروطه المعلنة.

أما الجريمة الكبرى التى كان ينوى هؤلاء الإيطاليون ارتكابها فى حق إسرائيل مما دفعها لقتل ''رافايللى''، فتتمثل فى البرنامج الذى أعلنه ''كياريني''، إذ أعلن عن عزمه زيارة الضفة الغربية وغزة لتنظيم مظاهرة أخرى هناك يشارك فيها العرب والأجانب الذين سيذهبون خصيصاً لهذا الغرض. فضلاً عن تلك التى يسعى لإقامتها فى بيروت فى سبتمبر القادم بمناسبة الذكرى العشرين لمجازر ''صبرا وشاتيلا''. أى التظاهر بين الأمس واليوم ضد ''شارون''، وهكذا لم يكن غريباً قتل ''رافايللى'' وكذلك إطلاق النار على ثلاثة صحفيين فرنسيين وتدمير سيارتهم بالكامل، فقد نقلوا الحقيقة إلى بلادهم وشعوبهم فاستجابوا.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة السابعة ــ ١٧ مارس ٢٠٠٢

كان عنوان المقالة ''ست رصاصات غير طائشة'' ولكن الأستاذ عبد الوارث الدسوقى ارتأى فيها سبقا صحفيا ومنطقا غير مردود، فأضاف صيغة السبق الصحفى للعنوان بوضعه عبارة ''تعمد إسرائيل قتل الصحفى الإيطالى فى رام الله'' ومن تحتها العنوان الأصلى بأعرض بونط متاح. جزيت خيرا وأمسيت وأصبحت بكل خير يا أستاذ عبد الوارث، فقد كنت ذا بصيرة ثاقبة وحس صحفى وشجاعة أدبية نادرة.

***انظر كذلك مقالة ''تساؤلات حول مقتل طارق أيوب''.**

تصدير.. الثورة العربية

رفض الفرنسيون المشاركة فى مظاهرة نظمها يهود فرنسا دعماً لإسرائيل واحتجاجاً على العدوان الذى تعرض له أحد المعابد اليهودية بفرنسا. وبسؤال ''ميشيل توبيانا''، رئيس منظمة حقوق الإنسان الفرنسية، عن سبب هذا الرفض جاءت إجابته بما يوحى أن الفرنسيين توقفوا عن ''أكل البالوظة''، أى أنهم أصبحوا يرفضون خلط اليهود بين ما يحدث لهم فى فرنسا وسياسة إسرائيل فى الأراضى المحتلة.

وقد كانت هذه التصريحات أثناء احتشاد الفرنسيين فى مظاهرة تأييد للفلسطينيين عقب عودة الوفد الفرنسى من نشطاء السلام الأوروبيين الذين اقتحموا الحصار الإسرائيلى للرئيس ''عرفات'' إيماناً منهم بعدالة القضية الفلسطينية ووفاء منهم لمبادئ الحرية والإخاء والمساواة والتى كانت الأساس لثورتهم الشهيرة.

ومن بين هؤلاء النشطاء ''جوزيه بوفيه'' من الاتحاد الفلاحى الفرنسى الذى ذهب على رأس الوفد الفرنسى مع نشطاء سلام آخرين من جميع أنحاء أوروبا إلى جانب ناشطة سلام إسرائيلية، إلى ''رام الله'' حيث تم احتجازه هو ومن معه بفندق ''رام الله'' ومحاصرتهم، وقد هددهم الجنود الإسرائيليون باعتبار كل من يحاول الخروج من الفندق إرهابياً مما يعنى استباحة الجنود ضربه بالنار.

وبالرغم من ذلك فقد نجحوا فى اقتحام ذلك الحصار والوصول إلى ''عرفات'' حاملين معهم ما تيسر من الماء والمؤن آملين فى الاعتصام إلى جواره وتأمين درع بشرى له بأجسادهم.

غير أن الجيش الإسرائيلى اقتحم المكان بعد فترة وقـام بترحيلـهم قسراً.

وقد صرح ''بوفيه'' أنه بقى رهن الاعتقال فى إسرائيل لمدة يـومين قبل ترحيله وأنه تعرض للاعتداء من قبل معتقليه.

وقد ظهرت عملية ترحيله ومن معه على الشاشات حاملة الوعـد والوعيد من أحد هؤلاء النشطاء بالعودة إلى بلاده ليشهد بما رآه مـن عسف الدولة العبرية ومخازيها.

وقبل أن نسترسل فى تفاصيل المظاهرة التى قامت عقب عودة هؤلاء الشهود، ينبغى علينا أن نذكر كيف كان استقبال العائـدين، حيـث وقعت مصادمات عنيفة فى مطار ''أورلى'' بفرنسا بين الفلـسطينيين واليهود من مستقبلى الوفد الفرنسى، وذلك على النقيض مما حـدث للوفد السويسرى الذى استقبل بالحفاوة والترحاب من مواطنيه.

ونعود للمظاهرة الفرنسية لنـستعرض مطالبـها، حيـث طالـب المتظاهرون الشعب الفرنسى بأفعال ملموسة والتحرك دونمـا انتظـار لقرارات الاتحاد الأوروبى.

وقد قال أحد هؤلاء المتظاهرين لمذيع قناة ''أبو ظبى'': ''نحـن تحملنا مسئوليتنا وعلى الحكومات البدء فى تحمل مسئولياتها''.

ويقيناً أن ما يعنيه من المسئولية والمساءلة إنما يعنى به الضمير العالمى، فقد أرضت الشعوب ضمائرها المعذبة بما نراه من هوان الإنسان علـى أخيه الإنسان باستصراخ الحكومات للتحرك لوقف هذه المجازر الـتى ستعيرنا بها الأجيال القادمة. سوف يأتى جيل إلى هذا العالم لا يفـرق

بين غربى وشرقى، جيل يجمعه الشعور بالخزى من أسلافه والنقمة عليهم وعلى حماقاتهم التى تركت لهم الأرض خراباً بسبب العجز عن الاستماع إلى صوت العقل والضمير والعدل الإنسانى، جيل يجمعه الشعور بأنهم جميعاً لقطاء، تركوا لمصير أسود بعد أن استبدت شهوة القوة والسيطرة بأمريكا وحليفتها إسرائيل ففعلت بالعالم أفاعيلها دونما اعتبار لمصلحة كونية تجمعنا فى السراء والضراء.

وبعيداً عن النحيب نعود لحقيقة ما يحدث فى منطقتنا العربية لنقول إن كل ما حدث من نكال بالفلسطينيين هو عقاب للقمة العربية التى شهدت بوادر مصالحة عراقية كويتية بعد عودة الخواجة ''تشينى'' ''وقفاه يقمر عيش'' من جولته فى المنطقة عندما ووجه برفض عربى لفكرة ضرب العراق.

وقد يظن البعض أن هذا الرأى إنما ينتمى لنظرية المؤامرة التى يستسهلها المفكر العربى، ولذلك ينبغى ذكر برنامج بعنوان ''قضايا الساعة'' وتعرضه قناة الجزيرة المغضوب عليها من جميع الأطراف.

ففى هذا البرنامج تم استضافة أحد المتخصصين فى السياسة الأمريكية وهو ''جفرى ستاينبرج''، والذى وصف سياسة جمع الفلسطينيين وترقيمهم بواسطة القوات الإسرائيلية بالنازية وقد قال عن رئيس الوزراء الإسرائيلى يجب أن نسميه ''أرييل شتلر شارون''.

وبسؤاله عن مهمة ''باول'' فى المنطقة – وذلك قبل أن يبدأ التحرك – قال إن مهمة ''باول'' هى توسيع دائرة الحرب فى المنطقة فتشتعل دول الطوق (سوريا ولبنان)، وصولاً إلى ضرب العراق بالقنابل الذرية من داخل إسرائيل – وقد بدت بشائرها بتفقد ''باول'' الرجل

العسكرى المحنك شمال إسرائيل — وقد يعنى الأمر ضرب الأردن عند اللزوم.

وإسرائيل فى هذا الصدد تتبع سياسة الحليف المنشق حسب كلام السيد ''ستاينبرج'' أى لنبدأ الحرب معاً ثم تكملها وحدك.

ويدعم هذا الاتجاه فى أمريكا ويدفع بالأمور نحوها بشدة الجمهوريون الذين يضمون ما يعرف بالمسيحيين الصهاينة وعلى رأسهم ''ديك تشينى'' نائب الرئيس الأمريكى ذلك المتحفز لإتمام مهمة والده المقدسة وهى ضرب العراق. ولعل أهم ما ذكره السيد ''ستاينبرج'' أن الخطاب الأمريكى تحول عن الهدف وهو الإطاحة بصدام ونظامه لينتقل إلى الذريعة حسب تعبيره، وهى أن على أمريكا أن تضرب العراق لأنه لم يتوقف يوماً عن تطوير أسلحته.

ومما سبق نتأكد أن إسرائيل نجحت فى التطفل على مائدة الإرهاب الأمريكية ثم الاستئثار بها لتشبع نهمها للدماء العربية، معتمدة فى ذلك على عجز الشعوب عن التحرك فى الاتجاه السليم. فهى تنتظر الشعوب أن تسخط وتسخط حتى تنقلب على حكوماتها لتعم بعد ذلك الفوضى فى المنطقة والتى ستنشغل فى أمورها الداخلية ما بين طامع فى السلطة ومتمسك بها فتزداد ضعفاً.

وبسؤال الكاتب السياسى ''عبد الرحمن شاكر'' عما إذا كان هناك أمل فى النصر كانت إجابته: ''إن إسرائيل قد تستطيع أن تهزم الدول العربية مجتمعة، ولكنها لا تستطيع أن تهزم الشعوب العربية مجتمعة''.

لذلك أقول لشبابنا الثائر، لا تتحول عن القضية الأساسية وتنشغل بقضية فرعية مثل طرد السفير. واجعل كل همك نشر الوعى بين الصفوف وإشعال حملة المقاطعة الشعبية.

فتحطيم المطاعم الأمريكية لا يجعلها تخسر نقوداً. بـــل شـــركات التأمين هى التى ستخسر والحكومات لا تستطيع إجبارك على ارتـــداء المستورد وشرب الكولا.

ولن نقول اشتر المصرى بل اشتر العربى. وإلى جانب هـــذا وذاك عليك بحرب الإنترنت. أين الهاكرز ؟ فهذا دوركم. اقتحموا مواقع العدو بالفيروسات واقحموا صور "الدرة وإيمان حجو" وغيرهمـــا من الشهداء على كل موقع متاح بدلاً من إشاعة وجـــود ســـفاح النساء.

وهكذا تصدرون ثورتكم بشكل فاعل إلى كل الضمائر الحـــرة فى عالم يوشك على التهاوى ما لم يتمسك بعولمة الضمير، وهو أمل غـــير مستحيل بالنظر إلى حركة الشعوب الرافـــضة للعـــدوان الـــصهيونى بالسلاح والدعم الأمريكى فى القارات الخمس، من أســـتراليا وحـــتى الولايات المتحدة.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة الثامنة ــ ١٦ ابريل ٢٠٠٢

''سوف يأتى جيل إلى هذا العالم لا يفرق بين غربى وشرقى، جيل يجمعه الشعور بالخزى من أسلافه والنقمة عليهم وعلى حماقاتهم التى تركت لهم الأرض خراباً بسبب العجز عن الاستماع إلى صوت العقل والضمير والعدل الإنسانى، جيل يجمعه الشعور بأنهم جميعاً لقطاء، تركوا لمصير أسود بعد أن استبدت شهوة القوة والسيطرة بأمريكا وحليفتها إسرائيل ففعلت بالعالم أفاعيلها دونما اعتبار لمصلحة كونية تجمعنا فى السراء والضراء.''

ولعل البشائر قد ظهرت فيما رأيناه من إقبال غير مسبوق على الانتخابات الأمريكية، بدعم من الشباب والذى انتهى بفوز ''باراك أوباما'' الساحق، والذى توجهت نحوه أنظار العالم آملة فى التغيير، لا فى داخل أمريكا فحسب، ولكن على أمل أن يمتد التغيير ليشمل العالم وفق نظرية الأوانى المستطرقة. ولكن يبقى الخوف من المتطرفين من أمثال النازيين الجدد الذين كانوا يخططون لاغتيال أوباما، وغيرهم من العنصريين سواء من داخل أمريكا أو خارجها، الخوف كل الخوف أن يخططوا لاغتياله وأن يفلحوا فى ذلك، فعندئذ سوف يتم اغتيال الحلم فى التغيير. والأنكى من ذلك أن تسود الفوضى والتى قد تصل بأمريكا إلى حرب أهلية، فينفلت القياد بعد أن تربعت باقتصادها المستنزف فى الحروب على قمة العالم، وعندئذ قد تبرز قوى غير مرغوبة وتنشأ مصالح جديدة تذكي الانشقاق العالمى الذى تعانى منه الأرض وندفع ثمنه جميعا من خلال فوضى عالمية غير خلاقة، وفقا لنفس النظرية وهى الأوانى المستطرقة.

ولكن يظل السؤال: هل تشكل رمزية أوباما كنموذج للحلم دافعا قويا وحقيقيا للتغيير؟!!

*جاءت الحرب الاسرائيلية على قطاع ''غـزة'' لتثير العديد من التساؤلات والشبهات، وخاصة فيما يتعلق بالتوقيت، وبغض النظر عما إذا

كان بنية "أوباما" الإشارة بعصاه السحرية لإسرائيل بالتوقف عن ممارساتها حال توليه السلطة أم لا، يأتي توقيت الاخرب الإسرائيلية مريبا، فعلى صعيد آخر نجد أن الدور يحل على دولة "تشيكيا" لرئاسة الاتحاد الأوروبي بما عرف عنها من الدعم المطلق لإسرائيل، مما قد يضمن لإسرائيل الدعم الأوروبي في مقابل التغاضي الأمريكي وانشغال "أوباما" بقضايا بلاده الداخلية، وذلك بالرغم من ثورات الشعوب في كافة أصقاع الأرض دعما لغزة، فما زالت الحكومات تتصرف باستبداد وفقا لأجندها الخاصة حتى في أكثر البلدان تشدقا بالديموقراطية، ضاربة بإرادة الشعوب عرض الحائط.

*انظر مقالة "وقودها الناس والحجارة".

الأقنعة السوداء.. والانصياع الأمريكى

حرص الرئيس الأمريكى منذ توليه مقاليد الأمور فى بلاده وفى العالم على إحاطة صورته الإعلامية بهالة من السواد المتمثلة فى وزير خارجيته "كولن باول" ومستشارة الأمن القومى السيدة "كوندوليزا رايس"، وذلك للإيحاء بخلو مواقفه السياسية من العنصرية.

فقد وصل إلى منصبه بعد صراع طويل مع "آل جور" نائب الرئيس الأمريكى السابق، وقد استن كل منهما منهجاً فريداً فى حملته الانتخابية بترشيحهما لنائب الرئيس المحتمل عند فوز أيهما بالرئاسة، فكان على الناخبين العرب والمسلمين المفاضلة بين الصبر والحنظل، إذ تركزت البرامج الانتخابية لكل منهما على استرضاء اليهود الذين يسيطرون على مراكز القوة فى أمريكا بسيطرتهم على المال والإعلام.

ومسألة الديمقراطية فى أمريكا تحتاج إلى إعادة النظر، فالديمقراطية ليست مجرد ورقة انتخابية. فالشارع الأمريكى يعانى من عدة أشياء تجعل منه ضحية لديمقراطية مزيفة، منها غياب الوعى السياسى فيما يتعلق بالأمور الخارجية وذلك لاعتماده بشكل كبير على الإعلام الذى يخضع لسلطة اليهود ومنظورهم الخاص بالأمور.

لذا لم يكن من المستغرب أن تكون نصيحة بوش الأب إلى الابن ألا يغضب إسرائيل إذا أراد أن يحظى بفترة رئاسة ثانية.

وحتى أولئك الذين يتمتعون بقدر من الوعى السياسى يؤهلهم للاختيار المتره عن الأغراض السفلية، يصابون بالشلل ويفرض عليهم الاختيار من بين ما يقدم إليهم وليس مما يريدون اختياره بالفعل.

فقد اشتكت لى صديقة أمريكية من المواطنين السوبر ''الواسب''
ـ أى أنها بيضاء من أصول انجليزية وعلى المذهب البروتستانتى - من سطوة اليهود على مجريات الانتخابات فى بلادها، فقالت إنه إذا حدث أن أعجبهم مرشح والتمسوا فيه خيراً وأرادوا ترشيحه للرئاسة يفاجئهم اليهود بمرشح ممن يرضون عنه حتى وإن كان باهتاً ولم يسمع به أحد، ويبدأون فى دعمه بالمال اللازم لحملته الانتخابية وبالطبع يبدأون فى احتضانه إعلامياً، حتى يتم عمل غسيل مخ لجماهير الناخبين فلا تعود ترى غيره.

ومن فرط ديمقراطية الإدارة الأمريكية فقد جعلت إزاحة ''صدام'' عن حكم العراق هدفاً قومياً تم على أساسه انتخاب الرئيس ''بوش'' الذى وعد ناخبيه بضرب العراق حال وصوله إلى السلطة.

وها هى تحدد هدفاً قومياً مجيداً آخر، وهو حماية إسرائيل حتى من الغضب والدعاء عليها فى المساجد!!

وفى الوقت الذى اندلعت فيه المظاهرات لرفع الحصار عن ''عرفات'' فى كل بقاع الأرض ظهر ''بوش'' ليقول عن ''شارون'' إنه رجل سلام!!

وعندما احتدم الأمر فى مجلس الأمن حول مأساة مخيم ''جنين'' هددت بالفيتو الذى يمثل أشد صور الديكتاتورية تعسفاً، فكان من المجلس القبول بلجنة لتقصى الحقائق بشرط موافقة إسرائيل التى نصحها ''باول'' بالتعاون معها كى تنفى ''الشائعات'' عن حدوث مذابح فى ''جنين''، وليظهر ''باول'' الذى رفض زيارة المخيم (أطلاله) معلناً أنه لا صحة لما يقال عن تلك المجزرة، ولذلك لم يكن مستغرباً أن تماطل إسرائيل فى تحديد موعد قدوم اللجنة ثم ترفض الموضوع برمته حتى وصل الأمر بكوفى عنان إلى حل تلك اللجنة.

وقد أحسنت الإدارة الأمريكية باختيار معاونى "بوش" من السود ومن قبلها دعم ترشيح "كوفى عنان" لفترة ثانية فى الأمم المتحـــدة، لتدعم إسرائيل بعد ذلك كما ينبغى، فأمريكا اشتهرت لفتـــرة طويلـــة بعنصريتها ومازالت، وكما هو معلوم للجميع فقد دأب اليهود علـــى ابتزاز العالم باتهامه بالعنصرية حيالهم.

وهكذا تصبح أمريكا هى واحة المـــضطهدين فى الأرض والمدافعـــة عنهم، فهى تدافع عن حقوق اليهود على لسان الزنوج الذين يتبـــارون فى تبنى مواقف اليمين المتطرف فى الغرب بلا حرج أو حياء فـــصاروا جميعاً غربان بيضاء أشد عنصرية من "ذوى الوجوه الشاحبة"*، وتهل علينا السيدة "رايس" مكشرة عن أنيابها بأقوالها المتغطرسة حول عدم جدوى التعامل مع السلطة الفلسطينية بصورتها الحالية.

ويبدو أن المحرك الأقوى لدى هؤلاء الزنوج كونهم زنوجاً، فقـــد حرصوا على إثبات أمريكيتهم متنكرين لأصولهم الأفريقية، ففرحـــوا بالمناصب التى تقلدوها وتحدوا مشاعر الجماهير فى العالم الـــتى لم تعـــد تخفى عليها معاناة الشعب الفلسطينى، وذلك على الـــرغم مـــن كـــل محاولات الإعلام الصهيونى للتدليس وتزوير الحقائق. والحقيقـــة الـــتى يتجاهلها هؤلاء الزنوج ذوو المناصب الرفيعة أن وضعهم لم يتغير كثيراً عن وضع آبائهم الذين تم استرقاقهم منذ اجتياح العالم الجديد، فبالنظر ملياً إلى طبيعة عملهم سوف نجد أن مهمتهم الحقيقية هـــى تنظيـــف مراحيض السياسة الأمريكية.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة الثامنة ــ ١٤ مايو ٢٠٠٢

''ويبدو أن المحرك الأقوى لدى هؤلاء الزنوج كونهم زنوجاً، فقد حرصوا على إثبات أمريكيتهم متنكرين لأصولهم الأفريقية، ففرحوا بالمناصـــب الـــتى تقلدوها وتحدوا مشاعر الجماهير فى العالم التى لم تعد تخفى عليها معاناة الشعب الفلسطينى، وذلك على الرغم من كل محاولات الإعلام الصهيونى للتـــدليس وتزوير الحقائق. والحقيقة التى يتجاهلها هؤلاء الزنوج ذوو المناصب الرفيعة أن وضعهم لم يتغير كثيراً عن وضع آبائهم الذين تم استرقاقهم منذ اجتياح العالم الجديد، فبالنظر ملياً إلى طبيعة عملهم سوف نجد أن مهمتهم الحقيقيـــة هـــى تنظيف مراحيض السياسة الأمريكية.''

ترى هل سيكون ''أوباما'' كبير عمال نظافة المراحيض؟ فقـــد شـــهدنا مواقفه المزايدة على ''هيلارى كلينتون'' فى استرضاء اليهود أثناء انتخابات الحزب، وكذلك تصريحاته حول رفض إيران نووية عقب فوزه بالرئاسة، حتى من قبل أن يتفقد البيت ''الأبيض''!! من الواضح أن قلبه يجـــب أن يظـــل ''أبيض'' الهوى كى يستحق البقاء فى البيت ''الأبيض''.

* حين أثيرت الأقاويل حول صمت ''أوباما'' المريب والمستهجن إزاء ما يدور فى ''غزة'' من مجازر، كان رده أن لأمريكا رئيس واحد وهو ''بوش'' حتى العشرين من يناير الجارى، وهكذا تلونت أولى ريشات الغراب بـــاللون الأبيض، إذ لم يكن الصمت رده حين وقعت هجمات ''مومباى''.

من هو شمشون هذا الزمان؟

وقف الرئيس الأمريكي بوش أثناء الاحتفال بمرور ستة أشهر على أحداث الحادى عشر من سبتمبر، مخاطبا الجماهير عبر شاشات العالم، متخذا سمت العليم ببواطن الأمور والحكيم والمفتى الأوحد، وبلهجة المعلم القادر على الإقناع قائلا: ''هؤلاء ليسوا شهداء بل قتلة''!!

كانت هذه العبارة هي الضوء الأخضر لإسرائيل كى تقوم بما قامت به من مذابح فى ''جنين'' وغيرها من مناطق السلطة الفلسطينية بدعوى مكافحة الارهاب واجتثاث جذوره لتوفير الأمن لمواطنيها عبر أكثر من عملية وتحت عدة مسميات بدأت بعملية ''قريبا من دارك'' ومرورا بالألوان و''الدفاع عن نجمة داود'' وحتى ''السور أو الجدار الواقى''.

ولقد أثبتت الأيام فشل هذه المحاولات جميعها فى كسر الارادة الاستشهادية لدى الفلسطينيين فى عدة مواقع أشرفها عملية ''مجدو'' التى امتنع تليفزيون إسرائيل عن الإلحاح فى بث صورها لخلوها من جثث النساء أو الأطفال، بل على العكس من ذلك ظهرت أشلاء الجنود متناثرة هنا وهناك مخلفة وراءها السؤال الذى وصفته ''ليلى عودة'' مراسلة قناة ''أبو ظبى'' والتى عانت من العدوان الإسرائيلى أكثر من مرة ـــ بالسؤال الملح ألا وهو: كيف حدث هذا فى وجود هذا الكم من الحصار والقمع الإسرائيليين؟!

ومن مضحكات الأمور ومبكياتها تحميل ''عرفات'' مسئولية هذه العمليات قبل وبعد وأثناء الحصار الإسرائيلى له والذى تابعه العالم بنفس الشغف الذى يتابع به المونديال هذه الأيام. وأن يوصف

''شارون'' برجل السلام !!

وأن تتلقف كل من أمريكا واسرائيل قضية الإصلاحات الداخلية في السلطة الفلسطينية، وتصبح المسألة برمتها معلقة بهذه الإصلاحات وهل هى كافية أم لا، وهل تكون إصلاحات ''بعرفات والا سادة''؟!

ثم يطفو السؤال الأهم: هل تكون هذه العمليات مقاومة أم استشهادا أم إرهابا أم انتحارا ليضيع الحق الفلسطيني تحت ركام من الحذلقة السياسية.

ومع كل عملية تتجدد الإدانه الأمريكية والمطالبة بإيقاف الإرهاب الفلسطيني. وتنهال النعوت الأمريكية والضربات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني وسلطتة ومقاومته. ويتجاهل كل من الأمريكان والصهاينة أن أول عملية تحدث في تاريخ الانسانية من هذا النوع الذى يسمونه ارهابا، قد حدثت فى غزة قبل ميلاد المسيح بمئات السنين: ''فلما طابت نفوسهم قالوا هلم بشمشون ليلعب أمامنا فدعوا بشمشون من السجن فلعب أمامهم واقاموه بين العمد ''٢٦'' فقال شمشون للصبى الآخذ بيده: دعنى ألمس العمد القائم عليها البيت حتى اتكى عليها ''٢٧'' وكان البيت غاصا بالرجال والنساء وكان هناك جميع أقطاب الفلسطينيين وفوق السطح نحو ''ثلاثة آلاف''** من الرجال والنساء يتفرجون على ''شمشون'' وهو يلعب ''٢٨'' فدعا شمشون الرب وقال اللهم يارب اذكرنى وشددنى هذه المره أيضا يا إلهى لأنتقم لعينى من الفلسطينيين نقمة واحدة ''٢٩'' ثم قبض شمشون على العمودين اللذين فى الوسط القائم عليهما البيت واتكأ عليهما أحد

أحدهما بيمينه والآخر بشماله "٣٠" وقال شمشون لتمت نفسى مع الفلسطينيين وانحنى بشدة فسقط البيت فكان الموتى الذين قتلهم فى موته أكثر من الذين قتلهم فى حياته "٣١" "العهد القديم ..سفر القضاة.. الإصحاح السادس عشر".

ولندخل فى متاهة التساؤلات والتأويلات ونبدأ بالتالى:

هل يجرؤ شارون أو بوش على نعت شمشون بالإرهابى؟

كيف هذا وهو الذى لا يعلو رأسه موسى؟ ثم يطرأ لنا أن نسأل عن طبيعة الأدوار التى يلعبها من يعيدون تمثيل التاريخ **ومن هم أحفاد شمشون الحقيقيون**؟ هل هم الصهاينة الذين قدموا من أصقاع الأرض تحت شعار العودة؟ كيف يكون ذلك وهم سلالة الخزر الذين اعتنقوا اليهودية من بعد ظهور المسيحية بثمانية قرون؟

بل إن الكثير من هؤلاء الغزاة المحتلين القادمين من روسيا ليسوا يهودا أصلا بل إنهم مسيحيون باقون على ديانتهم كما أنهم يرفضون التحدث بغير لغتهم الروسية؟ فليس حق العودة المزعوم هو الذى جاء هم بل المصالح وفرص العمل والتسيد على أصحاب الأرض الحقيقيين أى الفلسطينيين.

وهل يكون الفلسطينيون الحاليون هم أحفاد شمشون بوصفهم بنى إسرائيل الحقيقيين الذين ذابوا فى المجتمع الفلسطينى القديم والذى توافدت عليه قبائل شتى ثم انصهرت فيه شأنهم فى ذلك شأن الكثير من البلاد الأخرى؟ أو كما تذكر بعض النظريات أن إسرائيل هى إحدى القبائل العربية البائدة؟ مما لاشك فيه أنهم ــ أى بنى إسرائيل ــ لم يكونوا من هؤلاء العجم الذين يتهتهون وهم يتحدثون باللغة العبرية،

ويسهل عليهم الحديث باللغات الأخرى مثل الإنجليزية أو الروسـية أو الألمانية، حسب أصولهم الحقيقية وليست المدعاة. ومن هو شمشون هذا الزمان؟ وما الفرق بينه وبين الغابر؟ فقديما جنى شمشون علـى نفسه عندما أخبر دليلة بسر قوته ضجرا منها ومن إلحاحها ففقد البصيرة قبل البصر. وإذن هل يكون شمشون هذا الزمان هو من يفجر نفسه يأسـا وإيمانا بعدالة قضيته؟ ولكنه بصير بهدفه بصير بعدوه وزبانيته؟ أم أنـه ذلك الذى يدك البيوت على الأبرياء فرحا بالدعم الأمريكى اللا محدود من مادى ومعنوى، معرضا شعبه للفناء ومؤذنا بتفكيك هذا الكيـان الغاصب ــ ولو بعد حين ــ نتيجة افتـضاح أمـره مـن عنـصرية وممارسات لا إنسانية، وأخيرا كانت لشمشون دليلته نحو الهلاك.

وهاهو ''بوش'' يحاول أن يلعب دور دليلتنا بوعوده البراقة بإنشاء الدولة ومماطلته، وإلحاحه على السلطة الفلسطينية أن تذهب للحـلاق الإسرائيلى فى صالونات الاتفاقات الأمنية كى تحلق المقاومة من علـى رأسها ورأس الشعب الفلسطينى قبل البدء فى أية مفاوضات. تـأولات كثيرة لا حدود لها تتراوح جميعها بين الحقيقة والتشبيه، تبرز من بينـها حقيقة واحدة أن الماضى لا يعود وأن الفلسطينيين المعاصـرين ليـسوا المعنيين بما ورد فى الكتب المقدسة، تماما كالإسرائيليين الحاليين المنـبتى الصلة بشعب الله المختار الوارد ذكره فى تلك الكتب.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ١٦ يونيو ــ ٢٠٠٢

*كان العنوان الأصلي للمقالة ''الاستشهادى الأول... سفر القـــضاة''
ولكن الجريدة تحرجت من استخدامه.

** ''وفوق السطح نحو ''ثلاثة آلاف''*** من الرجال والنساء يتفرجون
على ''شمشون'' وهو يلعب''

يبدو أن المبالغة فى عدد ضحايا الهولوكوست سنة يهودية منذ الأزل، وأن
التهويل فى الأرقام مسألة عقائدية، فبالله عليك كيف يتسع سطح بناء لثلاثـــة
آلاف شخص دون أن ينهار بهم، هل كانوا يتفرجون فى ساحة لكرة القدم؟!

النظائر النازية تشمل الصهيونية

النظائر بلغة الكيمياء هى ذرات غير متماثلة فى تركيبها وكتلتها لنفس العنصر، مثل "الهيدروجين والهيدروجين الثقيل" وكذلك "الكوبالت والكوبالت المشع"، وكما هو معروف فإن العناصر المشعة هى أخطر العناصر وأضرارها تكاد تفوق منافعها، وبالمثل نجد "النازيين الخزر" هم أسوأ النظائر النازية.

لذلك لم يجانب الرئيس السورى الصواب فى كلمته التى ألقاها إبان زيارة بابا الفاتيكان لسوريا والمنطقة، والتى أثارت حنق إسرائيل حينما وصف الإسرائيليين بالنازيين الجدد نتيجة لممارساتهم البشعة فى حق الفلسطينيين، والتى فاقت فى بشاعتها أسطورة "الهولوكوست" التى ابتز بها اليهود العالم حتى أقاموا دولة على أرض فلسطين العربية، و لقد صدق الرئيس السورى فى وصفه هذا قلبا و قالبا، فمن الناحية العرقية هم نظائر الألمان الذين أفرزوا الحزب النازى المعروفة قصته للجميع. ولكى نوضح الأمر، علينا أن نعود إلى تاريخ هؤلاء الوافدين علينا، لنتأكد من أنهم النظائر النازية الأشد فتكا.

فمنذ أكثر من مائة عام، ظهرت جمعيات "أحبة صهيون" .. و قد تشكلت هذه الجمعيات نتيجة للاضطهاد الروسى لكل ما هو ليس بروسى ، فمنهم المسيحيون الأوكرانيون والبولنديون و التتر المسلمون – وخزر يهود، إذ كانت الشروط الثلاثة "للروسى الحقيقى"* هى التكلم باللغة الروسية، والقبول بالحكم الأوتوقراطى للقياصرة، واعتناق العقيدة الأرثوذكسية. وهكذا نرى مكر هؤلاء اليهود الخزر الذين كانوا الفئة الوحيدة التى سعت للبحث عن مهرب لها من هذا الاضطهاد بالتمسك به، وتثبيت حيثيات هذا الاضطهاد، ليشهروا بعد

ذلك سلاحهم الصارم فى وجه كل من يحاول دحض مـزاعمهم مـن الادعاء بأن كل يهود العالم يشكلون قومية واحـدة، فيـدعون أنهـم ساميون من بنى إسرائيل الذين تشتتوا فى أصقاع الأرض بعد أن بـاد ملكهم القديم فى فلسطين منذ ألفى عام — وأى خوض آخر فى هـذه المسألة يتم وصمه بمعاداة السامية كى لا تسقط دعواهم فى حق العودة بل ''اغتصاب فلسطين''. ويطمسون الحقائق الثابتة ويخفونهـا عـن العالم، وهى أن غالبية يهود العالم هم من ''الخـزر'' الـذين كـانوا يعيشون فى القوقاز وينهلون من نهر ''الفولجـا'' ولـيس ''الأردن'' ويسبحون فى ''بحر الخزر'' الذى غير اسمه إلى ''بحـر قـزوين''، ولم يعتنقوا اليهودية إلا بعد ظهور المسيحية ثم الإسلام. فحسب المـصادر العربية والغربية بل **واليهودية**، خشى ملوك هؤلاء الخزر من توزع ولاء رعاياهم بين دولة بيزنطة المسيحية والدولة العباسية المسلمة، وذلك بعد انتشار الإسلام والمسيحية بينهم. لذا فقد قرر ملكهم ''بولان'' اعتناق ديانة سماوية تنأى به عن الاضطرار إلى أى شكل من التحالف مع .. أو الولاء لإحدى هاتين الدولتين، وتبعه بعد ذلك خاقان جديـد — أى ملك جديد — اتخذ لنفسه اسما عبرانيا وهو ''عبديه'' **والذى قـرر ألا يتولى ملك الخزر إلا من يعتنق اليهودية**، مما دفع البلاط إلى اعتنـاق اليهودية ومن خلفهم سائر أفراد الشعب حيث أن الناس علـى ديـن ملوكهم..

و دامت مملكة ''خزريا'' لمدة تقارب القرنين من الزمان فى المنطقة التى نعرفها باسم ''روسيا'' حاليا ومعها جزء من شرق أوروبـا، ولم يكسر شوكتها غير الغزو التترى لتقوم القيصرية الروسية المسيحية بعد ذلك على أنقاض الفريقين.

وفى بلاد الألمان ظهر ''أدولف هتلر''، الذى ساقته الأقدار لحضور اجتماع من اجتماعات ''التجمع العمالى الألمانى'' الذى أقامه صانع الأقفال ''أنطون دركسلر''، فاستغل مواهبه الخطابية فى الانخراط فى هذا التجمع ثم قيادته وإعادة تسميته إلى ''حزب العمال الاشتراكى الوطنى الألمانى'' (النازى)، ليضع بعد ذلك الدستور الأساسى لهذا الحزب فى خمسة وعشرين بندا، أهمها إسقاط معاهدة ''فرساى'' والدعوة إلى التوسع فى الأراضى الألمانية، مما اتفق مع فكرة السيادة الوطنية المصحوبة بالخطاب المعادى ''للسامية'' الذى كان موضة ذلك العصر! وكان التوجه الاشتراكى لذلك الحزب حيلة للتضليل الغوغائى ''الديماجوجى'' وضعت لاجتذاب الدعم من الطبقة العاملة، ولم يأل جهدا فى دعم حزبه فى ''بافاريا''، بما فى ذلك تنظيم مجموعات مسلحة لحماية تجمعاته ولقاءاته من الجنود المسلحين والمنظمات شبه العسكرية المعروفة ''بال SA'' وذلك حتى عام ١٩٢٣ عندما حاول أكثر من مرة السيطرة على ''بافاريا'' أملا فى انطلاق ثورة قومية والتمرد على جمهورية ''فيمار''، ليودع بعدها السجن طوال عام ١٩٢٤ تقريبا ويتم حظر نشاط الحزب، وبعد خروجه من السجن عزم على بلوغ السلطة بالسبل القانونية، ومن حسن طالعه أن الكساد الكبير اجتاح ''ألمانيا'' فى ذلك الحين، فمع ارتفاع معدلات البطالة ما بين ١٩٢٩ و١٩٣٠ ازداد عدد الناخبين من المتعطلين والمحبطين الذين استغلهم الحزب النازى لمصلحته من حيث الزيادة فى عدد الأعضاء وقوة صوته الانتخابى فى ''الرايخستاج''، لتبدأ بعدها عمليات التمويل الباذخة لحملات الحزب من لدن الدوائر الاقتصادية وتضخم عصابات ال SA وتفاقم سيطرتها على مشاجرات الشوارع مع الشيوعيين، إذ كانت حركة هتلر النازية قائمة على تداخل الأوراق بين الصهيونية

والشيوعية لليهود الخزر، فكان يعادى كلا من الشيوعية واليهود **الخزر – أى نظائره الذين ينحدر من نفس منبعهم القوقازى فهم خزر وهو آرى، كذلك هو نظير الترك المسلمين –** وقد صادفت هذه الدعوى هوى فى نفوس الغوغاء من المتعطلين والمحبطين الذين رأوا أقدارهم معلقة بثروات ونفوذ **نصف مليون يهودى ألمانى** من بين أكثر من ستين مليونا من الألمان، وخاصة بعد أن ازدادت ثرواتهم جراء إعادة تسليح ألمانيا قبيل الحرب العالمية الثانية، ليبدأ هتلر وحزبه فى اضطهاد كل الأقليات والخصوم السياسيين السابقين ومن ضمنهم اليهود، الذين أحسنوا استغلال هذه الفرصة فى التأكيد على كسب تعاطف العالم الغربى المتخوف من قيام وحدة عربية – ولترويج الأسطورة الصهيونية عن "حق العودة" فكان ما كان من اغتصاب فلسطين.

و هكذا نرى أن هتلر بنازيته قد خدم نظيرته الصهيونية كحركة نشطت لزرع دولة باغية فى أرضنا العربية، ولذلك لم تكن عودة الفكر النازى و بروزه كما تعود العنقاء غريبة، فقد تجددت الحركة النازية أول ما تجددت فى الاتحاد السوفيتى وفى روسيا تحديدا وذلك فى عام ١٩٨٢ عندما بدأ المئات من الروس فى ارتداء القمصان البيضاء مع أربطة العنق السوداء و تعليق شارات الصليب المعقوف، ليجتمعوا فى الحانات مطالبين بإنقاذ الجنس الأبيض وإبعاد اليهود السوفييت إلى إسرائيل، و منها انتشرت جماعات النازيين الجدد فى ألمانيا و النمسا وغيرها من الدول الأوروبية التى برم متعطلوها بالمهاجرين من شتى دول العالم النامى.

و هكذا نرى أن النازية ليست بصفة غريبة على النازيين الخزر الذين استعمروا بلادنا ويدعون لأنفسهم حقا فيها، **"فالنازية**

والنازيون الجدد والنازيون الخزر" ثمار لـــنفس الـــشجرة غرســـها العنصرية المروية بالدعاية الكاذبة فى تربة التطرف الـــدينى لتحقيـــق أطماع سياسية، أما عن الهولوكوست فقد نفاها الكثير من المـــؤرخين الثقاة وفاهم أن يذكروا ألف هولوكوست يتعرض لها المسلمون ليس فى فلسطين وحدها بل فى كافة أنحاء الدنيا.

جريدة رأى الأمة ـــ حوار ورأى

الصفحة الرابعة ـــ سبتمبر ٢٠٠٢

جدير بالذكر أن جماعة ناطورى كارتا الرافضة للصهيونية لا تـــنى ترفـــع لافتات مرسوم عليها النجمة السداسية تساوى الصليب المعقوف، وعبـــارة الصهيونية تساوى النازية.

وجماعة ناطورى كارتا هى من اليهود الأورثوذوكس الذين يرون أن قيام دولة إسرائيل خطيئة ومخالفة لأمر الرب، وأن على اليهودى المؤمن أن يخضع لمشيئة الرب ويرضى بالشتات وأن يقبل بحكم الدولة التى يعيش على أرضها بتواضع وخضوع تنفيذا لمشيئة الرب. وكلمة الشتات هاهنا لنا تحفظ عليها، فكما أسلفنا نجد أنهم ليسوا مشتتين، بل على العكس متحدين برباط عقائدى بحت.

موقع جماعة ناطورى كارتا:

/http://www.nkusa.org

قضايا منسية من الأرض العربية

لست أدرى لماذا ينتابنى الشعور بأن العالم العربى أصبحت حاله كحال "عادل إمام" فى مسرحية "شاهد ماشافش حاجة" فى المشهد الخاص بحديقة الحيوان عندما أخذت الأكياس فى التساقط من يده، كلما حاول الإمساك بواحد أفلت الآخر. ورغم فكاهة الموقف المذكور فإن حالنا المشابه لا يمت للفكاهة بصلة، فالتصعيد الصهيونى الأمريكى المتلاحق لا يدع للشارع العربى فرصة للغضب فضلا عن التعبير عنه بالشكل اللائق من هول ما يفاجئه من غطرسة التحالف المذكور، فقد أصبح الموقف الأمريكى الإسرائيلى أشبه بمرآتى الليزر المتقابلتين واللتين تعكسان شعاعا واحدا ذا موجة واحدة تأخذ فى الاشتداد حتى تتحول إلى حزمة ضوئية عالية الكثافة شديدة الفتك.

وأولى هذه القضايا المنسية قضية "بيت الشرق" الذى استولت عليه إسرائيل فى العام الماضى ليعلن بعدها "شارون" أن إسرائيل استولت عليه إلى الأبد، فتهيج الناس لفترة من الوقت إلى أن أهمتهم هموم أخرى، فهل هناك من لايزال يتذكر كلمات "أحمد قريع" وقتئذ عندما قال إن معركة القدس قد بدأت وأن المزيد من العمليات الاستشهادية قد أصبحت فرضا وواجبا على كل الفلسطينيين؟

ومن القضايا المنسية قضية "عزمى بشارة" الذى قامت إسرائيل بتقديمه للمحاكمة منذ شهر مارس ٢٠٠١ بتهمة دخول دولة معادية أى سوريا وتسهيل زيارة أسر "إسرائيلية" لأقربائها فى سوريا ودعم الانتفاضة بوصفه إياها بالمقاومة المشروعة، وكذلك وصفه "حزب الله" بالمقاومة الذى تلككت له أمريكا عقب أحداث سبتمبر ووضعته على قائمتها الإرهابية.

و لم يكن "عزمى بشارة" الضحية الوحيدة من بين أعضاء "الكنيست" العرب الذين تعرضوا لما يسمى بالمضايقات الإسرائيلية

وهى فى الواقع اعتداءات متكررة تصل إلى محاولات قتلهم، ومن بين هؤلاء ''محمد بركة'' الذى ضُرب وأصيب فى إحدى مظاهرات عرب الداخل إبان أحداث مخيم ''جنين'' المأساوية، وكذلك الدكتور ''أحمد الطيبى'' الذى حمل الكاميرا وسجل آثار مجزرة ''جنين'' وقام بإسعاف أحد الضحايا الذين غابت أسماؤهم مع ''محمد الدرة'' لكثرتهم، كى يقوم الجنود الإسرائيليون بالإجهاز عليه بعد ذلك، فكان جزاؤه رفع الحصانة البرلمانية عنه وتحرش المتطرفين به.

ترى هل ما يزال ''راجى الصورانى'' رئيس المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان باقيا على برنامجه ''لن نغفر.. لن ننسى'' وما يزال يحتفظ بصور ووثائق مجزرة حارتى ''جورة الذهب'' و''حواشين'' بمخيم ''جنين''؟ أم أن مصيرها كان كمصير وثائق وأفلام وزارة الثقافة الفلسطينية التى قام الجنود الصهاينة بتلطيخها بالفضلات حيث كانوا يقضون حاجتهم عليها؟ حتى رسوم الأطفال قاموا بتلطيخها وسكب الطلاء عليها وذلك لأنهم يخشون الذاكرة الفلسطينية التى لا تنسى.

وسقط سهوا فى غفلة من الزمان الأرشمندريت ''عطا الله حنا'' الناطق الرسمى بالكنيسة الأرثوذكسية بالقدس والذى أعلنت إسرائيل عزله من جانبها فى تدخل سافر فى شئون الكنيسة وفى محاولة لاغتياله أدبيا، **وذلك لحرصه على عروبة وإسلامية القدس** إلى أن وصل الأمر لحد العدوان البدنى عليه من قبل الجنود الصهاينة منذ أسابيع خلت. ذلك الحبر الجليل هو الذى وقف فى مؤتمر الدوحة الإسلامى قائلا: ''إذا كانت المقاومة إرهابا فأنا أول الإرهابيين''.

وفى خضم هذه الأحداث لم تتوقف الضربات الأمريكية البريطانية الروتينية على المدنيين العراقيين وانتقلت الأمور من السعى لحشد تحالف دولى لمحاربة الإرهاب إلى الإصرار على اجتياح العراق للإطاحة بنظام

''صدام'' فنسى الناس أن ''البرغوثى'' فى السجون الإسرائيلية منذ بدء الانتفاضة، ولست أعنى ''مروان'' بل أعنى أخاه الأصغر الذى لم يبلغ العشرين من عمره.

ومن حصار لحصار يقبع عرفات منتظرا الوقت الملائم لإسرائيل كى تطيح به وتدمر صلاحياته أو تغتاله إذا ما سنحت لها الظروف بعد أن قفزت أمريكا فوق مفاوضات الحلول الجزئية والتمهيدية لتتخطى مفاوضات الحل النهائى وتقر القدس عاصمة لإسرائيل، لذا لم يكن غريبا ما شهدناه من التحام الهموم العربية فى المظاهرات التى طافت شوارع العاصمة البريطانية لندن وغيرها من الدول الأوروبية والعربية فى ذكرى الانتفاضة، فكانت تندد بالاستعدادات الأمريكية لضرب العراق وفى الوقت نفسه تنادى بوقف الإرهاب الإسرائيلى فى الأرض المحتلة.

ولا أحد يدرى من أين ستأتى اللطمة القادمة أو كيف يكون شكلها فى ظل هذا الاندماج الصهيونى الأمريكى، ولكنها حتما لن تكون الأخيرة ما بقيت العروبة والذاكرة العربية. وكما ينادى إخوتنا فى الكويت ''لاتنسوا أسرانا''، يجب علينا ألا ننسى شهداءنا الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون، ولا مناضيلنا المتطلعين للحلم العربى الكبير.

ومن بين تلك الهموم تومض ذكرى عزيزة ومجيدة هى آخر أمجاد الفراعنة، ذكرى السادس من أكتوبر، كل عام وأنتم أحرار.

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٢

ومن حصار لحصار يقبع عرفات منتظرا الوقت الملائم لإسرائيل كى تطيح به وتدمر صلاحياته أو تغتاله إذا ما سنحت لها الظروف بعد أن قفزت أمريكا فوق مفاوضات الحلول الجزئية والتمهيدية لتتخطى مفاوضات الحل النـــهائى وتقر القدس عاصمة لإسرائيل

مازالت وفاة الرئيس الفلسطينى الرمز موضع تساؤل وحسرة بعدما تهاوى الكيان الفلسطينى تحت وطأة التجويع والصراع على السلطة بين حماس وفتح ومنشقى الطرفين.

الوحش الرابض.. خلف القرية

نصّب نفسه امبراطورًا على القرية الواقعة فى أحد البلاد الأفريقيـــة، ولكى يضمن لنفسه السيطرة على شعبه أمره بتقديم قربـــان للأفعـــى الأصلة المقيمة فى الغابة الواقعة على أطراف القرية، فكانت نساء القرية يقمن بتزيين أجمل عذراء فى القرية، وإلباسها ثوب الزفاف الأبيض، ثم يزفها رجال الامبراطور حتى الغابة، حيث يتركونها فريسة وقربانا لتلك الأفعى المخيفة والتى صارت زينة لعرشِ الإمبراطور ورمزًا لسطوته.

وعاشت القرية على هذه الحال، إلى أن وقع اختيار الإمبراطور على الجميلة ''سيا''، محبوبة ''ممادى'' ابن أخ الإمبراطور الطاغية، فقامت بالاختباء لدى ''قرفة المجنون''، الذى يعرف تاريخ القرية، والـــوحش المتربص بها من أبويها اللذين فرا من القرية منذ أمد بعيد، داعين إياهـــا أى ''سيا'' إلى اللحاق بهما.

لكن ''سيا'' اكتفت بالاختباء لدى ''قرفة''، أملاً فى النجاة مـــن هذا المصير على يد حبيبها، ولكن رجال الإمبراطور كانوا أسبق إليـــه منها، وإلى ''قرفة المجنون'' الذى قضى نحبه على أيديهم.

وعندما أدركها ''ممادى'' فى المكان الذى دله عليه شيخ الحكماء والذى فقد ابنته بنفس الطريقة، وجد حبيبته ''سيا'' مشعثة منهكـــة وبضعة رجال يفرون لدى رؤيته، ومنها عرف حقيقة الأصلة المزعومة، فقد كان هؤلاء الرجال يقطعون الطريق على القرية فيتولى الامبراطـــور إرسال العذارى إليهم كى يتسروا بهن ثم يقوموا بقتلـــهن، فتـــتم لـــه السيطرة على أبناء شعبه بغرس الخوف فى نفوسهم.

وعندما عاد ''مامادى'' إلى القرية ومعه ''سيا'' قام بقتـل عمـه والاستيلاء على الحكم ثم خرج على الناس بقوله: ''إن التمساح قتـل الأفعى، وها هى ''سيا'' حبيبته وشريكة حياته المنتظرة سوف تؤكـد روايته''، فكان من ''سيا'' أنها رفضت دعم روايته ورمته بالطغيـان مثله كمثل عمه، ولم تدعه يشركها فى السيطرة على الناس بإرهـابهم بوحش جديد وخرجت من القرية تحمل راية الحقيقة والجنون لتـسير على درب معلمها الراحل ''قرفة''.

تذكرنا هذه الرواية بكثير غيرها من الروايات القديمة والحديثة الـتى تبين سيطرة الطغاة على البسطاء والعامة بواسطة الإرهاب، واليوم نجد الرئيس الأمريكى يسلك نفس السلوك بعد إعلان العالم قريـة كونيـة صغيرة يجب عليها الامتثال للهيمنة والمطامع الأمريكية، فأقام القاعـدة شبحا فوق رؤوس البشر يرهبهم به ويسيطر عليهم بواسطته، راجما كل معارض لسياسته الاستعمارية بدعم الإرهاب وبالعداء للعـالم الحـر والحضارة الإنسانية وما إلى ذلك من الكلام الغليظ.

وقبل أن يفرغ ''بوش'' من ضرب أفغانستان بدأ التحضير لضرب العراق واجتياحه ظنا منه أنه سيلقى نفس الدعم من قبل العالمين العربى والإسلامى الذى قدماه على مضض عندما أطلق حملته على الإرهـاب فى أفغانستان، لذلك أخذ فى إرسال مبعوثيه إلى المنطقة لحـشد هـذا الدعم ولو عن طريق المساومة على القضية الفلسطينية وإطلاق الوعود تارة والتهديدات تارة أخرى دون جدوى.

وباشتداد المعارضة الدولية للخطط الأمريكية الصهيونية التجـأ إلى مجلس الأمن بحثا عن ترخيص من الأمم المتحدة لضربته المنتظرة، غير أن العراق فوت عليه الفرصة وبادر بالقبول بعودة المفتشين الذين ضغطت عليهم الإدارة الأمريكية لإرجاء البدء فى مهمتهم بحثـا عـن حجـة جديدة، فكان السبيل الوحيد هو إطلاق الوحش من عقالـه لتتـوالى

التفجيرات هنا وهناك لتصبح القاعدة هى الانتماء إلى القاعدة التى هى فى خدمة الإدارة الأمريكية المتطلعة للعولمة على الطراز الأمريكى.

لذا لم يكن مستغربا ما صرح به ''أبو بكر باعسير'' من تنصله هو وجماعته من التفجيرات التى حدثت بمدينة ''بالى الأندونيسية'' واتهامه الإدارة الأمريكية بتدبيرها، كذلك لم يكن مستغربا إصابته بأزمة صحية تخرسه وتطرحه على فراش المرض بإحدى المستشفيات الأندونيسية تحت حراسة الحكومة التى أعلنت عن اعتقاله.

كل هذا و لم تتوقف مساعى الإدارة الأمريكية نحو توجيه ضربة للعراق حتى وإن كبدت الشعب الأمريكى الرافض لهذه الضربة النفيس من الأموال والأنفس، فبترول العراق يناديه، أى الرئيس الأمريكى للقدوم نحوه على أشلاء الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان وكل ما من أجله نصب نفسه فارسا منتظرا، فصار بهذا أطغى ممن يدعى عليهم الطغيان، إذ دفع الشعب العراقى للتمسك برئيسه عنادا وكبرياء ورفضا لهذه الإملاءات المتعجرفة.

وفى نفس الوقت لم يتعفف عن إصدار القوانين التى خنقت الحرية فى بلاد الحرية إلى حد السماح بالتجسس على المواطنين من قبل الموظفين الذين يتاح لهم الاطلاع على شئون الناس الداخلية مثل عمال البريد وغيرهم، ناهيك عما يلاقيه المسلمون والعرب من إجراءات تعسفية بدعوى الحفاظ على الأمن.

فهل بعد كل ذلك يؤتمن مثل هذا الرجل على مصير الأرض؟ هل ندعه يرهبنا بوحشه الأليف المسمى بالإرهاب، ونحن نعلم أن ''القاعدة'' صناعة أمريكية؟

سؤال أخير: ما الذى يمنع تنظيم ''القاعدة'' من السيطرة على العالم إذا كان بالفعل يمتلك كل هذه القدرة على الاختراق والضرب فى أى وقت وفى أى مكان؟

وهذه الأهداف التى يتم ضربها بعد دراسة وتحضير وتمويل لا يتوافر سوى لدولة عظمى لديها القدرة على السيطرة على العالم وتطمح إلى هذه السيطرة.

فهل من المعقول أننا مازلنا نعيش عصر الخرافات السياسية والوحوش التى تمنعنا من الالتفات نحو الحقيقة فى زمن شعاره المعرفة حق الجميع؟!

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة الثامنة ـــ ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٢

''لذا لم يكن مستغربا ما صرح به ''أبو بكر باعسير'' من تنصله هو وجماعته من التفجيرات التى حدثت بمدينة ''بالى الأندونيسية'' واتهامه الإدارة الأمريكية بتدبيرها، كذلك لم يكن مستغربا إصابته بأزمة صحية تخرسه وتطرحه على فراش المرض بإحدى المستشفيات الأندونيسية تحت حراسة الحكومة التى أعلنت عن اعتقاله.''

ومؤخرا قامت الحكومة الإندونيسية بإعدام ثلاثة من منفذى الهجمات رميا بالرصاص، ولكن الجماهير قامت بتشييع جثثهم مما يبين اتساع الفجوة بين الحكومات وشعوبها والتى تكاد تصبح ظاهرة عالمية.

***لكتابة هذه المقالة قصة تشى بأهمية السينما كأداة تنويرية ودعائية لا يستهان بها، فقد كنت أشاهد فيلما لا أدرى ما جنسيته، وأغلب الظن أنه كان باللغة السواحيلية، وكان مترجما للفرنسية، ومع ذلك جذبنى وتابعت حكاية ''سيا ومامادى وقرفة المجنون''، ثم ألهمنى كتابة هذه المقالة.**

ريموندا.. بيت لحم.. ثانى مرة

بنفس الحال عدت يا عيد.. فمنذ قرابة العـــام ضــــربت إســـرائيل حصارها حول كنيسة ''المهد'' بعد أن اقتحمت مدينة ''بيت لحـــم'' وعاثت فيها فسادا تحت سمع العالم وبصره الذى أصيب بالدهـــشة إزاء هذه القدرة على الاستهانة بمقدسات بعض حلفائها من العالم المسيحى مثله فى ذلك مثل أعدائها من العالم الإسلامى.

وكما تمنع المسلمين من الصلاة فى ''المسجد الأقـــصى'' منعـــت المسيحيين من الصلاة فى ''كنيسة المهد''، وقامت بتشويه تمثال العذراء فى كنيسة القيامة، وأصابت محرابا مقدسا، وانتهكت حرمة الكنيـــسة وأطلقت الرصاص على ساحتها لتقتل نفوسا بريئة احتمـــت بهــا ثم ادعت أن المقاومين الذين احتضنتهم كنيسة المهد وأدخلتهم فى جوارها إنما هم إرهابيون يحتجزون رهبان الكنيسة ويتخذونهم رهينـــة، ولأول مرة لا يقام القداس فى كنيسة المهد ثم يمنع عرفات مـــن المـــشاركة فى احتفالات عيد الميلاد وتنوب عنه كوفيته.

فى تلك الأيام حوصر ''عرفات'' ونـــكل به ولم تشفع له شـــفاعة لأبعد من عدم المساس بحياته، ومن بين من استغاثوا لرفع العدوان عـــن الشعب الفلسطيني امرأة مسيحية استغاثت بمسيحى مثلها واستنهـــضته لحماية المقدسات المسيحية فازداد قعودا وازداد ''شارون'' فجورا.

تلك المرأة هى ''ريموندا الطويل'' حماة الرئيس ''عرفات'' والـــتى استغاثت بالرئيس الأمريكى ''بوش'' وحاولت أن تثير فيه الحمية فلـــم يستجب لقولها: ''وأنا كمواطنة مسيحية أناشد الـــرئيس الأمريكـــى والعالم المسيحى أن يقف إلى جانبنا وأن يحمى مقدساتنا''.

وعلى الرغم من ذلك لم يستجب فى حينه، ولولا نشطاء السلام من الأجانب الذين اقتحموا الكنيسة المحاصرة حاملين الطعام والماء للمحاصرين والمفاوضات التى انتهت بترحيل المقاومين لتركوا حتى يهلك الجميع.

وقد يندهش البعض لهذه الصفاقة الإسرائيلية وتنكرها للعالم الغربى ولىّ نعمتها والذى بدونه ماكانت لتقوم دولة اسرائيل عندما صوت لصالحها فى الأمم المتحدة ليعلن عن ميلادها.

ولكن هذه الحيرة لا تدوم لمن شاهد ''بن اليعازر'' على شاشات العالم عبر قناة ''المنار الفضائية'' وهو يستمع مطأطىء الرأس لتوبيخ مستوطنة إسرائيلية وقفت على رأسه كالمعلمة القاسية تملى عليه كيف يتحدث مع ''كولن باول'' وزير خارجية أقوى دولة فى العالم عندما تقرر قدومه للمنطقة للتحرى عن مذبحة ''جنين'' الشهيرة فلم يكلف خاطره بإلقاء نظرة على مسرح الأحداث وعوضا عن ذلك قام بتفقد الحدود الإسرائيلية اللبنانية، **''لا تخش منه شيئا ولا يرهبنك أمره، إنه من الأغيار فلا تقم له وزنا ولا تعره أهمية''** تلك كانت كلمات المرأة المذكورة.

كان ذلك فى العام المنصرم، وهاهو شهر رمضان يأتى ويمضى دون بهجة أو أمل فى استقبال موسم الأعياد الإسلامية والمسيحية بفرحة ما، كيف هذا وقد وقفت ناخبة اسرائيلية بعد أن أعطت صوتها لشارون تدلى بحديث لمراسلة قناة ''أبو ظبى'' قائلة: **''الهنود الحمر كانوا موجودين فى القارة الأمريكية قبل الرجل الأوروبى وكانت هذه أرضهم، ثم جاء المستعمر الأوروبى فأبادهم وأخذ الأرض لنفسه**

فصارت الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك دولة إسرائيل التاريخية يجب أن تقوم هكذا وبنفس الطريقة''.

انتهى كلام الناخبة و لم ينته الحلم الصهيونى بسيادة العالم وإذلالـه فسارعت قوات الجيش الإسرائيلى باقتحام مدينة ''بيت لحم'' وضرب الحصار قبيل قدوم موسم الأعياد، وخلا المسجد الأقصى إلا من نفـر قليل من المصلين فى الجمعة الأخيرة من الشهر الكريم وبالطبع سـوف يخلو أكثر فى عيد الفطر المنتظر، وكلنـا فى الهـم سـواء، مـسلمون ومسيحيون، فقد منع المصلون من ارتياد كنيسة ''المهد'' مما دفع باتحاد الكنائس النرويجى لتلبية دعوة اتحاد الكنائس الأرثوذكسية فى الـشرق للقدوم إلى ''بيت لحم'' لتفقد أحوال المواطنين الفلسطينيين المحاصرين فى المدينة والمفروض عليهم حظر التجوال ويعانون الجوع والحرمان من العلاج.

ولئن وجدت ''بيت لحم'' من يحاول أن يدفع عنها ماعانت منه فى العام الماضى فما زالت ''القدس'' بأقصاها فى خطر بعد أن أقصيت عن دائرة الضوء لتحتل العراق ومخاوف الحرب الأمريكية المرتقبة مكانها.

بيد أنه مما يثلج الصدور يقظة ضمائر الشعوب التى لا تهدأ فى شتى أنحاء الأرض معلنة عن رفضها ضـرب العـراق وتخـوف الحكومـة الأمريكية من ردة فعل طلاب الجامعات فى أمريكا الذين رفعوا لافتات تقول إن بوش هو الإرهابى رقم واحد ومعهم القس الشهير ''جيـسى جاكسون''، وقد مزجت تلك الجماهير رفضها ضرب العراق بالرفض لما تقوم به إسرائيل من انتهاكات مما يكشف عن وعيها بشر التحالف الصهيونى الأمريكى.

ومما يهون على النفس ماتلقاه من الهوان، التحية التى قدمتها كتائب

''شهداء الأقصى'' و''عز الدين القسام'' لشارون ساعة انتخابه، وميلاد ''محمد الدرة'' عوضا عن أخيه. وعزيمة لا تلين من شاب فلسطيني شعاره ''أن الأرض لا تشترى إلا بالدم وأن أقل من نصف مليون شهيد، عندها لا يعد الشعب المطالب بحريته من الشعوب التي قدمت شهداء''. فصبرا جميلا آل ياسر.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٣ ديسمبر ٢٠٠٢

''لا تخش منه شيئا ولا يرهبنك أمره، إنه من الأغيار فلا تقم له وزنا ولا تعره أهمية''.

الأغيار حسب العقيدة اليهودية هم غير اليهود، وهم أدنى منزلة عند الرب من الكلاب والخنازير لذلك فدماؤهم وأعراضهم وأموالهم مستباحة لأن هذه هى مشيئة الرب ولأنهم ''شعب الله المختار''، مما يشى بالخلط المتعمد بين اليهودية كديانة وبنى إسرائيل كعرق بائد.

وقودها الناس والحجارة

ماذا نفعل لو قامت أمريكا بضرب العراق؟ صدر هذا التساؤل عن الأستاذ ''حمدين صباحى'' فى كلمته التى ألقاها بنقابة المحامين فى المؤتمر الصحفى الذى عقده ممثلو القوى الوطنية الشعبية والسياسية والاتحادات والنقابات المهنية والعمالية فى إطار الإعلان عن انطلاق الحملة الشعبية لمقاومة العدوان الأمريكى على العراق، يوم الاثنين الموافق ٢٠٠٢/٩/٩، الذى ترأسه النائب الأستاذ ''عبد العظيم المغربى'' المحامى الشهير، بمساندة من أربعين نائبا من نواب مجلس الشعب، وقد كان من بين الحضور الأستاذ ''عبد الرحمن شاكر'' الذى طالب فى كلمة قصيرة بفتح باب التطوع للشباب.

وأنا مع هذا الرأى ولكن بصورة مختلفة عن تلك التى تتبادر إلى الأذهان بدفعهم لحرب وقودها الناس والحجارة، ومع الأستاذ حمدين فى الانشغال بما يجب علينا فعله فى حالة نشوب الحرب التى تتلهف عليها الإدارة الأمريكية رغم إرادة الشعب الأمريكى الرافض لشحن خيرة شبابه لما وراء البحار ثم العودة فى توابيت مزدانة بالأعلام الأمريكية، واختلف معه بشأن انتهاج العنف عندئذ كرد فعل ودفاع عن النفس إذا ما قامت الحرب.

و أرى أن المعركة القادمة لا يقدر عليها سوى الشباب من منطلق أننا أصبحنا فى زمن تبدلت فيه الأحوال، زمن ''أصغر منك بيوم، يعرف عنك بسنة''، وذلك فى مجال المعلوماتية وعالم الكمبيوتر الخ..

فعلى الشيوخ أن يوجهوا أولئك الشباب لا للمظاهرات أو المقاطعة الشعبية للبضائع الأمريكية فحسب، بل لتسخير إمكاناتهم للهجوم المضاد على المواقع الأمريكية لحشد المزيد من الدعم الشعبى المتواجد على استحياء، وكذلك المواقع الأوروبية وذلك لمحاولة تصحيح الصورة التى يتم تشويهها عمدا بفعل ''الميديا'' الخاضعة للنفوذ الصهيونى.

ولكن هذا لا يعنى أن مهمة الشباب تنحصر فى الجلوس أمام الشاشات، بل عليهم الاتصال بذوى الخبرة ليكونوا تحت تصرفهم، ولتوعية هؤلاء الشباب بتاريخ الصراع العربى الصهيونى، كذلك علينا أن ندرك جميعا أن الصراع ممتد سواء ضربت أمريكا ضربتها أم لا، فلو حدث وعجزت أمريكا عن إقناع مجلس الأمن بإعطائها الرخصة اللازمة لغزو العراق واجتياحه لإسقاط نظامه بقوة السلاح، فإن هذا لا يعنى أن الضربات الأمريكية البريطانية الروتينية التى تستهدف الشعب العراقى المغلوب على أمره قد توقفت أو أنها ستتوقف، بل قد يعنى هذا سنوات أخرى من النزيف العراقى على كافة الأصعدة البشرية والمادية والبنيوية.

أما إذا قامت أمريكا بحملتها العسكرية المنتظرة بغض النظر عن موافقة حلفائها أو رفضهم، ففى تلك الحالة علينا ألا نيأس ونقول إن جهودنا السلمية قد فشلت لنبرر لأنفسنا المزيد من التقاعس، إذ أنه فى تلك الحالة يصبح تكثيف الجهود والمثابرة عليها أولى بحيث تشمل كل فرد فى مجتمعنا العربى، إذ يجب أن نسير جهودنا بشكل متساوق على كافة الأصعدة، فلن نهزم إذا ما استمسكنا بهويتنا العربية وتاريخنا وهذا التاريخ لن يعرفه الجاهل ولا الأمى، وللأسف الشديد يعانى عالمنا العربى

والإسلامى من تفشى كل من الجهل والأمية مما يعوق قـــدرتنا علــــى حشد الأفراد خلف هدف قومى يحسونه ولا يفهمونه بالقدر الكـــافى فيصابون بالحيرة والعجز عن التوجه السليم، لــذا علـــى الــشباب أن يتأهب للحركة بين الأفراد ونحو الأفراد من الخليج إلى المحيط لتعريـــف من لا يعرف ولتعليم من لم يتعلم فى نفس الإطار الذى تتحـــرك فيـــه اللجنة المنبثقة عن مجلس الشعب، وأن يسعى كل نائب من الأربعـــين السالف ذكرهم لتجنيد أبناء دائرته من الشباب لهذه المهمة.

وعودة إلى الشباب القادر على التعامل مع معطيات العصر الحديث من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، نقول إن بيدهم سلاحا خطيرا فى مواقعهم، **فليستبدلوا الفئران بالبنادق إذا ما قامت تلك الحـــرب المنتظرة، وأعنى بالفئران ''الماوس''**، ففى اعتقادى أننا فى تلك الحالة يحق لنا اقتحام مواقع الشركات الأمريكية وتدميرها مما يزلزل اقتصادهم المحتضر والذى يحاولون إدخاله الرعاية المركزة فى العراق لتنشيط بيـــع الأسلحة وتجربتها علينا، فإذا أصروا على كوننا إرهابيين نستحق الابادة المنظمة، فلنعرف أن للإرهاب صورا جديدة تتمثل فى هدم المؤسسات من دون مساس بالمبانى كما أوضحت آنفاً، وبالمناسبة هذا الكلام ليس مستحيلا كما أنه ليس من اختراعى، فلقد نشر أكثر من مـــرة عـــن حوادث مماثلة عن موظفين موتورين قاموا بتدمير ملفات مقار عملـــهم بعد أن تم فصلهم لسبب أو لآخر، ومن الحوادث الشهيرة حادثة الفتى ذى الأربعة عشر سنة، والذى تخصص فى اقتحام مواقع ''البنتـــاغون'' وحير القضاة فى تحديد العقوبة الملائمة له، فلنتخيل إذن مـــا يمكـــن أن يحدث لو تعطلت حركة الطيران الـــداخلى فى أمريكـــا أو انهـــارت بورصتها، وهل يشق هذا على عفاريت الإنترنت الموجودين هنـــا وفى المهجر؟؟

جريدة رأى الأمة

يناير ٢٠٠٣

مع الأسف الشديد أحجمت الأخبار عن نشر هذه المقالة بصفحة الرأى، ويبدو أن ذلك كان مخافة أن أتهم ومعى الجريدة بدعم الإرهاب والتحـــريض على الإضرار بالمصالح الأمريكية، والذى حدث أن الاقتصاد الأمريكى انهـــار بالفعل بفضل الغباء الذى اتسمت به الإدارة الأمريكية السابقة. كما انتشرت حروب المواقع وإسقاطها والتى صارت سلاحا لا يستهان به.

* وفى أحداث غزة الأخيرة سمعنا بمظاهرة تم تنظيمها فى العالم الافتراضـــى على الشبكة العنكبوتية، هذا بخلاف النشاط الملحوظ فى المدونات والمواقـــع وعلى الفيس بوك.

الإمبريالية.. العلمية

مثل سماعتى الاستريو تتصاعد نفس النغمات لنفس اللحن السخيف عن الإرهاب والإرهابيين عبرميكروفونات كل من أمريكا وإسرائيل لتصم آذان العالم عن صرخات الحقيقة الموءودة تحت ركام الأكاذيب والتبريرات الصهيونية الأمريكية للوصول إلى أطماعهم المستحوذة عليهم فى نهب ثروات العالم والسيطرة عليه.

وكلما رفعت أمريكا شعارا سارعت اسرائيل بالاستحواذ عليه، وكلما شهرت أمريكا سلاحا فى وجوهنا تردد صداه على رؤوس الفلسطينيين على يد الاحتلال الإسرائيلى.

ففى البدء كان إسقاط ''صدام'' ونظامه وبالمثل إسقاط ''عرفات'' وإبعاده، ثم تلفيقات أمريكية عن تورط العراق مع ''بن لادن'' ومثلها إسرائيلية تتهم حركات المقاومة الفلسطينية و''حزب الله'' فى لبنان بالانتماء للقاعدة، ناهيك عن استهداف المدنيين سواء فى عرس أفغانى أو سيارة يمنية أو فى مصنع عراقى من قبل الأشاوس الأمريكان، وبالمثل على الحواجز والمعابر وفى قلب البيوت وغرف النوم، وعبر الحدود سواء اللبنانية أو المصرية عند اللزوم بفضل الأسلحة الأمريكية والطائرات الأباتشى والإف ١٦ المسخرة لمغاوير جيش الاحتلال الإسرائيلى.

أما آخر موضة وأحدث صيحة أميركوصهيونية فهى استهداف العلم ومصادره، فمهمة المفتشين فى العراق لم تقتصر على التفتيش فى الخردة العراقية وتعدقا إلى التفتيش فى أوانى الطعام والأسرّة، بل امتدت للتفتيش فى الضمائر والعقول.

وللحق فقد سبقتها إسرائيل فى هذا المضمار، فكم من الاغتيالات

التى ارتكبتها إسرائيل بحق المدنيين الفلسطينيين بدعوى أنهم كانوا ''ينوون'' القيام بعملية إرهابية؟

وكما تسمى الإدارة الأمريكية غاراتها الوحشية التى لم ولن تؤثر فى شعرة من ''صدام'' إلا إذا أرادت القضاء عليه بالفعل، ''ضربات روتينية'' والتى لا تنصب إلا على المواطنين العراقيين، تبرعت باختيار اسم أنيق للإرهاب الإسرائيلى ألا وهو ''ضربات وقائية''.

ونعود إلى خط الموضة الجديد وهو محاربة العلم بغية السيطرة وامتلاك زمام الأمور، لنجد أن هذا الأسلوب الاستعمارى ليس بدعة وإنما يكرر نفسه كل فترة من الوقت تماما كما تتكرر الموضة كل فترة من الزمن، وفى الحالتين يكون ذلك لخدمة المصالح الاقتصادية بصورة أو بأخرى.

ولأن كلا من أمريكا وإسرائيل دولة استعمارية فى الأساس تقوم على مبدأ البقاء للأقوى فقد حرصت كل منهما على امتلاك أسباب القوة والانفراد بها، فكما نجد أن الحركة الصهيونية استمدت قوتها ونفوذها حتى قيام دولة إسرائيل على المال، حرصت أمريكا على السيطرة على العالم بقوة اقتصادها رغم الصعوبات والهزات التى يتعرض لها، وكما سيطرت أمريكا على العالم بالمساعدات الاقتصادية والمعونات الغذائية الممثلة فى القمح، كذلك نجد إسرائيل حرصت على اختراق افريقيا بخبراتها فى الزراعة وخبراتها العسكرية لدعم الدويلات التى خلفها الاستعمار ممزقة بين قبائل متناحرة وتحت قيادات غير مستقرة، كى تبقى الحاجة لإسرائيل — ومن خلف الستار أمريكا — قائمة، مثل الكاميرون والكونغو وجنوب افريقيا ذات الصلة الوطيدة بإسرائيل منذ أمد بعيد.

ولأن القوة المطلقة تتمثل فى المال والغذاء والعلم، ولأن العلم يفضى إلى مال وغذاء، لذا فقد رأت أمريكا أن الخطر القادم من العراق ليس فى امتلاكه أسلحة الدمار الشامل ولا القدرة على تصنيعها، بل فى العقول القادرة على المعرفة، لذا فهى تطارد العلماء وتحقق معهم هذا إلى جانب خطتها — التى أعلنت عنها قبل ذهاب المفتشين إلى العراق — الرامية إلى ترحيل علماء العراق "وعائلاتهم" إلى الولايات المتحدة للتحقيق معهم بمعرفتها.

ولا يخفى على أحد ما تحويه مثل هذه الخطة من سوء النوايا إزاء العلماء والرهائن المصاحبة لهم من ذويهم.

وكما استفرد المفتشون بإحدى طالبات الماجيستير فى إحدى كليات العلوم بالعراق وحاصروها بالأسئلة وآخرين من العلماء ممن لم يكونوا على القائمة المتهمة، أغلقت إسرائيل جامعة ومعهدا للتقنية بالخليل جنوبى الضفة الغربية فى الخامس عشر من يناير الحالى، ولم يكن هذا الإجراء هو الأول من نوعه من قبل إسرائيل إزاء الفلسطينيين، فقد سبقه إغلاقات كثيرة للجامعات والمدارس وقصف بالدبابات فى كثير من الأحيان، كيف لا وهم يتبعون خطة "شيمون بيريز" فى التفوق على العرب وهزيمتهم عن طريق التفوق البشرى الممثل فى الكيف وليس فى الكم؟

ويبقى السؤال، *هل تخضع الروح بخضوع الجسد؟ سلوا "مروان البرغوثى"، سلوا "عزمى بشارة" و"أحمدالطيبى"، سلوا صامدا فى كتاب "صامد" للكاتب "رجا شحادة".*

جريدة الأخبار — الرأى للشعب

الصفحة الثامنة — ٢٩ يناير ٢٠٠٣

*رجا شحادة: هو كاتب ومحام فلسطيني وأحد مؤسسي ''مؤسسة الحق'' المعنية بحقوق الإنسان، وقد فاز بجائزة أورويل البريطانيـــة لعـــام ٢٠٠٨ في الأدب عن كتابه ''سرحات فلسطينية''، والسرحة هي طقس فلسطيني بحت ويعني الخروج مبكرا للسير باتجاه منطقة بعينها.

حقول الرعب في بلادنا!

فى منطقة ''الحمّام'' بين الإسكندرية والعلمين صـــورت إحـــدى حلقات برنامج ''أبرياء'' على قناة ''أبو ظبى'' ومن العنوان ومن هذا المدخل يتبين للقارئ أن موضوع الحلقة كان عن الألغام التى ابتلانا بها قوم معدومو الضمير، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ومصر محرومة من قطعة من أرضها بسبب تلك الجريمة الممتدة منذ ما يزيد عن النـــصف قرن بسبب وجود حوالى ١٧ مليون لغم بها.

ولقد استعرض مقدم البرنامج ''ناصر الجيلانى'' معاناة بدو مـــصر الذين يعيشون فى تلك المنطقة وكيف يفقدون حياتهم أو أطرافهم أو فى أفضل الأحوال أغنامهم فى لحظة غدر يتربص بهم بين الرمال. وحسب كلام طبيب وحدة إسعاف ''الحمام'' فإن الأطفال يشكلون الـــشريحة الأكبر فى عدد الضحايا فى هذه المنطقة المنكوبة بالرعـــب المتواصـــل، وكما هى العادة فى مثل تلك البرامج تـــضمن البرنـــامج مناشـــدات المواطنين ومقدم البرنامج للمسئولين فى ألمانيا وانجلتـــرا بـــأن يقـــدموا الخرائط للحكومة المصرية رحمة بهؤلاء الأبرياء.

ولكن الخرائط وحدها لا تكفى لحل هذه المشكلة، فحسب كـــلام خبير نزع الألغام العميد المهندس ''عبد الله طه''* والمتقاعد حاليا، فإن حركة الرمال بفعل الرياح تغير سمك الطبقة الرملية الموجودة فوق اللغم وقد تدفنه لعمق مأمون بحيث لا ينفجر حتى لو مـــرت عليـــه دبابـــة، وأحيانا قد يحدث العكس فقد تهب عواصف شديدة مصحوبة بسيول كفيلة بخلع الأسفلت من الطرق، مما يعنى إمكانية تحريك اللغـــم مـــن موضعه مما يجعل الخريطة غير ذات جدوى، ولكن هذا نادرا ما يحدث ولله الحمد.

وحين سألته عن القنابل الحية التى ظهرت على الشاشة وما مـــدى خطورتها وسر تواجدها فى العراء، أجابنى سيادته بأن ما رأيته لم تكـــن قنابل وإنما هى دانات مدفعية من نوع الهاون على الأرجح والتى كانت تستخدم فى الحرب العالمية الثانية وتفجيرها يعتمد على الآلية التاليـــة، يتكون المدفع من ماسورة ملساء بها إبرة وكبسولة وحين تنزلق الدانـــة داخل الماسورة تقوم الإبرة مع الكبسولة بتفجير العبوة الابتدائية والـــتى تدفع العبوة الرئيسية نحو الهدف لتسقط على طرفها ''بوزها'' الـــذى ينفجر وتخرج منه الشظايا القاتلة، ولكن قد يحدث ألا تسقط بالشكل المطلوب وأن تسقط على جنبها على الرمال فلا تنفجر. ولكن عنـــدما يحاول أحدهم الاستفادة من النحاس المصنوعة منه بمحاولة صـــهرها أو طرقها وإعادة تشكيلها، تنفجر مسببة أذى كبيرا للمتعامل معها.

بيد أن أهم وأخطر ما ذكره سيادة العميد ''عبد الله طه'' هو فعل الزمن فى الألغام، فالتفجير حسب قوله إما أن يعتمد على الوطء كـــأن يطأ أحدهم لغما فينفجر ويصيبه وهو النوع الشائع لدى العامة، أو أن يشد التيلة التى تمنع حركة الطارق الذى يطـــرق اللغـــم فيفجـــره، أو التفجير بالقلم الزمنى الذى يشبه القنبلة الزمنيـــة، إذ يحـــدث تفاعـــل كيميائى نتيجة ذوبان هذا القلم فينفجر اللغم، لذا فإن اللغم غالبا مـــا تتغير خصائصه بفعل التقادم والرطوبة فيصيبه التآكل والصدأ. فقد ترى اللغم أمامك ولا تستطيع الاقتراب منه بعد أن تآكل وأصبح هشا قابلا للانفجار مع أقل لمسة، وقد يكون مطمورا تحت الرمال لمسافة قد تزيد عن المتر ونصف المتر مما يجعل الحفر اليدوى حول اللغم غـــير مجـــد، وعندها قد يستعين الفنى بالكوريك للحفر حول اللغم ليفاجأ بارتطـــام الكوريك باللغم ومن بعدها المستشفى أو الحانوتى.

أما فى حالة اللغم المعتمد على التيلة التى تفرمل حركة الطارق مثـــل تيل الفرامل، فقد تذوب هذه التيلة لينفجر اللغم فيبدو وكأنه انفجر من تلقاء ذاته أو كأن به عفريتا، ويصبح مثل قنبلة زمنية عشوائية التوقيت

لا يعرف وقت انفجارها سوى الله، مما يجعل الخـــرائط وطريقـــة رص الألغام مجرد نواة تسند الزير الكبير الموشك على التهاوى والانفجار فى أية لحظة نتيجة للعوامل السابق ذكرها،وحتى مع الاســتعانة بعلمـــاء الجيولوجيا لتبين موضع الألغام ـــ التى خضعت لعوامل أكثر من خمسين عاما من حركة التربة والرياح والأمطار ـــ وتبين العمق الموجودة بـــه تصبح المسألة عويصة والداء عضالا.

لذلك ومما سبق يجب ألا نرضى ببضع خرائط منتهية الـــصلاحية، بل يجب علينا مطالبة الدول المسئولة عن هذه الجريمة بالخرائط والمعدات الحديثة والخبراء اللازمين لنزع هذه الألغام، على أن تتكفل هذه الدول التى أخطأت بحقنا بنفقات هؤلاء الخبراء وتكاليف معيشتهم والتـــأمين عليهم ضد هذه المخاطر التى سببوها، وكذلك فى المطالبة بالتعويضات العادلة، إذ يجب علينا المطالبة بتعويض يقدم للحكومة المصرية عن عدم انتفاعها طوال تلك السنوات بهذه المنطقة، والمطالبة بتعويض الأهـــالى الذين تضرروا من هذه الألغام كل حسب ما غرم، فمنهم من قـــضى نحبه واستحق ورثته التعويض ومنهم من أصيب بالعجز ومنهم من فقد رأس ماله أو جزءا منه بهلاك الغنم أو الإبل كلها أو بعضها. وكمـــا قلت فى مقال سابق* علينا أن نستوعب درس التعويضات وفن المطالبة بها مثلما تفعل إسرائيل منذ أن كانت بضع منظمات إلى أن أصـــبحت دولة ذات بأس.

كلمة أخيرة لمن يوشك على إضرام حرب عالمية ثالثـــة ويطالـــب المجتمع الدولى بدعمه، أقول له وللمجتمع الدولى والحكومات الأوروبية المساندة له بالرغم من معارضة شـــعوبهم، أقـــول لهـــم: ألا تزيلـــون ''زبالتكم'' أولا قبل أن تتحفوننا بغيرها؟

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة الثامنة ــ ١٨ فبراير ٢٠٠٣

حاولت أكثر من مرة إقامة حملة للتعويضات وتصحيح التاريخ الزائف فى الموسوعة البريطانية فيما يتعلق بمذبحة دنشواى ولا حياة لمن تنادى.

*توفى العميد عبد الله طه منذ قرابة السنتين، ومع الأسف لا أذكر تاريخ وفاته بالتحديد.

* المقال المذكور لم يتم إدراجه فى الكتاب وكان بعنوان "مسلسلات حتى مطلع الفجر" بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٢ وذكرت فيه مذبحة "دنشواى" وموقف الموسوعة البريطانية منها.

الضربة الأمريكية.. وكيف نواجهها؟

برح الخفاء ولم يعد هناك شك فى إصرار أمريكا على المضى فى تنفيذ قرارها بسحق العراق وإعادة تقسيم المنطقة وفقا لمصالحها حسب قول وزير خارجيتها "كولن باول"، وذلك بعد أن شرعت فى التعاقد مع شركة كويتية لتوريد أجهزة التكييف التى سوف يحتاجونها فى العراق ساعة الانتهاء من الحرب، وبعد أن تعاقدت مع إحدى الشركات الأمريكية على إعادة إعمار العراق بعد الحرب المنتظرة.

فبالرغم من المعارضة الدولية والشعبية فى شتى أنحاء العالم بما فى ذلك الولايات المتحدة ذاتها، فإننا نجد الإدارة الأمريكية تصر على هذه الحرب شاء من شاء وأبى من أبى، بل لعلها تفضل القيام بهذه الحرب فى ظل هذا الرفض دعما للصورة المتغطرسة التى ارتسمتها لتطل بها على العالم.

فالأمم المتحدة فى هذه الأيام فى حالة سقوط لا قيام لها من بعده، وهى مهزومة سواء قبلت بالحرب أو رفضتها، فإذا وافق مجلس الأمن على الحرب وتراجعت الدول المساندة لنا وضنت علينا بالفيتو فى آخر لحظة، حرصا منها على الفوز بالرضا السامى من "العم سام" طمعا فى جزء من الكعكة كما يقال، فإن هذا يعنى فى نهاية الأمر رضوخ تلك الدول للمطالب الأمريكية المتعسفة.

أما إذا حدث وأوفت تلك الدول الدائمة العضوية كلها أو بعضها بما تهدد به من استخدامها لحق النقض "الفيتو"، فإن ذلك سوف يأتى فى صالح الولايات المتحدة التى قررت الضرب فى جميع الأحوال لتصبح

المسألة حينئذ **''لا فيتو إلا الفيتو الأمريكى''** مما يعنى القضاء علــى هيبة وفاعلية الأمم المتحدة، بل زوالها وقيام شرعية دولية جديدة هــى الشرعية الأمريكية الصهيونية.

ولأن إسرائيل نالت اعتراف العالم بها كدولة من خلال تلك الأمــم المتحدة، ولأنها أى إسرائيل ترفض الانصياع لقرار الأمم المتحدة بالعودة لحدود الرابع من يونيو ''حزيران'' ١٩٦٧ مــن منطلــق سياســتها التوسعية الرامية لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، لذا فإن الحرب الأمريكية الصهيونية على العراق إنما تجئ لهذا الغرض، ممــا يعنى ــ كما أسلفت ــ توارى جميع المرجعيات الدولية ووأدها لكــى تبدأ العربدة الأمريكية فى المنطقة حسب مصالح وأهواء هاتين الدولتين.

ولكن لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، وذلك بدون الوقوع فى مظنة الدعوة إلى رفع الشعارات والاكتفاء بها، فالملايين التى خرجت فى شوارع العالم تعبيرا عن رفضها لتلك الحرب والتى تتفق مصالحها معنــا فى رفض الهيمنة الأمريكية، لو أن لديها بعضا من الإيمان الــذى دفــع المئات إلى القدوم إلى المنطقة ليكونوا دروعا بشرية فى مواجهة الــشر الأمريكى، لما اكتفت بالتظاهر وحرق الأعلام، فتلك الملايين من شأنها أن تهدد الاقتصاد الأمريكى تهديدا حقيقيا إذا قامت بمقاطعة كل ما هو أمريكى بعزم وصدق، فلا يعقل أن تكون المنطقة مقبلة على حــرب لا هوادة فيها ونرى عبر شاشات الفضائيات الإعلانات المحرضة على شراء المنتجات الأمريكية.

ومن غير المعقول ألا نتنازل عن بعض الرفاهية وأن نــرفض القيــام

ببعض التضحيات بدعوى أن المصالح الاقتصادية متداخلة، وأننا لا نملك خبزنا فى الوقت الذى يقف فيه بعض الفنانين الأمريكيين الشرفاء فى وجه رئيس دولتهم معربين عن رفضهم لتلك الحرب مجازفين بلقمة عيشهم جراء هذا الموقف الشجاع، وذلك فى الوقت الذى لا يخفى فيه على أحد سيطرة اليهود على السينما وقدرتهم على سحق من لا يرضون عنه فنيا وإعلاميا، بل لقد وصل الأمر إلى وصم كل من يعارض الحرب بعدم الولاء لبلاده أمريكا، ولكن هؤلاء الشجعان اختاروا الولاء للإنسانية.

علينا جميعا ألا نقع فى هوة اليأس وألا نكون أقل من أولئك الذين يجازفون بمستقبلهم من الجنود الأمريكيين الذين يواجهون احتمال الحكم عليهم بالعقوبة بالسجن لمدة قد تصل إلى ثمانية عشر عاما تضيع فيها زهرة شبابهم، وذلك لرفضهم الاشتراك فى تلك الحرب القذرة والتى تأباها ضمائرهم.

نعم لسنا وحدنا، فالله معنا ولهذا أنعم علينا بضمائر تلك الشعوب الحية فلا يصح إذن أن نميتها بخذلانها، بل علينا أن نوحد جهودنا وأن ندعم أولئك الذين جازفوا بكل شيء فى سبيل مبادئهم.

فعلى سبيل المثال، علينا أن نساهم فى تمويل جماعات الدروع البشرية القادمة من كافة الأنحاء تاركة خلفها الأهل والوظيفة والوطن بل وقد تكون الحياة نفسها، وأن نتواصل مع الجبهة الداخلية فى أمريكا الرافضة للحرب، ونوفر لهم ذوى الخبرة القانونية اللازمة للدفاع عنهم ضد التهم والإجراءات التى تتخذ ضدهم فى ظل الهوس الأمنى الذى

يسيطر على الإدارة الأمريكية، والذى أصبح ذريعة لخنق الحرية فى بلاد الحرية منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر المشئوم.

أيتها الشعوب المحبة للسلام، العراق لن يغرق وحده، بل البشرية ذاتها فى خطر. فلنداقع عن أنفسنا ضد الحماقة الكبرى المتمثلة فى حرب بأسلحة الدمار الشامل لنزع أسلحة الدمار الشامل، فكما أن النار لا تطفئها النار، فالطغيان لا يزول بالطغيان.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة الثامنة ــ ١٤ مارس ٢٠٠٣

''ومن غير المعقول ألا نتنازل عن بعض الرفاهية وأن نرفض القيام ببعض التضحيات بدعوى أن المصالح الاقتصادية متداخلة، وأننا لا نملك خبزنا فى الوقت الذى يقف فيه بعض الفنانين الأمريكيين الشرفاء فى وجه رئيس دولتهم معربين عن رفضهم لتلك الحرب مجازفين بلقمة عيشهم جراء هذا الموقف الشجاع، وذلك فى الوقت الذى لا يخفى فيه على أحد سيطرة اليهود على السينما وقدرتهم على سحق من لا يرضون عنه فنيا وإعلاميا، بل لقد وصل الأمر إلى وصم كل من يعارض الحرب بعدم الولاء لبلاده أمريكا، ولكن هؤلاء الشجعان اختاروا الولاء للإنسانية.''

كانت الفنانة الأمريكية ''فانيسا ريد جريف'' من أوليات المدافعين عن القضية الفلسطينية، ولا يمكننا نسيان الموقف المشرف للممثل الأمريكى ''مارتن شين'' من الحرب على العراق وكذلك الممثل ''شون بين'' أو صيحة المخرج الأمريكى ''مايكل مور'' الشهيرة ''عار عليك يا سيادة

الرئيس'' وفيلمه المثير للجدل ''فهرنهايت ٩/١١''، وانتهاء بالممثل الأمريكي الشهير ''ريتشارد جير'' ومواقفه المناهضة للصهيونية ولقائه بالسيدة ''حنان عشراوى'' فى الأراضى الفلسطينية رغم أنه يهودى الديانة.

وأخيرا لا ننسى المواطنة الأمريكية اليهودية ''راشيل كورى'' التى قضت تحت جرافة إسرائيلية وهى تحاول التصدى لهدم بيت فلسطينى، فأين نحن من هؤلاء المؤمنين بما يعتنقونه من فكر ومن قضايا؟!!

عار علينا.

درة العـــراق

على شاشة الجزيرة الفضائية لاحت جثة لطفل فى الثامنة من العمـــر لن يطفئ من بعدها شمعة، وقد لفت رأسه بخرقة حمراء لعلها تلونـــت بدمائه الطاهرة البريئة، وحين كشف الغطاء رأيت وصرخت وتأكدت.

رأيت الوجه كاملا وجزءا من قمة فروة الرأس، أما الجبهة والقفـــا فلا وجود لهما، لم ألمح حتى فتات المخ، فراغ مخيف من الخلف وآخـــر من الأمام جعلانى أصرخ ألما لا فزعا، عندها تأكـــدت مـــن اقتـــراب سقوط مثلث الشر ''شارون وبوش وبلير'' الذين يحمل كـــل منـــهم حرفا من أحرف ''شر'' وينفرد ''شارون'' بالاثنين.

فصورة هذا الطفل سوف تصبح درة العراق التى ستهز العالم رغم أنف التعتيم الإعلامى والأكاذيب الأمريكية البريطانية. سوف نراهـــا غدا مرفوعة بأيدى الجماهير الغاضبة فى جميع البقاع ولسوف يعـــرف المجرم الذى ألقى بتلك القنبلة على الأحياء السكنية المسالمة، أى ضلال ساقه إليه شيطانه، وبدلا من تحريض العراقيين على الخيانة سوف تنادى الجماهير ذلك الجندى وأمثاله برفض الضرب والعودة من حيث أتوا.

ومن مظاهر هذا التعتيم انفراد الجزيرة بهذه اللقطة وتجاهلـــها هـــى وأمثالها من قبل قناة CNN التى اعتادت نقل أخبـــار ''بـــن لادن'' وأحاديثه الحصرية عن طريقها، كذلك انفراد القناة الفضائية اللبنانيـــة بإذاعة خبر اعتقال بعض رجال الدين المـــسيحى مـــن المـــشاركين فى المظاهرة التى خرجت من ''لوس انجلوس''.

سوف يعيش الشعب الأمريكى فى خزى لسنوات لانتخابه طاغيـــة

قطع على نفسه وعودا فى حملته الانتخابية ثم نفذها رغم أنف الشرعية الدولية.

فمن ذا الذى ينسى أولى وعود ''بوش'' أثناء حملتــه الانتخابيــة بضرب العراق؟

ومن ذا الذى ينسى وعده إياهم بنقل السفارة الأمريكية فى إسرائيل إلى القدس؟

من نسى ذلك لن يعرف لماذا أظهرت استطلاعات الــرأى تأييــد ٧١% من الأمريكان لضرب العراق، فلا تغرنكم المظاهرات التى تجوب الشوارع الأمريكية على ضخامتها فهم لا يزالون الأقلية، لذا فقد باءوا بالخزى وركبهم العار ولن يفارقهم إلا بإسقاط هذا الطاغية.

ولقد سمعنا تصريحات السيد ''شيراك'' بمخالفة ''بوش'' ودولتــه للشرعية الدولية، فلماذا لا نطالب الأمم المتحدة بفــرض العقوبــات الدولية على الولايات المتحدة أسوة بغيرها من المارقين؟

أم أنها فوق القانون؟ أم أنها هى القانون؟ هل هناك من يقدر علــى قول ''البغل فى الإبريق''؟

قد آن الأوان للتحرك بشكل جاد وحاسم فى الاتجاه الصحيح وأن نرفض هذا الهوان وأن نعرف كيف نغضب، فلا يكفــى أن تتجــرح حناجرنا فى مظاهرات صاخبة ثم نروى عطشنا بمــشروباتهم ونــدفن همومنا فى رواياتهم التى تدور حول بسالة جنــودهم، بــل علينــا أن نلاحقهم فى الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والمطالبة بفــتح التحقيقات وأن نسعى خلف كل ما يسبب لهم الحرج ويدينهم ونطلع

العالم عليه، دقت ساعة الغضب.

فلنستثمر هذا الغضب بشكل صحيح دون استسلام للمخاوف التى يحاولون أن يزرعوها فى نفوسنا، فهم بشر مثلنا ولكن لينظر كل منا إلى خندقه ويرى موقعه، فنحن فى ديارنا وهم الغازون المعتدون، لذلك لم تسر الرياح بما اشتهته أمريكا بل سرت بالعواصف الرملية قبيل الحرب بفضل ودعم من الله سبحانه، وها هى أم القصر تستعصى عليهم وهى التى تقع على مرمى حجر من موقعهم بالكويت.

لقد ظن عدونا أنه سوف يأتى ليجد اللهفة بانتظاره وانخدع بحساباته حول النزاعات الطائفية فى المنطقة ما بين السنة والشيعة والأكراد، واستخف بما تمثله عاصمة الرشيد فى نفس كل عربى وكل مسلم، ثم عاد واستخف بمشاعر الشيعة فأغار على النجف الأشرف مهوى أفئدة الشيعة فى أرجاء الأرض، فنجح فى توحيد العراق أكثر من أى وقت مضى وزاده عزما وتصميما على الاستبسال فى الدفاع عن ترابه. وبدلا من أن تغص الملاجئ على الحدود بالفارين العراقيين، شهدت الحدود عودة كبيرة من العراقيين الملبين لنداء الوطن فى الوقت الذى ينهار فيه الجنود الأمريكيون إلى درجة الانتحار كما حدث لواحد منهم فى الأيام السابقة على الحرب، وها هو مجند آخر يهاجم رفاقه بالقنابل اليدوية فى خيمتهم فيصيبهم إصابات قد تكون بليغة أو هينة ولكن أثرها أشد هولا، فسوف تتداعى معنوياتهم بسبب تلك الحادثة وسوف يتلفت كل منهم خوفا من العراقيين مرة ومن رفاقه الأمريكيين مرات.

وكلما طالت الحرب كلما وقعت مثل هذه الحوادث، والسبب فى ذلك إنما يرجع لاستثمار بوش وصقوره لأحداث ١١ سبتمبر بشكل سيء زرع فيهم رعبا مفرطا من أجل تحقيق مآربه فى دفعه نحو حرب بلا شرف، ومتى انعدم الشرف انعدم الأمن.

هذه أرضنا نحن و''صدام'' مشكلتنا نحن، فليبحثوا لأنفسهم عن ذريعة مناسبة ينسحبون بها قبل فوات الأوان، وليتذكروا جيدا ''تيموثى ماكفى'' وانفجار ''أوكلاهوما''، فقد كان زرع أيديهم فى الحرب السابقة وحصادها.

جريدة الأخبار ـ الرأى للشعب

الصفحة السادسة عشرة ـ ٢٤ مارس ٢٠٠٣

فصورة هذا الطفل سوف تصبح درة العراق التى ستهز العالم رغم أنف التعتيم الإعلامى والأكاذيب الأمريكية البريطانية.

لم يتكرر ظهور تلك اللقطة، مما يثير الريبة حول عدم نشرها، أكان بسبب بشاعتها أم بسبب الاختراق الصهيونى لإعلامنا العربى، وقبل القفز لاتهامى بالفكر التآمرى، دعنى أيها القارئ أذكر لك أمرين ثم انظر فيما ترى.

الأمر الأول خبر عن رفض طيارين إسرائيليين المشاركة فى قصف القرى الفلسطينية، ولعلك تذكره، ولكن ما أود الإشارة إليه هاهنا هو لقطة لم تعرض سوى مرة واحدة فى قناة الجزيرة، وكانت تحوى مشهدا ذا دلالة لا ينبغى لنا نحن العرب معرفتها، وهو تصفيق الحاضرين بقاعة المحكمة لهؤلاء الطيارين أثناء دخولهم القاعة واستقبالهم استقبال الأبطال.

أما الأمر الثانى فهو محسوب للجزيرة لا عليها، وهو حلقة من حلقات برنامج ''الاتجاه المعاكس'' للمذيع الشهير الدكتور ''فيصل القاسم''، وكان موضوعها ''هل الجزيرة مخترقة إعلاميا من قبل الصهاينة؟''

وهو كما ترى أمر محمود قل أن تجده، فانظر فيما قرأت وتدبره.

تساؤلات حول مقتل طارق أيوب

هل قتل مراسل الجزيرة من أجل إخفاء الحقيقة على طريقة العصابات عندما تسعى للتخلص من الشهود؟ قد يكون هذا التأويل صحيحا، ولكن هل يمكن الجزم باستهداف ''طارق أيوب'' بشكل شخصى؟ وهل يعنى هذا وجود أسباب أخرى لقتله؟ ولماذا حرص ''رامسفيلد''* على تزييف واقعة قتل مراسل الجزيرة وتصوير الأمر على أنه قتل فى مكان غير المكان وهو فندق ''فلسطين''، حيث حوصر الصحفيون وتم إطلاق النار نحوهم بدعوى وجود مسلحين وأنهم كانوا يطلقون النار على قوات الاحتلال.

فلنستعرض معا ملابسات مقتل ''طارق أيوب'' لنرى بعضا من الحقيقة التائهة فى أجواء الفضاء والفضائيات. فقد تم ضرب مكتب الجزيرة فى ''كابول'' إبان الحرب الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب فى ''أفغانستان'' و كان ''تيسير علونى'' هو مراسل الجزيرة فى ذلك الحين، و''طارق أيوب'' حين قتل كان فى مكتب ''الجزيرة'' والذى يقع فى مبنى مستقل ''فيلا'' ولم يكن فى الفندق المذكور، أضف إلى ذلك اتهامات ''ياسر أبو هلالة''، أحد مراسلى ''الجزيرة'' والصديق الحميم لطارق، للقوات الأمريكية بأن الضرب كان متعمدا وزاد على ذلك أنه اتهم الأمريكان باستهداف ''تيسير علونى'' الذى نجا من الموت فى ''كابول'' غير أن الضربة تلقاها ''طارق''، وحيثياته فى هذا الاتهام هى كالآتى، أن احداثيات مكتب الجزيرة ـــ أى موقع المكتب جغرافيا ـــ موجودة عند الأمريكان لتجنب حوادث من نوع حادثة ''كابول''، وأن القوات الأمريكية كانت تتنصت على مكتب الجزيرة

وفى ذلك الوقت كانت هناك مكالمة هاتفية بـين ''تيـسير علـونى'' وإحدى زميلاته انتهت بقوله إنه ذاهب للنوم ممـا حـدا بياسـر إلى الاعتقاد بأن القوات الأمريكية كانت تستهدف تيسيرا وأن القدر اختار طارقا بدلا منه.

*ومما يلقى المزيد من الشكوك حول هذه الجريمة المدبرة أن القوات الأمريكية وجهت إنذارا إلى قناة ''الجزيرة'' قبل مقتل مراسلها بيومين وذلك بسبب ما اعتبرته تحريضا ضد الغزو، فضلا عن تحريهـا سمـاع الطرف العراقى الممثل فى ''الصحاف'' وبياناته اليومية، وفى اليوم التالى أى قبل ضرب قناة ''الجزيرة'' بيوم واحد، تم توقيف إحدى سيارات الجزيرة وتفتيشها وتفتيش المصور الذى كان بداخلها، وعنـدما أمـره الجنود الأمريكان بالانطلاق وبدأ فى التحرك شرعوا فى إطلاق النـار على السيارة فى رسالة جدية وتهديد حقيقى لقناة ''الجزيرة'' والعاملين بها، هذا إلى جانب حصارهم لمكتب قناة ''أبو ظبى'' الـذى سـارع طاقمه بمد يد العون لمكتب ''الجزيرة''، ليقع هو الآخر رهينة بين أيدى القوات الغازية.

تلك كانت بعض ملابسات الموقف ولعلها معروفة للكثيرين، ولعل بعضها تم الإعلان عنه فى أكثر من منبر، ولكن من ضمن الحقائق الـتى وردت فى أكثر من موضع ومع ذلك لم يتم ربطها باستشهاد طـارق، تلك الحقيقة التى برزت أثناء الحرب حيث كان من أدواتهـا سـلاح الإعلام ألا وهى مصداقية الإعلام العربى فى مواجهة الإعلام الغـربى و الأمريكى علي وجه الخصوص فى تغطيته لهذه الحرب، فقد قال أحـد المحللين إن العرب قد فهموا لعبة الإعلام وتفوقوا فيها، وكما لا يخفـى على أحد فإن الإعلام العالمى صناعة صهيونية أمريكيـة، وكـذلك لا يخفى على أحد حرص الأمريكان على احتكار كل مـصادر الثـروة،

فكما حرصت على السيطرة على النفط ولو عن طريق الحرب في العراق ومن قبلها أفغانستان، هذا إلى جانب حرصها على السيطرة على سوق السلاح، فعملية ضرب العراق شكلت استعراضا حياً لأحدث منتجات السلاح الأمريكي المعروض للبيع بشرط أن يوجه لخدمة مصالحها ولقمع الشعوب الرافضة لتلك الهيمنة الأمريكية البغيضة. ولأن المخدرات تشكل مصدرا للثروة لذا نجدها تتدخل في حروب العصابات الكولومبية وذلك حرصا منها على احتكار هذا السوق مثله مثل غيره من الأسواق وليس لهدف نبيل كما تدعى وهو حماية شبابها من تلك الآفة، وقد كان هذا هو أحد أهداف ضرب أفغانستان باعتبارها أكبر منتج للخشخاش.

أما عن الادعاءات التي صدعت رؤوسنا بشأن ''صدام'' وطغيانه ووجوب تحرير العراق من براثنه على يد المخلص الأمريكي، فها هي الأيام تكشف زيفها، فكما قلنا وقال الكثيرون من قبل، مات عراقيون كثر و لم يتأكد موت ''صدام''، بل انتشرت الأقاويل حول صفقة بين الحرس الجمهوري والقوات الأمريكية لتسليم بغداد وقد رجحت الأستاذة ''مها عبد الفتاح'' في مقال لها في أخبار اليوم أن سقوط بغداد المريب قد تم عن طريق هذه الصفقة ورأت فيها تفسيرا للكثير من التساؤلات من بينها استشهاد ''طارق أيوب'' وقد قيل في إحدى الفضائيات العربية إن طارق لاحظ دخول الدبابات الأمريكية بدون أية معوقات أو مقاومة عراقية فقام بتصوير هذا المشهد والتعليق عليه ومن أجل ذلك قاموا بإلهاء الصحفيين بتهديدهم تهديدا حقيقيا ومحاصرتهم في مكاتبهم وفي الفندق ريثما تنتهي عملية التسليم، مثل صبي النشال عندما ''يقفل'' على الزبون ريثما يتم ''تقليبه''.

*هذا بالإضافة إلى قيام الهاكرز الأمريكان بالهجوم على موقع ''الجزيرة'' على الإنترنت عقب نشر الموقع لصور الأسرى الأمريكان، وقد أكد الخبراء أن تلك الهجمات قامت بها مؤسسات كبرى ذات

إمكانيات ضخمة و تقنية عالية لا يمكن توفرها لدى الأفراد، و قد ذكر الدكتور ''أحمد محمد صالح'' فى مقال له بمجلة ''الهلال'' أن موقـع ''الجزيرة'' قد قفز من المرتبة ٤٤٤ إلى ٤٥ فى قائمة أكثر المواقع الـتى تشهد إقبالا عليها من زوار الشبكة العالمية بعد بدء العدوان الأمريكـى على العراق.*

و لهذا فإن مقتل مراسل الجزيرة كان إرهابا للإعلام العربى الـذى أصبح منافسا قويا في الفترة الأخيرة مما يشكل تهديدا لصناعة أمريكيـة رئيسية أى تهديدا للمصالح الأمريكية وبالتالى وجبت إزاحته بأية وسيلة كانت من ميدان المنافسة، فتلك شريعتهم شريعة الغاب حيث البقـاء للأنذال.

جريدة مصر اليوم

أغسطس ٢٠٠٣

هذا بالإضافة إلى قيام الهاكرز الأمريكان بالهجوم على موقع الجزيرة على الإنترنت عقب نشر الموقع لصور الأسرى الأمريكان، وقد أكد الخـبراء أن تلك الهجمات قامت بها مؤسسات كبرى ذات إمكانيات ضخمة و تقنية عالية لا يمكن توفرها لدى الأفراد، و قد ذكر الدكتور ''أحمد محمد صـالح'' فى مقال له بمجلة ''الهلال'' أن موقع ''الجزيرة'' قد قفز من المرتبـة ٤٤٤ إلى ٤٥ فى قائمة أكثر المواقع التى تشهد إقبالا عليها من زوار الشبكة العالمية بعد بدء العدوان الأمريكى على العراق.

وقد مرت السنوات وظهر ما يؤكد هذه التكهنات، وذلك حسب ما نشر مؤخرا بتاريخ الثانى من يوليو ٢٠٠٨ بجريدة ''العرب أونلاين'' والتى تصدر فى لندن، تحت عنوان '' ***الكونجرس يصنف قنوات فضائية عربية كمنظمـات***

"إرهابية"!" وإليك نص الخبر مع بعض الملاحظات:

""كشفت تقارير إخبارية أن أعضاء فى مجلس النواب الأمريكى تقدموا بمشروع قرار لتصنيف محطات فضائية مناهضة للولايات المتحدة وإسرائيل كمنظمات "إرهابية" تحرض على العنف ضد الأمريكيين، كما دعا المشروع الرئيس الأمريكى جورج بوش إلى تصنيف الهيئات الداعمة لهذه القنوات كمنظمات "إرهابية"، واتخاذ إجراءات ضد الدول التى ترعاها.""

تلك السطور تبين لنا بوضوح أن الإعلام قد أصبح أحد الأسلحة الهامة، وبما أن الولايات المتحدة حريصة على انفرادها ومعها حليفتها فى المنطقة بمصادر القوة، لذا لم يكن غريبا أن يحارب الإعلام العربى.

وكما دأبت إسرائيل على إرهاب العالم برجم كل من تسول له نفسه بانتقادها بمعاداة السامية، وكما سادت الماكارثية إبان الحرب الباردة، ها هى الولايات المتحدة ترهب الآخرين باتهامهم بالإرهاب.

""وذكرت وكالة "أمريكا إن أرابيك" للأنباء أن القرار الذى تقدم به النائب الجمهورى جس بيليراكيس فى السادس والعشرين من الشهر الماضى اتهم العديد من وسائل الإعلام فى الشرق الأوسط بـ"نشر وبث التحريض على العنف ضد الولايات المتحدة ومواطنيها بشكل متكرر"، وخص بالذكر قنوات الرافدين والأقصى والمنار والزوراء، التى كانت تبث على القمر الصناعى نايل سات وتم إيقافها فيما بعد، وقناة العالم الإيرانية التى تبث بالعربية.

وحث القرار، الذى يحمل رقم ١٣٠٨ فى مجلس النواب، الحكومات فى جميع أنحاء الشرق الأوسط وحلفاء الولايات المتحدة والدول المسؤولة الأخرى على "توجيه إدانة رسمية وعلنية للمسؤولين عن الحض على العنف ضد الأمريكيين والولايات المتحدة".""

لاحظ ورود النايل سات بشكل صريح فى القرار، مما يثير الشكوك حول الاضطرابات التى تشهدها مصر منذ فترة وخاصة فيما يتعلق بالغلاء وبأزمة الخبز الخانقة التى مرت بها مصر وغيرها من البلاد.

"كما دعا القرار الرئيس الأمريكى إلى تصنيف قناة الأقصى الفلسطينية كمنظمة "إرهابية" عالمية، وكذلك تصنيف الأقمار الصناعية التى تقوم بتقديم الخدمة للقنوات أو الأشخاص الذين تصنفهم الولايات المتحدة كمنظمات "إرهابية" عالمية بنفس التصنيف. وأشار التقرير، بشكل خاص، إلى القمر الصناعى المصرى نايل سات، والقمر الصناعى العربى عرب سات."

لاحظ التصعيد فى نبرة القرار ولا تتعجب مما هو قادم وانتظر أن يشار إليك باعتبارك إرهابيا. ولاحظ كذلك تكرار اتهام القمر الصناعى نايل سات والإشارة لكونه مصريا، مما يعنى الاستعداد لوضع مصر على *قائمة الدول الداعمة للإرهاب.*

"وحث القرار الرئيس الأمريكى على أن يأخذ فى اعتباره الرعاية التى تقدمها دول "للتحريض على العنف ضد الولايات المتحدة عند تحديد مستوى المساعدات، ودرجة وطبيعة العلاقات مع الدول الإقليمية" فى الشرق الأوسط، وذلك فى إشارة بشكل خاص إلى مصر باعتبارها مالكة النايل سات، وجامعة الدول العربية مالكة العرب سات. وعدد القرار القنوات الفضائية التى اتهمها بالحض على العنف ضد الولايات المتحدة، حيث أشار إلى قناة المنار التابعة لحزب الله اللبنانى، الذى تصنفه الولايات المتحدة كمنظمة "إرهابية"."

تتضح الرؤية أكثر ويتبدى لنا الحرص على إضعاف مصر عن طريق التجويع، مما يؤكد الشكوك حول أزمة الخبز الأخيرة، والحرص على إضعاف دورها الإقليمى، وذلك بالتساوق مع عملية الإضعاف الممنهج *للجامعة العربية ودورها.*

'' وقال القرار إن القناة تعمل منذ تأسيسها كـ"قناة مقاومة" بقصد "استخدامها كسلاح لدعم أهداف "الحزب" فى مواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل بشكل عنيف". وحذر القرار من اتساع قاعدة مشاهدى قناة المنار، مشيرا إلى أنه منذ انطلاقها كقناة فضائية فى عام ٢٠٠٠ يتم مشاهدتها فى جميع أنحاء العالم باستثناء القطب الجنوبى، حيث يتم بثها على الأقمار الصناعية عرب سات ونايل سات، إضافة إلى القمر الإندونيسى بالاب سى ٢، وهو ما رفع مشاهدى القناة إلى ١٠ ملايين شخص حول العالم يوميا، بحسب ما ورد فى مشروع القرار.''

ها هو التقرير يؤكد على كون الإعلام سلاحا يجب حرمان أعداء الولايات المتحدة منه، وها هى الأرقام تزعجهم وتجعلهم يتحسسون جيوبهم، مما يؤكد صحة القول بأن مقتل ''طارق أيوب'' كان متعمدا وأن استهداف قناة الجزيرة وغيرها كان لغاية استراتيجية. وها هى إندونسيا تظهر فى الصورة، فتذكرنا بتصريحات بوش حول استعداد بلاده لمحاربة سبع وخمسين *دولة فى حربه المقدسة على الإرهاب!!*

''وقال القرار إن السيد حسن نصر الله، زعيم حزب الله، ومسؤولى الحزب يظهرون كثيرا على قناة المنار منادين بـ"الموت لأمريكا". كما استشهد القرار بقيام قناة المنار ببث لقطات تظهر هجمات تستهدف القوات الأمريكية فى العراق.

وأشار إلى حظر الولايات المتحدة وفرنسا وهولندا وأسبانيا بث قناة المنار فى بلادهم. كما أشار القرار أيضا إلى قناة الأقصى التابعة لحركة حماس الفلسطينية، التى تصنفها الولايات المتحدة أيضا كمنظمة "إرهابية".''

أن ينادى ''حسن نصر الله'' بالموت لأمريكا جريمة تضعه على قائمة

الإرهاب، أما أن تفعل الولايات المتحدة وإسرائيل ما يحلو لهما من قتل وترويع فهو دفاع عن النفس وضربات وقائية. وتبقى جريمة قناة "المنار" الحقيقية هي فضح "الانتصارات" الأمريكية المزعومة فى كل من العراق وأفغانستان.

لاحظ كذلك الحليف الأسبانى الذى قام باعتقال "تيسير علونى" حتى كاد يهلك، والذى سبق استهدافه مرتين حسب كلام "ياسر أبو هلالة" الوارد فى المقال.

" واتهم القرار القنوات الإيرانية، ومن بينها قناة العالم الناطقة باللغة العربية، بـ"التحريض على العنف" ضد الولايات المتحدة."

لاحظ تكرار سيناريو الشحن ضد إيران كما حدث بالنسبة للعراق.

" وتطرق القرار أيضا إلى قناة الزوراء العراقية المملوكة لعضو البرلمان العراقى السابق مشعان الجبورى ، والتى كانت تبث عمليات عسكرية ضد القوات الأمريكية فى العراق.

وكانت وزارة الخزانة الأمريكية حظرت فى كانون الثانى/يناير الماضى جميع المعاملات المالية بين أى شخص أمريكى وبين قناة الزوراء أو مالكها مشعان الجبوري، متهمة القناة بـ"تهديد سلام واستقرار العراق والحكومة العراقية". كما أشار القرار إلى قناة الرافدين العراقية، التى تبث من مصر، وقال القرار إنها تابعة لهيئة علماء المسلمين، التى وصفها بأنها "منظمة معادية للولايات المتحدة فى العراق"."

وكأن سلام العراق هو شغل أمريكا الشاغل، فى حين تفضح الكلمات قائلها، وتشى بالهدف الحقيقى من تلك الحروب وهو تفتيت المنطقة وإخضاعها، مما يستوجب إخماد الأصوات العربية لمجرد أنها عربية.

انتهى المقال ولم تنته الحرب على منطقتنا المبتلاة بالأطماع من جانب

وبالتخاذل وغيبة الوعى من جانب آخر ناهيك عن العمالة لصالح أعدائها.

*وفى أحداث غزة الأخيرة لعبت قناة "الأقصى" دورا كبيرا سواء من حيث فضح ما يتكتمه الجيش الاسرائيلى من حجم الإصابات بين جنوده، أو من حيث إذاعة بيان "أبو عبيدة" المتحدث باسم كتائب "عز الدين القسام".

هل انتهت الحرب.. وبدأ الاحتلال؟

''فركش''.. كلمة شهيرة يستعملها المخرجون عند انتهاء العمل فى موقع التصوير أو التوقف عنه لسبب ما، ومن أشهر هذه الأسباب غياب البطل.

''فركش يا حكومة'' كان هذا هو واقع الحال عندما غاب ''صدام'' ومعاونوه عن مسرح الأحداث فى بغداد ليقع الناس بعدها فى حيص بيص بعد هجمات الرعاع على كافة مؤسسات الدولة المنهارة تحت سمع وبصر بل وبمعاونة قوات الاحتلال التى استخدمت آلياتها فى اقتحام قصور الرئاسة وتحطيم أبوابها.

ومما يثير الريبة فى هذا الشأن، تلك الفوضى الكفيلة بتيسير الأمور على أى مندس بين الناس لأغراض لن تفيد أحدا سوى قوات التحالف ومن خلفهم إسرائيل، فقد شوهد أحد هؤلاء الرعاع وقد استولى على عدد من جوازات السفر الخالية التى إن نفعته فى شيء، فلن يكون هذا الشيء شريفا.

أما وقد غاب البطل عن المشهد الأخير فهذا أمر مفهوم، فمن قبله انتحرت ''كليوباترا'' قبل أن يسرحوا بها فى شوارع روما مكبلة بالقيود مكللة بالعار، *ولكن أن يختفى الجميع بين ليلة وضحاها من القيادة العليا إلى ضباط الصف، فهذه جريمة بحق الشعب العراقى الذى ترك فريسة لدبابات التحالف واللصوص.*

ومع أفول ''صدام'' تبزغ مشاكل عديدة منها مشكلة السجناء الذين تركوا يواجهون الموت جوعا وعطشا فى غياهب السجون والأقبية السرية وتسمع صرخاتهم من تحت الأرض، ليبدأ بعدها المواطن

فى سباق مع الزمن رحلة البحث غير المجدية هنا وهناك.

ولقوات التحالف نصيب وحصة فى هذه المعضلة بالنسبة لأسراها الذين لم تنقذ منهم سوى سبعة فقط، فهل كان هؤلاء هم كل الأسرى لدى العراقيين؟ وماذا عن المفقودين؟ على كل حال ''يستاهلوا''!

أما الأسرى الكويتيون فليس أمام ذويهم إلا الدعاء لهم بالرحمة وأن يعجل الله بموت الأحياء منهم قبل أن يعانوا عذاب الجوع والعطش بعد فرار السجان، أو يعانوا من سخط الجماهير عليهم إذا وجدوهم وعرفوا هوياتهم، فالعراقيون عانوا طويلا من سنوات الحصار بسبب ''لا تنسوا أسرانا'' التى أبقت الجرح العراقى الكويتى مفتوحا طوال تلك السنوات مثيرا شهية النسر الأمريكى للانقضاض، وكل هذا بسبب تعنت كل من الحكومتين الكويتية الباقية والعراقية الغابرة وعدم قبولهما لفض هذا النزاع بشكل يكفل للشعبين بناء الثقة ومد جسور المحبة التى تحطمت منذ الغزو العراقى للكويت.

أما المشكلة التى تخيفنى إلى حد الذعر فهى مصير الأسرى العراقيين والعرب الذين وقعوا فى أيدى قوات التحالف، فهؤلاء ينطبق عليهم القول بأنهم بلا ''دية''، فكم عددهم؟ وما هى أسماؤهم وجنسياتهم؟ وما هو مصيرهم؟ وهل سينادى بحريتهم ومراعاة معاهدات جنيف لحقوق الأسرى رئيس العراق الذى ستأتى به أمريكا؟

هل سيجرؤ على مطالبة أسياده برد الأسرى؟

يخاف البعض على هؤلاء الأسرى أن يكون مصيرهم فى ''غوانتانامو''، أما عن نفسى فأخشى عليهم مصيرا أشد هولا وأشد انتهاكا لآدميتهم.

*أخشى عليهم البيع للمؤسسات العلمية غير الشريفة التابعة للبنتاجون ليصبحوا فئران تجارب وقطع غيار بشرية بحالة جيدة، وذلك

مثلما تفعل إسرائيل بأسراها من الفلسطينيين، وكم من شهيد فلسطيني ردت جثته إلى أهله وقد سُرقت أعضاؤها، هذا ولا يخفى على أحد أن زراعة الأعضاء وتجارتها مزدهرة في إسرائيل، فهل سيتم تسريب هؤلاء الأسرى تباعا إليها؟*

وعلى ذلك فأنا أطالب السيد "عمرو موسى" شخصيا أن يتولى أمر الأسرى العراقيين وغيرهم من العرب والمسلمين الذين تطوعوا للدفاع عن أرض العراق، وأن تتم موافاته أولا بأول ببيانات هؤلاء الأسرى وأعدادهم وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية لتصبح التقارير التي تتوافر لديه هي المرجع والسند، فالسيد "عمرو موسى" هو خير من نأتمنه على المواطن العربي في هذا الزمن العصيب.

أخيرا وليس آخرا، يعاني المتطوعون العرب والمسلمون في ظل الأوضاع المرتبكة في الأراضي العراقية من هوانهم على هؤلاء الذين جاءوا لنصرتهم من أهل العراق من جهة، ومن جهة أخرى من تربص قوات التحالف بهم حيث يعتبرونهم إرهابيين غير مدركين — أي قوات التحالف — أو بالأحرى — متناسين ومتجاهلين للرابطة العربية الإسلامية التي تؤلف بين شعوب هذه الأمم على تباعدها أو تقاربها، فتجعلهم يهوون إلى حيث دعا داعي الجهاد.. وها هم العراقيون يستصرخون المحتل للإسراع بأداء مهامه كمحتل بصورة أكثر كفاءة وتنظيما. بل ويتطوع بعضهم بتسليم هؤلاء الأنصار الذين تطوعوا للجهاد مع اتهامات جاهزة بإطلاق الرصاص على المواطنين العراقيين إلى قوات التحالف، مما يسهل على الأمريكان التوجه صوب الدول التي عليها الدور وتتهمها بدعم الإرهاب، بدلا من دعم المقاومة، أي

تتحول المفخرة إلى وصمة يحاول الجميع التبرؤ منها.

ولكن وبالرغم من كل ما حدث من أخطاء وخطايا، فالرهان على الشعب مازال قائما، وذلك لا يأتى من باب التفاؤل الغبى وإنما يأتى من قاعدة بديهية، ألا وهى حيث يوجد احتلال توجد المقاومة، تلك طبيعة الأمور. وإذن فليبدأ الاحتلال وليكشف عن وجهه ويكف عن التمثيل، ليأخذ كل واحد دوره المكتوب وتبدأ المقاومة النابعة من الشعب بعيدا عن الصفقات المشبوهة هى ومن وراءها من العملاء.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة العاشرة ــ ١٧ ابريل ٢٠٠٣

ولكن أن يختفى الجميع بين ليلة وضحاها من القيادة العليا إلى ضباط الصف، فهذه جريمة بحق الشعب العراقى الذى ترك فريسة لدبابات التحالف واللصوص.*

من منا لا يذكر حملات النهب التى اجتاحت المتحف العراقى؟ وها هى الحكومة العراقية تحاول استرداد بعض ما تم نهبه من آثارها بالتعاون مع الأردن، ولكن يبرز سؤال هام: هل ستفلح العراق فى استرداد تلك القطع الأثرية؟ وهل هناك ضمانات أنها ستسترد القطع الأصلية، أما أنها ستسترد قطعا مزورة؟!

أخشى عليهم البيع للمؤسسات العلمية غير الشريفة التابعة للبنتاجون ليصبحوا فئران تجارب وقطع غيار بشرية بحالة جيدة، وذلك مثلما تفعل إسرائيل بأسراها من الفلسطينيين، وكم من شهيد فلسطينى ردت جثته إلى اهله وقد سُرقت أعضاؤها، هذا ولا يخفى على أحد أن زراعة الأعضاء

وتجارتها مزدهرة فى إسرائيل، فهل سيتم تسريب هؤلاء الأسرى تباعا إليها؟

مع الأسف الشديد فقد صحت تلك التوقعات إلى حد كبير كما هو مبين فى مقال بعنوان "العراق بين توقعات الأمس ووقائع اليوم".

"ولكن وبالرغم من كل ما حدث من أخطاء وخطايا، فالرهان على الشعب مازال قائما، وذلك لا يأتى من باب التفاؤل الغبى وإنما يأتى من قاعدة بديهية، ألا وهى حيث يوجد احتلال توجد المقاومة، تلك طبيعة الأمور. وإذن فليبدأ الاحتلال وليكشف عن وجهه ويكف عن التمثيل، ليأخذ كل واحد دوره المكتوب وتبدأ المقاومة النابعة من الشعب بعيدا عن الصفقات المشبوهة هى ومن وراءها من العملاء".

لم تقتصر المقاومة فى العراق على هذه الفئة أو تلك مثل التيار الصدرى، وكذلك لم يقتصر المشهد على الفوضى فى القتل وما يسمى بالعمليات الانتحارية، بل اتسعت الصورة حتى شملت كافة المتناقضات، فبينما نرى عمليات موجهة ضد المنخرطين فى الشرطة والجيش العراقى، نرى عمليات من عناصر فى الجيش العراقى ضد الجنود الأمريكيين، وبالأمس أى بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨ قام جندى عراقى بقتل جنديين أمريكيين وإصابة ستة جنود قبل أن ينتحر حسبما ورد فى موقع BBCالعربية. والجدير بالذكر أن إطلاق الرصاص قد بدأ فى صفوف الجيش الأمريكى أولا كما سيرد فيما بعد.

هل يصبحون مغول العصر؟

ودع أهله وأصحابه تاركا خلفه دموعا متلهفة على عودته سالما إلى بلاده الجميلة فى غضون أسبوعين أو ثلاثة كما خيل له وكما وقر فى ظن الكثيرين ممن أسكرتهم غطرسة القوة.

ركب الطائرة كما ركبها غيره، أو لعله ركب الباخرة متوجها نحو الخليج العربى دفاعا عن مصالح بلاده العزيزة وأمنها الغالى، ركب مركبته ليصطدم بأولى أكاذيب من ألقى به فى هذا الأتون المتلظى بضحاياه.

ففى رحلته الطويلة من أقصى غرب الأرض إلى شرقها، أحس بالمسافة الحقيقية بين بلاده وبين تلك البلاد البعيدة التى سمع عنها مؤخرا بكثافة فى وسائل الإعلام المسخرة لتبرير الحرب القادمة.

نعم هو ذاهب إلى بغداد التى لم يسمع عنها من قبل، ولم ترتسم ملامحها فى ذهنه إلا من خلال بعض الأفلام المستوحاة من ''ألف ليلة وليلة'' بتصرف صهيونى موغل فى عنصريته وتحامله على صورة العرب والمسلمين.

ها هو قد حط الرحال فى القاعدة الأمريكية المتمركزة فى إحدى دول الجوار بانتظار الأوامر ببدء الضرب، وبين محاولات التهدئة ومحاولات أهل الخير إقناع ''صدام'' بالتنحى عن الحكم حقنا للدماء صدر القرار الأعلى بدخول العراق حتى ولو تخلى ''صدام'' عن الحكم، فقد جيشت الجيوش ورائحة النفط لا تقاوم كما وأن الجنود المنتظرين قد أصابهم السأم من الانتظار والحر أصبح على الأبواب.

وفى العشرين من مارس ٢٠٠٣ اندلعت الحرب وتعبوا قليلا فى ''أم قصر''، ثم بدأوا فى التوغل من جهة الشمال ومـــن جهـــة الجنـــوب والأنظار كلها مصوبة نحو هدف واحد لا تغيب شمسه، وهو إســـقاط بغداد واجتياحها.

''بغداد'' عاصمة ''الرشيد'' وحاضرة العالم الإسلامى يوم أن كان لا عز إلا عزه، ''فلنسحق هذه العاصمة لنذلهم، كما أذلها أسلافنا من الهمج. فللهمجية نسب يتصل بالفعل لا بالدم، والمغول ليسوا أســـلافنا ولكنهم معلمونا''. كان هذا هو لسان حالهم، أما هو فقد عذبه الحـــر كما عذبته الحرب، تلفت حوله ليجد إخوانه وهم يتساقطون بـــنيران العدو ونيران الصديق، ولنيران الصديق هول أشد. فقد شككته لفترة ما فى قدرات قواته لتنجلى الأمور بعدها عن الأكذوبة الثانية، وهـــى أن الحرب لن تطول وسوف يديرونها بأطراف أصـــابعهم بواســـطة أزرار أجهزتهم المتطورة وأسلحتهم الفائقة الذكاء.

و لم يخرجه من هذه الحالة سوى سقوط بغداد بلا مقاومة ودخولـــه مع زملائه إلى قلبها فى التاسع من إبريل ٢٠٠٣، وحين سقط التمثـــال ظن مع الجميع أن الحرب قد انتهت وأنه قد حان وقـــت العـــودة إلى المترل.

''أريد العودة إلى أمى''، فيأتيه الرد: ''ليس الآن، لم يحن الوقـــت بعد. إذ عليك ألا تترك المكان قبل أن تنشر مبادئك فهذا هو واجبـــك المقدس، عليك أن تعلم هؤلاء الهمج أن يستمتعوا بالحرية التى جلبتـــها معك وأسقطتها على رؤوسهم مع قنابلك، عليك أن تقر النظام وتنشر

الديموقراطية فهذا هو واجب الاحتلال المقدس، وسوف يعينك على مهمتك النبيلة مترجمة عراقية تم تخصيصها لك".

أما هى فقد انتظرت وانتظرت لعل الكابوس يتزاح، فقد جثم على أنفاسهم أكثر من ثلاثين عاما أذاقهم فيها الأمرين فتفتحت عيناها على الخوف والحرمان، الحرمان من كل شيء من الخبز إلى الحرية وهى المثقفة المتعلمة المطلعة على آداب الغرب وعلومه، وهى فى نفس الوقت عراقية مسلمة تحفظ دينها كى يحفظها ربها وينجيها من حصار العالم لبلادها طيلة عشر سنوات وحصار الخوف لها من الخروج عن رضا النظام القائم بسطوته وجبروته.

وحين سقط التمثال سقط معه خوفها المعتاد ليحل محله خوف من نوع جديد، هو الخوف من المجهول، فالأيام القادمة لا ملامح لها وشبح التقسيم والفتنة يهددان بلدها الحبيب، أما الخوف من المعلوم فكان أكثر إلحاحا وهو الخوف من الجوع، والجوع بالنسبة للمرأة ذل لا يحتمل، إذ تصبح كرامتها ويصبح عرضها على شفا جرف هار توشك أن تقع فيه فى أية لحظة بلا كرامة أو عرض.

ولأن القسمة والنصيب يتحكمان فى كل شيء فقد جاءت قسمتها مع هذا العريف الأمريكى، كان عليها أن تكون معه وكان عليه أن يحدثها، وكان عليها أن تفسر له ما يحدث من حوله حين وجد المقاومة تنبعث من الصفوف وتأبى الاستسلام بعد التسليم، كان الحر يشوى جلده المترف وكانت هى تحتمله كما تعودت كل صيف حيث عاشت ونشأت فى ظل حصار لا يسمح لها بجهاز تكييف من الذى يعمل عن

بعد أو عن قرب.

هو فى نهاية الأمر رجل وهى امرأة، جمع بينهما الخوف والبؤس. فها هو يرى زملاءه يتساقطون بأيدى المقاومة فينتابه الفـــزع، أو بأيـــدى بعضهم البعض ممن خارت قواه المعنوية وكشفت له الحرب عن وجهها القبيح، كما حدث فى إحدى القواعد عندما اقتحم جـنـدى خيمـة الضباط الكبار وفتح النار بشكل عشوائى، مما بث الرعـــب فى قلبـــه فأصبح يخشى زميله أكثر من عدوه، بعد أن تفشى بينهم الشعور بعبثية هذه الحرب التى قيل انها انتهت ولكنها مازالت دائرة تعركهم كل يوم.

كان يرى زملاءه وهم يفقدون إيمانهم كل يوم وكل لحظة بالهدف من هذه الحرب، فتثقل على نفسه آثامها ويروعه إقدام بعضهم علـــى الانتحار بعد أن استبد بهم اليأس والهلع من الشعور بالغفلة التى ساقتهم إلى تلبية نداء خادع تحت شعارات زائفة مضللة، كان يـــرى عقيـــدة تتزعزع فيطل فى وجهها ليرى عقيدة ثابتة بالرغم من الخوف والخطـــر المحدق بها منذ قبلت بالعمل بين صفوفهم، فيسألها عـــن ســـر هـــذا الاطمئنان فترد عليه بأنه الإيمان.

فانشرح صدره لما تدعوه إليه، فهى تدعوه للإيمـــان بالإنـــسانية لا الإيمان بالأطماع والأحقاد التى يخلفها التكالب على الدنيا.

يود الاقتراب أكثر فيسألها عن دينها، ولماذا لا يمكنه الزواج بها كما يحدث فى بلاده حيث يستطيع أن يتزوج من يشاء بمن يشاء دون تدقيق فى مسألة الدين بواسطة عقد مدنى، فتخبره بأن الأمر فى بلادنا يختلف، فينتابه الفضول وليس كل الحديث عن العمل، فينتهز الفرص ويتحينها لمعرفة المزيد عن بلادها وعن دينها الذى تتمسك به، ليدهش بمعرفتـــه حقيقة هذا الدين الذى يدعو للسماحة ولا يفرق بين عربى أو أعجمى،

وأن للمرأة حقوقها التى أعطاها لها منذ ألف وأربعمائة عام ولم تحصل عليها جدته إلا فى الستينيات من القرن الماضى.

يرى المساواة التى تدعو إليها بلاده ولا تعمل بها.

يرى حقوق الإنسان فى هذا الدين ويراها تضيع فى بلاده بدعوى مكافحة الإرهاب.

يرى الرفق بالحيوان وكيف دخلت امرأة النار فى هرة حبستها.

يرى ذنب من يقطع سدرة فى فلاة فيعرف أن الله هو الحق لينشرح صدره لهذا الدين ويدخل فى زمرة المهتدين.

وإذا عرفت الحق فقد نزعت الخوف من قلبك، وهذا ما حدث له عندما صدرت له الأوامر من القيادة بعدم الزواج من محبوبته وهاديته، إذ تحدى تلك الأوامر وأتم الزواج ليقبع بعدها فى الحبس بانتظار محاكمة عسكرية على فعلته التى يرونها آثمة.

أما هى فقد اختفت عن الأنظار خوفا من رجال المقاومة الذين قد يتهمونها بالتواطؤ مع العدو، وذهبت لتنتظر اليوم الذى ينتصر فيه الحب على كل شيء.

لعل تلك الصورة هى الأقرب لما حدث للعريف "سيان بلاكويل" و"بريت داجن" الوارد ذكرهما فى صفحة "شئون عربية" بجريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٢.

أما تتمة الصورة فهو ما حدث للمغول بعد اجتياحهم للعالم الإسلامى فى القرن الثالث عشر الميلادى، إذ بعد أن استقر ببعضهم المقام فى ربوع العالم الإسلامى اعتنقوا الإسلام وصاروا من أهله، وعاد بعضهم بهذا الدين حتى أن "الروس" كانوا يقولون على المسلم

''تترى'' مثلما ورد فى مسرحية ''طائر البحر'' لتشيكوف، هــذا إلى جانب انتشار ظاهرة اعتناق الإسلام فى أوروبا وأمريكا بعد أحــداث سبتمبر وبالرغم من الاضطهاد الواقع على المسلمين وذلــك بفــضل الجاليات المسلمة التى نشطت فى الآونة الأخيرة وبفــضل الاحتكــاك المباشر بهم، حتى أن أحد هؤلاء المهتدين ظهر على إحــدى القنــوات الفضائية مبشرا بالحضارة الإسلامية البريطانية و... رمضان كريم!

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٥ نوفمبر ٢٠٠٣

''أما تتمة الصورة فهو ما حدث للمغول بعد اجتياحهم للعالم الإســلامى فى القرن الثالث عشر الميلادى، إذ بعد أن استقر ببعضهم المقام فى ربوع العالم الإسلامى اعتنقوا الإسلام وصاروا من أهله، وعاد بعضهم بهذا الدين حتى أن ''الروس'' كانوا يقولون على المسلم ''تترى'' مثلمــا ورد فى مــسرحية ''طائر البحر'' لتشيكوف، هذا إلى جانب انتشار ظاهرة اعتناق الإسلام فى أوروبا وأمريكا بعد أحداث سبتمبر وبالرغم من الاضــطهاد الواقــع علــى المسلمين ذلك بفضل الجاليات المسلمة التى نشطت فى الآونة الأخيرة وبفضل الاحتكاك المباشر بهم، حتى أن أحد هؤلاء المهتدين ظهر على إحدى القنوات الفضائية مبشرا بالحضارة الإسلامية البريطانية.''

ومن بين تلك النماذج التى تؤكد صحة هذا التنبؤ الكابتن ''يوسف يى'' الأمريكى ذو الأصول الصينية والذى اعتنق الإسلام حين كان يخدم فى الجيش الأمريكى فى السعودية إبان حرب الخليج الأولى، ثم أصبح واعظا للمعتقلين فى معسكر ''غوانتانمو''، وهو الذى قيل عنه إنه قد ألحق أكبر ضرر بالــسياسة الأمريكية، لفضحه ما يحدث بذلك المعسكر، وهو نفسه قد تعرض للاعتقال هناك عام ٢٠٠٣ ثم تم الإفراج عنه لعدم ثبوت تهمة الخيانة والتجسس عليه بيد أنهم لم يعتذروا له، بل وقاموا بطرده من الخدمة العسكرية.

ويحضرنى كذلك ما كان يحدث مع الأسرى الروس لدى ''الشيشان''، إذ كان يعتنق بعضهم الإسلام وينخرط فى صفوف المقاتلين ''الشيشان'' وقــد يصل ببعضهم الأمر لتنفيذ عمليات ''انتحارية'' ضد الروس.

إنها تشرق من مصر

إنحنى الطبيب اليابانى فى مشيته بين صـفوف الحاضـرين الـذين احتضنتهم نقابة الصحفيين المصرية، كى لا يحجب عنهم رؤية المتحدث ومضى يوزع بيانا مطبوعا باللغة الانجليزية صادرا عـن زملائـه مـن الأطباء اليابانيين، يعلنون فيه رفضهم إرسال قوات يابانية إلى العراق.. راح يوزع البيان على الحاضرين فى الوقت الذى تواتر فيه المعارضون والرافضون على المنصة يعلن كل منهم دعمه للمقاومة العراقية ورفضه للاحتلال الأمريكى.

وكان من أبرز هؤلاء البرلمانى المشاغب ''جورج غالاواى''، النائب البريطانى الموقوف بدعوى تعاونه مع ''صدام'' وتلقيه دعما ماليا منه.

يستهل البيان المذكور الكلام بعنوان فرعى ألا وهو ''خطة أساسية غير مسئولة لإرسال قوات الدفاع'' وتحت هذا العنوان توضيح للخرق للبند الثانى من قانون خروج قوات الدفاع اليابانية فى مهـام خـارج الوطن، حيث ينص على أن تكون المناطق المعنية مأمونة بشكل تـام، وأن منطقة ''السماوة'' لا تخضع لهذا الشرط، ولا أى مكان آخـر فى العراق مما يبطل خروج هذه القوات إلى العراق ويشكل خطرا علـى أرواح الجنود اليابانيين.

ويمضى الكلام إلى أن يصل لواقعة مقتل دبلوماسـيين يابـانيين فى التاسع والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٣، ولا يغفل البيان ذكر عدد القتلى من المدنيين الذى اقترب من العـشرة آلاف وكيـف أن ٥٧% مـن العراقيين لا يثقون بقوات الاحتلال مقابل ٢٥% ممن لا يحسنون الظن

بهم طبقا لإحصائية معهد البحوث البريطانى، ليربط بين الحقائق ومقتل الدبلوماسيين اللذين راحا ضحية السياسة الخاطئة للحكومة، منددا ـــ أى البيان ـــ بالأسلوب الذى اتبع فى تأبينهما رافضا استثمار وفاتهمـــا لتحقيق مآرب سياسية.

ويخلص البيان إلى المطالبة بالانسحاب من العراق من قبـــل قـــوات الاحتلال مع عرض لخبر نشر فى إحدى المجلات الفرنسية مذكور فيـــه أن ١٧٠٠ جندى أمريكى رفضوا العودة للعراق بعد انتهاء اجـــازاتهم، وأن أكثر من ٧٠٠٠ جندى لا يستطيعون العودة للخدمة بسبب انهيار قواهم العقلية!

وينتهى البيان بالدعوة إلى قيام حملة دعم عالمية ''للشعب'' العراقى ضد الاحتلال الأنجلوأمريكى، ومساندة الشعب اليابانى فى منع الحكومة اليابانية من المشاركة فى ذلك الاحتلال.

هذا عن البيان، أما عن المؤتمر الذى تم توزيعه فيه والذى أقيم بنقابة الصحفيين كما ورد آنفا، فقد كان بعنوان ''الحملـــة الدوليـــة ضـــد الاحتلال الأمريكى والصهيونى'' وقد تميز بالعالمية سواء مـــن حيـــث المشاركين أو من حيث الحضور.

وقد برزت وجوه لامعة فى هذا المؤتمر من أمثـــال ''تـــومى بـــن'' و''جورج غالاواى'' و''فيليب بارندت'' من بريطانيا إلى جانب ممثلى دول عديدة من أسبانيا وكندا وتركيا واليابـــان واليونـــان وأســـتراليا وغيرهم من جميع البلدان العربية.

فى ذلك المكان اجتمعت الكلمة على رفض الاحتلال الأنجلوأمريكى للعراق، و لم تكتف بذلك بل كان المطلب الرئيسى العمل على إسقاط كل من بوش وبلير اللذين خانا عهد الديموقراطية بفرضهما الحرب على شعبيهما.

وقد ألح ''غالاواى'' على وجوب تضافر الشعوب العربية والغربية انطلاقا من القاهرة مشيرا إلى أن تحرير الشعوب يبدأ من مصر ويمر بها، وفى حديث قصير بينى وبينه ذكر لى أنه يحب مصر ويتمنى أن تكـــون منفاه إذا اضطرته الظروف لذلك.

دولة واحدة لأمة واحدة، تلك كانت دعوة ''عبد الرحمن شاكر'' فى مداخلته التى لاقت استحسان الحاضرين وألهبت حماستهم، فقد بدأ كلمته بالحديث عن المشروع الأمريكى الصهيونى لتفتيت المنطقة العربية إلى دويلات طائفية تسيطر عليها إسرائيل، مشيرا إلى القـــانون الـــذى أصدره الكونغرس الأمريكى بمعاقبة سوريا، والتصريحات الصادرة مـــن الدوائر الصهيونية عن اجتياح سوريا عسكريا، وأن المشروع العـــربى المضاد هو توحيد البلدان العربية بطريقة ديموقراطية على غرار الاتحـــاد الأوروبى الذى كان ساسته مجتمعين لبحث مشروع دستور الولايـــات المتحدة الأوروبية، بينما كان السيد ''عمرو موسى'' مجتمعا مع بعض الخبراء الدستوريين لمناقشة المبادرة المصرية لإنشاء برلمان عربى.

وطالب المتحدث فى كلمته بأن ''يكون قيام هذا البرلمان عن طريق انتخابات حرة مباشرة فى جميع البلدان العربية لاختيار ممثل عن كـــل نصف مليون عربى، بحيث يكون هذا ''الكونغرس'' العربى هو السلطة

العليا فى الاتحاد العربى مهما تكن تسميته''.

لقد شهدت مصر فى ذلك اليوم حركة شعبية عالمية هدفها تحقيق الديموقراطية الحقيقية وليس ديموقراطية الدعاية والانتخابات المسيطر عليها من قبل ذوى المصالح ودعاة الحرب، ديموقراطية هدفها توحيد الشعوب.

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ١٦ يناير ٢٠٠٤

بودى أن أذكر طرفة تتعلق بهذا المؤتمر وبجورج غالاواى على وجه الخصوص، فقد كنت أتابعه فى التليفزيون وأتلقف أخباره، وذات يوم وأنا أتابعه على الشاشة نظرت له واستمعت إليه بشغف شديد وتمنيت أن ألقاه، ثم ضحكت من نفسى وقلت أنى يكون لى ذلك؟! هل سأسافر له أم سيأتى لمصر، ولو فرض كيف يمكننى لقاؤه؟! وبعدها بأقل من أسبوع وصل مصر للمشاركة فى المؤتمر المذكور، وتلقى خالى الأستاذ ''عبد الرحمن شاكر'' رحمه الله ـــ دعوة من الأستاذ ''عبد العظيم المغربى'' للمشاركة فى المؤتمر.

وبالفعل رافقت خالى كالعادة فى المؤتمر، وهناك رأيت السيد ''غالاواى'' رأى العين، وانتابتنى حيرة أأذهب لمصافحته أم أدع الخجل يهزمنى كعادته فأفوت فرصة ثمينة يندر تكرارها؟!

وكما هو واضح من المقال، تخطيت حاجز الخجل وذهبت لمصافحته فكان هاشا باشا شديد المودة واللطف.

*** جدير بالذكر أن المؤتمر حقق نجاحا مدويا، وفى آخر أيام المؤتمر قبل**

إلقاء البيان الختامى، تم الإعلان عن القبض على ''صدام حسين'' فى حفرته الشهيرة، مما ألقى فى روعى أن الكشف عن العثور عليه جاء للتشويش على نتائج المؤتمر، وقد عزز هذا الظن بعد ذلك، تشكيك البعض فى توقيت الإعلان عن القبض عليه بسبب النخلة المثمرة التى كانت تظهر فى خلفية الصورة.

وصية الأبناء.. والحلم العربى

أول أيام الإجازات هو الأكثر بهجة فى حياة التلاميذ ومـــن بينـــهم أولادى، إذ يعتريهم شعور جارف بالفرح وتمتلىء رؤوســـهم بخطـــط ومشاريع تدور كلها حول فترة الإجازة وكيفية قضائها.

باختصار أول أيام الاجازة عندنا هو الأكثر صخبا، باستثناء إجازة نصف العام الدراسى لهذه السنة.. فقد امتلأ البيت بـــأولاد الجـــيران والأقارب من عينة النسانيس، وبدلا من شوط الكرة هنا وهناك وبدلا من الصراخ والخبط، اصطفوا جميعا أمام شاشة التلفزيون بعد إلحـــاح شديد منهم للفرجة على شريط مسجل لأوبريت ''الحلم العربى'' الذى أنتج قبيل الانتفاضة الثانية.

جلسوا يتابعون مشاهد القهر والدمار المصاحبة للغناء الحزين وبقيت أرقبهم وأحسب أعمارهم التى تترواح ما بين العشر سنوات والثلاثـــة عشرة، ستة صبية هجروا الكرة والكمبيوتر و''السايبر'' فى الإجـــازة كى يتفرجوا على ''الحلم العربى''!

وبعد انتهاء الشريط التفتوا إلىّ ليجدوا ''ماما'' أو ''طانط'' وقـــد حبست دموعها فى محاولة للتماسك والاحتفاظ بالوقار.

لم أهتم فى تلك اللحظة بمتابعـــة الأوبريـــت الـــذى أحفظـــه ولا بالتجاوب مع نغماته وصوره الحزينة، بل كان فكرى متجها نحو هؤلاء الصبية وما يعتمل فى نفوسهم أمام هذه المشاهد المروعة من قتل وتدمير لإخوالهم.

وتدافعت الأسئلة والآمال فى رأسى، أسئلة حـــول الـــدافع الـــذى

جعلهم يطلبون بإلحاح شديد أن يشاهدوا مثل هــذا الــشريط هــم وأصحابهم.

وسؤال آخر حول الحلم العربى، وما إذا كان حيا لم يمت، وعرفت الإجابة من أولادى وأصحابهم، وذلك عندما انتهى الشريط وبدأ بينهم حوار برئ لم أدخل فيه، كانت كلمتــهم واحــدة ''بكــرة نتحــد ونوريهم'' هكذا بكل البساطة والبراءة عبروا عن حلمهم وأملــهم فى الغد الأفضل وكيفية تفضيله.

وعاودنى التساؤل المشوب بالأمل، وكان حول أصــدقاء أولادى، فبالنسبة لأولادى قد أكون مسؤولة عن تفتح وعيهم فى هــذه الــسن المبكرة نتيجة للظروف التى نعيشها فالبيت، عندنا أشبه بحجرة أخبار.

إذن لست وحدى، ها هو الأمل. هؤلاء الأولاد أعادوا إلىّ الأمــل فى الغد الذى تستقبله أيدينا من رحم اليوم، فماذا بيدنا اليوم؟

اليوم بمعنى الحاضر تتهيأ الدول العربية للاجتماع السنوى لرؤســاء وملوك الدول العربية والذى تقرر عقده فى تونس فى أواخــر مــارس، وتقرر كذلك طرح المبادرات العربية لتطوير أداء الجامعة ووضع أسس البرلمان العربى، ولكن أى برلمان تريدون؟

بالتأكيد نريد للبرلمان أن يكون ممثلا حقيقيا للشعوب العربية وذلك عن طريق الانتخاب الحر المباشر، وقد قيل فى هذا الصدد اقتراح طرحه ''عبد الرحمن شاكر'' فى كتابه ''الثورة العربية الجديدة''، مفــاده أن يتم تأسيس البرلمان بإشراف ''جامعة الدول العربية'' بحيــث تجــرى انتخابات حرة مباشرة من المحيط إلى الخليج بواقع نائب لكل نــصف مليون مواطن عربى، على ألا يقل تمثيل القطر الواحد عن ثلاثة نواب،

وأن تشرف الجامعة العربية على هذه الانتخابات حتى يتم وضع دستور الدولة العربية، وإنشاء جيش خاص بهذه الدولة وعلم موحد.

كانت هذه أفكار الرجل الذى لا ينتصح بنصحه أحد منذ ما يزيد عن الثلاث سنوات وقد كتبت عنه أكثر من مرة، فى كل مرة أذكر مثالا لرؤياه النافذة، من أول تقرير"ثورة ١٩٥٢" الشهير بتقرير عامر، مرورا بالمطالبة بالتخلى عن مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا وترك الفرصة للشعوب كى تقرر مصيرها حتى توحيد ألمانيا وذلك فى كتابه "الثورة الاشتراكية العالمية" الصادر منذ ما يزيد عن الأربعين عاما، وانتهاء بكتابه "الثورة العربية الجديدة" الصادر منذ ما يقترب من الأربع سنوات.

وأخيرا أحلام تسبقنى وأحلام تلحقنى، بعضها تحقق والبعض الآخر أرجو أن أحققه قبل أن أضطر لتوريثه لأولادى.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٥ مارس ٢٠٠٤

كانت هذه أفكار الرجل الذى لا ينتصح بنصحه أحد منذ ما يزيد عن الثلاث سنوات وقد كتبت عنه أكثر من مرة، فى كل مرة أذكر مثالا لرؤياه النافذة، من أول تقرير"ثورة ١٩٥٢" الشهير بتقرير عامر، مرورا بالمطالبة بالتخلى عن مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا وترك الفرصة للشعوب كى تقرر مصيرها حتى توحيد ألمانيا وذلك فى كتابه "الثورة الاشتراكية العالمية" الصادر منذ ما يزيد عن الأربعين عاما، والانتهاء بكتابه "الثورة العربية الجديدة"

حكاية الرفيق عامر:

قبل حريق القاهرة فى اجتماع مع الطلبة والعمال المسئول عنهم بصفته عضو لجنة منطقة القاهرة بالحزب الشيوعى المصرى، طالب عامر بأن يدعوا لإسقاط النظام الملكى ويعملوا على تكوين جبهة ديموقراطية مع كافة القوى الثورية التى تتبنى هذا المطلب، وتدعو لإقامة "جمهورية ديموقراطية" تقود النضال المسلح ضد الاحتلال البريطانى.

فأوقفته قيادة الحزب وسحبت مسئولياته عن هؤلاء الطلبة والعمال حيث كانت ترى الاكتفاء بالمطالبة بإسقاط حافظ عفيفى رئيس الديوان الملكى، الذى كان تعيينه فى هذا المنصب مدعاة لهياج الرأى العام، لأنه كان مفهوما أن المقصود من تعيينه هو التآمر وإسقاط حكومة الوفد التى كانت تسمح بقسط وافر من الحرية للحركة الوطنية، بما فى ذلك حركة الفدائيين للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال البريطانى. وبعد انفجار السخط الشعبى يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢، بعد قصف الجيش البريطانى لمحافظة الإسماعيلية بدعوى أنها تسهل نشاط حركة الفدائيين.

فكانت بداية الانفجار الثورى فى القاهرة من جانب قوات بلوكات النظام المجاورة لجامعة القاهرة والتى كانت مخصصة لمواجهة مظاهرات الطلبة! فإذا بهذه القوات تخرج من معسكراتها بقيادة أحد ضباطها منددة بالاحتلال البريطانى والمتآمرين معه وعلى رأسهم القصر الملكى. لتتجه بعد ذلك مظاهرة بلوكات النظام نحو الجامعة حيث انضم إليها الطلبة، لتسير بعدها المظاهرة متوجهة إلى شارع القصر العينى حيث انضم إليها طلبة كليتى الطب ودار العلوم، ومن ثم اتجهت إلى عابدين فتصدى لها مأمور قسم عابدين محاولا منعهم من الاتجاه إلى ساحة القصر الملكى، حيث كان الملك قد دعا ضباط الجيش إلى مشاركته الاحتفال بمرور أسبوع على ميلاد ولى عهده أحمد فؤاد الثانى!!

واندلعت الحرائق فى كافة أنحاء العاصمة وخاصة منطقة وسط البلد حيث تم إحراق فندق شبرد بشارع ابراهيم (الجمهورية حاليا) وكازينو بديعة الذى كان فى ميدان الأوبرا وغيرهما مـــن المحـــلات الكـــبرى الرئيـــسية بتلـــك المنطقة.وكان الملك ووزير الدفاع حيدر باشا يرفضان الاستجابة لتوســـلات وزير الداخلية فؤاد سراج الدين ـــ بإنزال الجيش لفرض النظام فى العاصمة، ولم يتم الاستجابة لهذا المطلب إلا بعد الخامسة مساء حيث تم إحراق كثير من المحلات ونهبها، وبعدها أعلنت حكومة الوفد الأحكام العرفية فرد الملك بإقالة حكومة الوفد وتكليف على ماهر بتشكيل وزارة جديدة.

وشرعت الحكومة الجديدة فور تشكيلها بإلقاء القـــبض علـــى العناصـــر الوطنية من كافة الأحزاب والاتجاهات، ومن بينها ''زهير شاكر'' الطالـــب بكلية الهندسة وشقيق الرفيق عامر، مما حدا ببعض الطلبة الذين كانوا يعملون فى الحزب بقيادة الرفيق عامر وهم من أبناء الصعيد بنصحه بالتوجه معـــه إلى مدينة ملوى بمحافظة المنيا لتجنب القبض عليه هو الآخر، وخاصة أنه لم يكن معروفا فى تلك الفترة إلى من سوف يتم توجيه الاتهام بإحراق القاهرة.

وقد استجاب عامر لهذه النصيحة وتوجه إلى ''ملوى'' ومعه اثنان مـــن النشطين فى الحزب وهما، ''أسعد نديم'' و''جمال عبد الملك غرسة''، وهناك شرع عامر فى كتابة تقريره بعنوان ''ثورة سنة ١٩٥٢''، الذى اتهم فيه قيادة الحزب الشيوعى بالتقصير فى الإعداد لمواجهة الانفجار الثورى الذى كـــان متوقعا لدى كل من له بصيرة سياسية ويحسن قراءة مجرى الأحداث فى مصر، وقد وقع هذا الانفجار بالفعل فى ٢٦ يناير ولم تكن هناك قيادة سياسية منظمة لهذا الانفجار، وهى الجبهة الديموقراطية التى كان عامر يطالب بتكوينها والتى كان عليها أن تطالب الجماهير بالاستيلاء على مقار الحكم وخاصـــة أقـــسام الشرطة، فظلت الساحة خالية للمخربين ومشعلى الحرائق وناهبى المحلات.

وقد انتهى من كتابة هذا التقرير فى مارس ١٩٥٢ وسلمه لقيادة الحزب التى كانت على اتصال بعناصر الحزب المختبئة فى الصعيد. وكان مما دعا إليه عامر فى ختام تقريره ــ عقد مؤتمر للحزب لمناقشة ما تضمنه هذا التقرير.

وبعد أن تم إعلان توجيه الاتهام إلى أحمد حسين ــ رئيس الحزب الاشتراكى ــ بالمسئولية عن حريق القاهرة، واطمئنان الشيوعيين إلى أنهم لن يكونوا هم المتهمين بهذا العمل، عاد عامر إلى القاهرة حيث عاود الاتصال بقيادة الحزب، وهناك سأله مسئول الحزب الذى التقى به عم إذا كان يتوقع أن يوافق الرفيق خالد (سكرتيرعام الحزب) على ما جاء فى تقريره؟ فأجابه عامر بأنه يعتبر الرفيق خالد المسئول الأول عن التقصير، فكان رد المسئول حينئذ بأن هذا يعنى نهاية علاقة عامر بالحزب. ثم بلغ عامرا بعد ذلك أن الرفيق خالد قد ألف كتابا بعنوان ''احذروا الانتهازية اليسارية'' والذى لم يطلع عليه عامر، ولكنه علم أنه يدور كله حول إدانة عامر وتقريره، ويتهمه فى الكتاب بأنه كان يدعو إلى المغامرة بمصير الحزب والشعب!!ومن العجيب أنه بعد قيام ثورة يوليو العسكرية سنة ١٩٥٢ كان الحزب الشيوعى يصدر منشورات تقول إن أعضاء الحزب من الطلبة والعمال هم الذين كانوا يقودون المظاهرات المنادية بسقوط الملك والنظام الملكى. وهو عين ما كان ينادى به الرفيق عامر ورفضته قيادة الحزب فى حينه.

وهكذا نرى أن البلد كانت حبلى بالثورة وكان الكل يسعى للخلاص من هذا الوضع كل بطريقته وفى اتجاهه، مما يذكرنى بسقوط الشجرة عقب ضربة أخيرة لعلها ليست الأقوى ولكنها الأبقى فى الذاكرة.

*الرفيق عامر: عبد الرحمن شاكر الكاتب الصحفى والمناضل السياسى

*الرفيق خالد: د. محمد فؤاد مرسى أستاذ الاقتصاد بجامعة الأسكندرية

بقى كتابه الأخير ''الثورة العربية الجديدة'' فى الظل، أو لنقل لم تسلط عليه الأضواء بالقدر الكافى، واقتصر الاحتفاء به بين طبقات المثقفين ومن بين هؤلاء الصحفية ''وفاء حلمى'' التى أقامت له ندوة استضافت فيها الكاتب الصحفى الدكتور ''ضياء رشوان'' بمقر الحزب الناصرى بوسط البلد، ولكن الانقلاب الحق جاء عقب نشر مقال للأستاذ ''رجاء النقاش'' ــ رحمه الله ــ بعنوان ''مثقف كبير وحظ قليل'' فى جريدة الأهرام المصرية قبل الغزو الأمريكى للعراق بشهر واحد. وذلك بتاريخ التاسع من مارس ٢٠٠٣ بصفحة المقالات، وقد تم تضمينها فى كتابه الصادر عن مكتبة الأسرة ٢٠٠٧ ــ سلسلة الفكر ــ تحت عنوان ''شخصيات وتجارب'' بالصفحة ١٥٥، حيث يقول الأستاذ ''رجاء النقاش'' فى أحد المواضع: ''ولو كان فى إمكانى أن أجعل هذا الكتاب الصغير الثمين فى يد ثلاثمائة مليون مواطن، هم سكان الأرض العربية الآن لفعلت.''

ولم يكتف الأستاذ رجاء آنذاك بعرض الكتاب، بل قام بنشر عنوان الأستاذ ''عبد الرحمن شاكر'' ورقم هاتفه كى يحث الناس على كسر تلك العزلة التى أحاطت به والاستفادة من علمه قبل فوات الأوان، وقد أتى ذلك الفعل أكله إلى حين، إذ سرعان ما تم غزو العراق بواسطة قوات التحالف، قبل يقظة الحلم العربى، فالتهى الناس فى متابعة الحرب وعاد غبار النسيان ليكسو كل شيء حتى توفاه الله فى الثامن والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٨ دون أن يدرى بموته أحد.

في الاحتفال بعيد الأم*

من ذا الذى لا يتألم لمرأى طفل وقد علاه الشحم وامتلأت ثيابه أو لنقل أسماله بالبقع التى سببها نزوله إلى سوق العمل؟

من ذا الذى لا يفزعه مرأى جثة طفل مزقتها رصاصات الحقد والكراهية؟

من ذا الذى لا تغص نفسه لمشهد طفلة فى ثياب غير لائقة تتلوى وتتدلل كالبغايا لترويج سلعة ما،

أو بدعوى الفن تشارك فى الرقص خلف مغن لا صوت له؟

من من البشر لا يتأذى لدى رؤيته الأطفال المشردين؟

من الذى يتحمل فكرة بيع الأطفال فى أسواق الرقيق بالجملة وبالقطاعى، إما للعمل فى مزارع وورش الأثرياء أو لاستخدام أعضائهم فى زمن تجارة الأعضاء البشرية؟

ولكن لماذا هذا السؤال وخلف كل هذه الجرائم المشينة فى حق الإنسان يقف الإنسان نفسه؟!

هذا الإنسان هو نفسه الذى ترك الأطفال معرضين للتجمد فى إقليم ''منغوليا'' حيث تبلغ درجة الحرارة العشرين تحت الصفر صباحا وأربعين تحت الصفر ليلا، فيهربون من ذلك المصير إلى تحت الأرض كى يناموا فوق أنابيب التدفئة المركزية والتى تقع على عمق لا يقل عن الثلاثة أمتار، ثم حمل على كتفه الكاميرا ذات السعر الباهظ كى يصور بؤسهم وجوعهم الذى يدفع خمس فتيات لا يزيد عمر أكبرهن عن الثلاثة عشر عاما للبحث فى صناديق القمامة وتقاسم قطعة دجاج هى

غنيمتهن من ذلك البحث.

وفى إفريقيا ترى صبيا حافيا، يرتدى الهلاهيل وقد برزت عظامه جميعا من الجوع وعلى كتفه سلاح يشتريه هو وأهله، فعلى من يقع اللوم؟ هل يقع على شيخ القبيلة الذى جنده لإبادة إخوانه من القبائل المعادية؟ أم يقع على سماسرة الحروب أى تجار السلاح وصنّاعه؟

ومما يؤسف له أن هذه المناظر الأليمة والمشينة لا تقتصر على البلدان الفقيرة، بل نجدها فى دول العالم الحر المتقدم؟!

فالمشردون فى أمريكا فى ازدياد متواصل، من جميع الأعمار والأعراق، يحدث هذا فى بلادهم ويصورونه فى أفلامهم الفنية والتسجيلية ثم يتحدثون عن تحرير العالم بقوة السلاح!

أمريكا التى نجحت فى الوصول إلى المريخ عاجزة عن توفير الأمن والغذاء والمأوى لمواطنيها، ومع ذلك فهى قادرة على توفيره للبلاد الإسلامية المقهورة!!

ياللسخرية.. وعلى ذكر السخرية، ذات مرة وقف "جاى لينو" المذيع الأمريكى الساخر فى برنامجه يتحدث عن الحرب "المقبلة" على العراق فجاءت كلماته كالتالى: "يقولون إننا سوف نذهب للعراق كى نحرره فنوفر له الرخاء الاقتصادى وفرص العمل والأمان... عقبالنا يا رب"... كانت هذه كلماته قبل عام مضى أو يزيد، أى قبل شن الحرب رسميا على العراق، إذ كانت الضربات الروتينية مستمرة طوال فترة الحصار، تسلمها إدارة إلى اختها من جمهورية إلى ديموقراطية إلى جمهورية وهكذا دواليك.

ما فائدة العلم إذا كان هذا هو حال البشر؟ وما فائدة الديموقراطية

إذا انحصرت فى حقك فى الرفض والشجب والتظاهر أمام أبواب الطغاة الديموقراطيين جدا، الذين يسمعون صـــراخك الـــرافض للحـــرب ثم يسوقونك إليها رغم أنفك؟

ها هو العام يوشك أن يكتمل و لم تنته الحرب على العراق بل تهدد بالسريان إلى دول أخرى.

عام مضى على بدء الحرب فى العراق، فكانت نتيجته ازدياد عـــدد الفقراء والمشردين فى العراق وكذلك فى أمريكا.

وها هى أمريكا تهدد كل من تسول له نفسه أن يمتلك أسلحة دمار شامل، بل بمجرد أن يعرف كيف يصنعها، وفى نفس الوقت تمنح نفسها وإسرائيل كل الحق فى امتلاك هذه الأسلحة واستخدامها وتطويرها.*

فمتى يتحرر العالم؟ متى يكف الطغاة عن تقبيـــل الأطفـــال أمـــام عدسات المصورين ثم قتلهم قصفا

أو جوعا؟!

متى تبرد أكباد الأمهات وتأمن على من يتبقى من أبنائها؟ الضمائر الحية لا تكفى، بل يجب أن يتكاتف أهل الأرض جميعا لإنقـــاذ هـــذا الكوكب من طغاته.

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ٢٢ مارس ٢٠٠٤

*العنوان الأصلي لهذه المقالة هو ''عشية الاحتفال بعيد الأم''، وقـــد تم تغييره بمعرفة الجريدة.

- كارتر: اسرائيل تمتلك ١٥٠ سلاحا نوويا (بى بى سى).

كان ذلك عنوانا فى موقع البى بى سى العربيـــة، ولا جديـــد فى القول حلال لإسرائيل حرام علينا، والحق أنه حرام علينا الاستسلام لمشيئة الآخرين، فكم من المتسربين من التعليم فى بلادنا فى الوقـــت الذى يقوم فيه الطلاب الفلسطينيون بالتظاهر دفاعا عن حقهـــم فى التعليم الذى تحاول إسرائيل حرمانهم منه.

خطة سابقة التجهيز .. لاغتيال الشيخ ياسين

شهد العالم تحولات كثيرة وتداعيات كبيرة فى شهر مارس الحالى ارتفعت وتيرتها فى التاسع عشر والعشرين والحادى والثانى والعشرين من نفس الشهر، أى أنها احتدمت فى ذكرى الغزو الأمريكى البريطانى للعراق وهو ماكان متوقعا حيث تتجدد الآلام بحلول ذكراها.

أول هذه التحولات كان سقوط الحليف الأصغر "أزنار" فى الانتخابات الأسبانية أمام خصمه الاشتراكى الديمقراطى "ثاباتيرو" وذلك بالرغم من فاجعة قطار "مدريد" التى نكأت جراحا لم تندمل منذ الحادى عشر من سبتمبر، ولما ناشد الرئيس الأمريكى حليفه الأسبانى بالبقاء حليفا ورفض الأخير، بدأت العدوى بالسريان، مما استدعى صرف الأنظار نحو اتجاه آخر، فجاء استشهاد كل من "على عبد العزيز وعلى الخطيب" مصور ومراسل العربية على يد قاتل أمريكى.

وأقول "قاتل أمريكى" طبقا لشهادة سائق السيارة المنكوبة "أحمد عبد الأمير ابو مريم" الذى استضافته قناة "العربية" فى برنامجها "من العراق" فى حلقة بعنوان "صحفيون تحت النار" وجاءت شهادته كالتالى، بعد انفجارى بغداد توجهت سيارة "العربية" والتى تحمل علامة الصحافة نحو الحاجز العسكرى الأمريكى وتوقفت قبلها بثلاثين مترا، وترجل منها "على الخطيب" مراسل القناة للاستئذان من الجنود فى تغطية الحدث كما هو متبع، ولكن رفض طلبه وعاد أدراجه إلى السيارة وما إن استدار السائق فى الاتجاه المضاد حتى أتت سيارة "فولفو" بيضاء اللون متجهة نحو الحاجز، وسمع صوت إطلاق نار،

فظن أن الرصاص موجه لتلك السيارة ولكنه فوجئ ''بعلى الخطيب'' يحثه على الإسراع بلهفة *ولم يسمع للمصور صوتا، فعلم أنه قتـــل فى الحال،* واستمر إطلاق الرصاص نحوهم حتى أصـــيب ''الخطيـــب'' إصابة بليغة وكذلك السائق، الذى أدرك أنهم مستهدفون جميعا.

كما ذكر أحد شهود العيان وهو ''سعد الحسنى'' مراســـل قنـــاة ''mbc'' أن الطبيب الذى عاين جثة المصور واستقبل المراســـل فى لحظاته الأخيرة قال إن الإصابات كانت من مسدس ''مـــاجنوم ٤٥'' وكانت فى الرأس مباشرة، مما يعنى إطلاقها عن قرب.

أما الدكتور ''مصطفى العانى'' مستشار المعهد البريطـــانى الملكـــى للدراسات الدفاعية فقد أكد أن الحادث متعمد ويجب إجـــراء تحقيـــق وذلك بعد أن ذكر أن مثل هذا الفعل لا يقع إلا مـــع وجـــود أوامـــر مسبقة، وممن تأتى الأوامر؟

لا يخفى على أحد انها تأتى ممن يخاف من استـــشراء الديمقراطيـــة الحرة وليست المدجنة.

وفى اليوم التالى انطلقت المسيرات الحاشـــدة منـــددة بـــالاحتلال الأمريكى فى ذكراه الأولى وانطلقت أصوات دعاة الـــسلام فى العـــالم مطالبة بإيقاف هذا الجنون العام، ومن بين هؤلاء الـــدعاة حركـــات السلام من العرب والأجانب المتضامنة مع الفلسطينين المهمومين بوقف زحف الجدار، فأصيب ستة وعشرون متظاهراً من بينهم دعاة ســـلام اسرائيليون، وبالطبع تمت مواجهتهم من قبل جنود الاحتلال الاسرائيلى بواسطة قنابل الغاز والرصاص ''المطاطى'' مما أدى إلى إصابة داعيـــة سلام اسرائيلى فى عينه، مما أرعب ''شارون'' وأعوانه.

فبالأمس القريب توالت حركات التمــرد فى صــفوف الجــيش الاسرائيلى ورفض الخدمة العسكرية فى الضفة والقطاع كمـا ورد فى كتاب ''التمرد'' الذى قام بعرضه وتحليله الأستاذ ''أحمد حسن'' على صفحات ''الأخبار'' فى حلقات مسلسلة، ولهذا وجب وقــف هــذا التيار وكسر شوكته فصدر القرار بتصفية الشيخ ''أحمد ياسين''.

ومن المؤكد أن خطة اغتيال الشيخ لم توضع بين ليلة وضحاها، بل إنها كانت معدة سلفا للاستخدام فى الوقت المناســب، وأى وقــت أنسب من هذا؟

الذكرى الأولى للاحتلال الأمريكى مناسبة، تصاعد تيارات السلام العالمى مناسبة، مقتل عاملين من قناة العربية التى ســبق وأن تعرضــت لانتقادات أمريكا وتهديداتها وكذلك قامت بنقل مشهد تم حذفه فيمــا بعد وهو تصفيق الحاضرين للضباط الاسرائيليين المتمردين تحية لهم عند دخولهم قاعة المحكمة، هذه أيضا مناسبة، وأخيرا اقتراب موعد القمــة العربية فى تونس، قمة المصير، ومن ثم لم يكن الهدف هو تصفية المقاومة بل اللعب بالمقاومة لقتل أية فرصة للسلام.

وبين هذا وذاك ضغوط على سوريا وتهديدات أمريكية وغــارات جوية على القرى اللبنانية وعلى السلام السلام.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٢٤ مارس ٢٠٠٤

ولم يسمع للمصور صوتا، فعلم أنه قتل فى الحال،

ومجددا تبرز التساؤلات حول مقتل ''طارق أيوب'' فى العراق والصحفى الإيطالى ''رافايللو تشيريللى'' فى فلسطين، فنرى نفس المنهج الإجرامى فى قتل الشهود وكيف أن الكاميرا هى العدو الأول والسلاح الأمضى فى ذات الوقت فى تلك الحروب.

''ومن المؤكد أن خطة اغتيال الشيخ لم توضع بين ليلة وضحاها، بل إنها كانت معدة سلفا للاستخدام فى الوقت المناسب، وأى وقت أنسب من هذا؟''

فتش عن التوقيت، دائما ما يراودنى هذا الخاطر ويبرز فى ذهنى سؤال مكرر: لماذا الآن؟

الخـــوخ وشـــرابه

لدينا مثل عامي يقول ''اللى ما يرضاش بالخوخ يرضى بـــشرابه''، وهذا هو حال أمتنا العربية التى تفتقر إلى القيادة بعدما حاولت التخلى عن رأسها لتشترى رأسا آخر. فمنذ أن اجتمع العرب لإقصاء مـــصر عقب معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ونقل مقر الجامعة الى تـــونس والعالم العربى ''فى النازل''.

وبعد سنين وعهود تبدل الحال وعادت مصر إلى الحظيرة العربيـــة بفضل جهود الرئيس مبارك المتواصلة الذى أخذ يصالح ''ويدادى'' فى كل جانب وعينه على المستقبل الأسود الذى ينتظر هذه الأمة مـــا لم ينعقد لها رباط.

وبعد أن عادت مصر إلى الجامعة وعادت إليها الجامعة، لم تتـــوان القوى المخربة عن دق الأسافين. حتى جاءت الانتفاضـــة الثانيـــة وتم التوصل إلى إنجاز اعتبر فى حد ذاته كبيرا، ألا وهو دورية انعقاد القمة.

كان الأولى أن يكون القرار هو سنوية انعقاد القمة، وهذه الأمة إن رفضت ريادة مصر لها، وإن لم تكف عن الحنق عليها وأن تنفس عليها حضارتها فلا خير يرجى فيها.

وعودة إلى المثل المذكور أقول إن هذه الأمة إن لم تكف عن التعالى على مصر ووضعها على رأس الجسد العربى كى يصح ويتعافى فسوف تقبل صاغرة بالرأس البديل وهو إسرائيل، وهذا هـــو لـــب مـــشروع ''الشرق الأوسط الكبير'' الذى تسعى لفرضه أمريكا بالقوة وبالسلاح والخبز.

ومن ثم ليس أمام العرب إن أرادوا النجاة سوى العودة إلى مصر ومقر الجامعة الدائم بها، وأن يصبح انعقاد القمة سنويا على أرض الكنانة لتجنب مثل هذا العبث الذى حدث عشية موعد انعقاد القمة المأسوف عليه، إذ خرج علينا البيان التونسى بالقول إن الهدف هو إنجاح القمة، فهل يكون إنجاح القمة بإجهاضها؟!

لقد كان هذا الموقف مثل الذى يرفض دخول الامتحان كى لا يرسب، ولكنهم بهذا يلعبون بسلاح دمار شامل للحكام المتخاذلين اسمه الشعوب، وسوف يجدون من يخرج إليهم قائلاً: *''إن لم تكونوا قادرين على قيادتنا فلتتنحوا عن كراسيكم ونحن لها''.*

وإن لم تنتفض الشعوب العربية فى مبايعة شاملة لمصر قائدة وهادية لها فى هذا الموقف العصيب، وخافت من المعتقلات ووسائل القمع التى تزخر بها المنطقة ''العربية''، فعليها حينئذ أن تتلقى وعدها ولا تستحق عندئذ شيئا أفضل.

ومن مستغرب الأمر أن تلغى تونس القمة لعدم ورود كلمة ''الديمقراطية'' فى مشروع ''العهد''، فهل من الديمقراطية أن تنفرد بقرار إلغاء القمة بعد الاتفاق على عقدها مع واحد وعشرين دولة أخرى؟

وهل استضافة القمة تعنى إملاء إرادة الدولة المضيفة على الجميع وإلا ''فركش''؟!

ولهذا الصحفى الهازل فى موقف جد خطير الذى سأل ''عمرو موسى'' إن كان سيستقيل، أقول لعمرو موسى: إياك أن تفعل فما زال بالأمة كبار لا يثنيهم عن عزمهم عبث الصغار.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٣١ مارس ٢٠٠٤

وعودة إلى المثل المذكور أقول إن هذه الأمة إن لم تكف عن التعالى على مصر ووضعها على رأس الجسد العربي كي يصح ويتعافى فسوف تقبل صاغرة بالرأس البديل وهو إسرائيل، وهذا هو لب مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الذى تسعى لفرضه أمريكا بالقوة وبالسلاح والخبز.

تزايدت فى الآونة الأخيرة حملات الاستخفاف بمصر، ومحاولات النيل منها، وعلى سبيل المثال لا الحصر اغنية بطريقة "الراب" بلهجة خليجية تسب المصريين سبا مقذعا يتم تداولها عبر الشبكة العنكبوتية.

* من نافلة القول إن ما أقصده بريادة مصر لا يعنى بالضرورة ريادة حكومتها، بل أعنى بذلك الشعب المصرى بمفكريه ومثقفيه من الشرفاء.

"إن لم تكونوا قادرين على قيادتنا فلتتنحوا عن كراسيكم ونحن لها".

** وقفت امرأة سودانية فى المظاهرات المناصرة لغزة تقول للحكام العرب: "تنحوا عن أماكنكم والبسوا خُمُرنا وأعطونا سلاحكم، فأنتم تجلسون على عروشكم المصنوعة من جماجم أطفال غزة".*

صندوق الدنيا الانتخابى

بين الحين والآخر تطالعنا الفضائيات العربية والعالمية بأحوال العبـــاد فى مختلف البلاد مع صناديق الانتخابات، وأصبح الناس يتابعون أخبـــار المرشحين كما يتابعون مباريات الكرة فى أسبانيا والمملكة المتحدة، بل لعلهم يتابعون أخبارهؤلاء المرشحين بلهفة أكبر واهتمام أشد وأصدق.

ومن نافلة القول إن السر فى هذا إنما يكمن فى العبارة الجامعة وهى أن العالم أصبح قرية صغيرة، أضف إلى ذلك الشكل المـــشوق الـــذى أصبح سمة نشرات الأخبار سواء فى المحطات الإخبارية المتخصصة أوغير المتخصصة.

ولكن بما أن الإعلام فى ذاته سلعة فقد حرص القائمون عليه علـــى خلق حاجات للمستهلك ينتج عنها فيما بعد رغبات تتنافس فى تلبيتها، منها صحة الخبر وتسليط الضوء على جميع التفاصيل والملابسات المحيطة به، واستطلاع آراء المحللين والجماهير الخ.. وفوق هذا وذاك المعايـــشة الفورية للأحداث وتغطيتها أينما كانت وقتما كانت مهمـــا كانـــت الظروف والمخاطر.

ومن ثم ومن بعد تنامى الوعى الجماهيرى فى شـــتى أنحـــاء الأرض، أصبحت هذه الجماهير تتفاعل مع كل ما يعرض أمامها من أحـــداث لدرايتها بالتأثير المباشر وغير المباشر لهذه الوقائع على حياتها، لذا فقـــد أصبح شيئا مألوفا أن ترى الحركات السياسية والاجتماعيـــة العـــابرة للقارات مثل مناهضى العولمة وحماة البيئة وجماعات حقوق الإنـــسان وغيرهم من المهمومين بمصير البشرية المشترك، والواقع أن هؤلاء هـــم ورثة الحركات الاشتراكية بصورة أكثر نضجا وواقعيـــة فى مواجهـــة

رأسمالية أكثر توحشا ألا وهى العولمة.

وبالتالى أصبح الفرد مهموما بقوائم انتخابية من نوع جديد تتمثل فى توافقية هذه القائمة مع رغباته وطموحاته، منها على سبيل المثال حالة الارتياح التى سادت بين مناهضى الحرب على العراق عقب سقوط ''ازنار'' مع التربص بجميع الأطراف المتحالفة فى هذه الحرب.

وعلى صعيد آخر نجد التحالفات اليمينية المنتفعة من هذه الحرب وعلى رأسها حكومة ''شارون'' التى تتبادل الدعم مع حكومة ''بوش'' من عينة تمنيات ''موفاز'' للأمريكيين بالتوفيق فى العراق ودعم ''جونشيرو كويزومى'' لبلير.

ولأن المهموم يسعى خلف ما يهمه وكما ''يجمعسن المصائب المصابين''، نجد هذه الحركات الرافضة للنظام العالمى الجديد لا تكتفى بالمتابعة والرفض لما قد يحدث فى بلادها بل تتعداه لما يحدث فى البلاد الأخرى فتشكل جماعات للضغط ضد من يختلف معها فى توجهاته السياسية من المرشحين، واللوبى الصهيونى أوضح مثال على ذلك وله الريادة فى هذا المضمار، فكم رفعوا وكم أسقطوا من الرؤساء الأمريكيين حسبما تقتضى مصلحة إسرائيل والتى تدين بوجودها لهذه الضغوط.

بيد أن الأمر لا يقتصر على المواطن فى بلاده ورفضه أو قبوله لما يحدث فى البلاد الأخرى، وذلك بسبب وجود عنصر آخر له مصلحة مباشرة فيما يحدث وهذا العنصر المقصود هو المهاجر وأحيانا ''المُهَجَّر''، فمع اضطرار المواطن للسعى خلف لقمة العيش أو العلم أو الديمقراطية، انفتح العالم على بعضه وأصبحت الجاليات المختلفه تحمل معها هموم بلادها وموروثاتها الثقافية والعقائدية فى

موطنها الجديد.

وقديما كان المهاجر تنقطع أخباره عن الأهل وتتباعد زياراته للوطن أو تنقطع بالمرة فيذوب فى مجتمعه الذى ارتضاه لنفسه أو الذى نفى إليه، أما الآن وبفضل التقنية الحديثة من المواصلات والاتصالات فقد أصبح الوطن بين يديه كما كان بين جنبيه، وأصبح يدرى بما يحيق بأهله وأصبح أهله أوثق صلة به وبهمومه ومن ثم أكثر مشاركة لبعضهما البعض، فلا عجب إذن أن تهتم وسائل الإعلام بنقل أخبار الانتخابات الجزائرية وأن ترصد ردود الفعل فى فرنسا باعتبارها المهجر الأكثر استيعابا للجزائريين الذين كانوا تحت سيطرة الاحتلال الفرنسى فيما سبق.

ومن الملاحظ أن حركات الهجرة فى بعض الأحيان تكون باتجاه المستعمر القديم وأن يكون هناك نوع من الانتماء له، فتجد الدول التى وقعت تحت الاحتلال الفرنسى فيما سبق تتخذها مرجعا ومصدرا للدعم مثلما يحدث مع السيدة "نائلة معوض" المترشحة للرئاسة اللبنانية، وبالمثل نجد من كان تحت الاحتلال الأسبانى يميل إلى الهجرة إلى أسبانيا.

ومن مصر تجد من يعيش فى بريطانيا ومعه من الهنود والباكستانيين الكثير، مما أصبح عبئا على تلك الدول الرافضة لتلك الهجرات التى تؤثر على توازناتها الديموغرافية وطبيعتها العرقية، فنجد هولندا تسعى للحد من موجات الهجرة القادمة إليها من البلاد الإسلامية بدعوى أن هؤلاء المهاجرين يرفضون الاندماج فى المجتمع الهولندى إلى درجة أنهم يفضلون الذهاب فى رحلة خاطفة إلى بلادهم الأصلية كى يقترنوا ببنات من بنى جنسهم، ناسين أن الذى دفع مثل هؤلاء إلى هذا السبيل هو فترات الاستعباد الطويلة لبلادهم التى أخرتهم عن التقدم والرفاهية التى هى حلم كل إنسان، فصار حالهم مثل حال العبيد بعدما نالوا حريتهم عندما صدر قانون إلغاء الرق فى مصر فكانوا لا يجدون بديلا

عن خدمة سادهم السابقين بكامل إرادهم بل كامل عجزهم عن إيجاد لقمة العيش التي أصبحت سيدهم الجديد على حد قول شوقي:

وحور قول الناس: ''مولى وعبده'' إلى قولهم ''مستأجر وأجير''.

وهكذا نرى أن كل ما تعانيه البشرية فى عصرنا الحديث إن هو إلا حصاد الاستعمار القديم فهل تسكتون على الجديد؟

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ٢٧ ابريل ٢٠٠٤

كانت الانتخابات الأمريكية الأخيرة هى المثال الأصدق على هذا المقـــال بكافة تفاصيله، ورأينا حجم اللهفة والترقب لفوز ''أوباما''، بـــل وبـــروز ظاهرة ''الأوباماماتيا'' أو حمى أوباما تجتاح العالم والتى انتهت بترشيحه للفوز بلقب رجل العام لعام ٢٠٠٨ عقب فوزه التاريخى برئاسة الولايات المتحـــدة الأمريكية.

مذاق اللحم البشرى

يقولون إن من تطاوعه نفسه على أكل اللحـم البـشرى مـرة لا يستطيع الإقلاع عنه بعد ذلك، إذ تتولد لديه حالة من النـهم نحـوه بشكل قاهر. وأن من يطلق الوحش الرابض فى أعماقة خلف ملـذات السادية، قلما يستطيع العودة إلى حالته الأولى.

ومن هذا المنطلق أكاد أرى مصير الولايـات المتحـدة وحليفتـها البريطانية ماثلا أمامى، فإلى جانب الخسائر المادية والبشرية التى جلبتها تلك الحرب على حلف الشيطان توجـد خـسارة أكـبر وأخطـر بانتظارهم.

ففى أحد التحقيقات التى نشرت على صفحات جريـدة ''أخبـار اليوم'' منذ حوالى العامين أى فى عام ٢٠٠٢، وردت شكوى الأمهات الإسرائيليات من الفظاظة وسوء الخلق اللذين أصابا أولادهـن بعـد عودهم من الخدمة العسكرية حيث تكون مهمتهم قمـع الانتفاضـة الفلسطينية، وقد صرح البعض بأن هؤلاء الجنود كان يـتم حقنـهم بعقاقير كيميائية تزيد من عدوانيتهم وشراسـتهم وتـصيبهم فى ذات الوقت بالتبلد كى يقوموا ''بواجبهم'' على أكمل وجـه فى التنكيـل بالفلسطينيين وترويعهم، هذه واحدة وعلى صعيد آخر أذاعـت قنـاة ''العربية'' سلسلة من الحلقات الوثائقية منذ عـدة أشـهر بعنـوان ''طيارون تحت التخدير'' وكان موضوع الحلقات مـشابها للتحقيـق المذكور من حيث تعاطى الجنود الأمريكيين المشاركين فى الحرب على العراق للعقاقير المساعدة على القتل بدم بارد والحافزة علـى الـبطش بالضعفاء بل والتلذذ به، وذلك بأمر من القيـادة العـسكرية وتحـت

إشراف ورعاية الأطباء، وهذه أخرى.

أما الثالثة فهى حادثة التفجير الشهيرة فى أوكلاهوما والتى قام بها "تيموثى ماكفى" بعد عودته من حرب الخليج الثانية وكان من بين ما قاله إنه كان غاضبا بسبب ما شهده من أهوال الحرب.

وبعد، فإلى جانب تفشى حالات الانتحار بين جنود قوات الاحتلال وانهيار قواهم المعنوية والعقلية وكذلك فقدان البعض منهم لعضو من أعضائه، فقد كل من المجتمع الأمريكى والبريطانى شرفه وأمنه لفترة طويلة بفضل صقورهم التى دفعت بزهرة شباب أوطانها إلى هذه الحرب القذرة فى كل شيء وعلى جميع المستويات والأوجه.

فانتظرى يا أمريكا عودة جنودك الذين مرغوا سمعتك فى الوحل بفضائحهم البشعة، وانتظرى منهم الكثير مما ساموه من التنكيل لإخواننا فى سجون العراق، فسوف يذيقونك إياه بعد أن استعذبوا تعذيب الآخرين بفضل قيادتك الحمقاء.

وللشعب الأمريكى ومن خلفه البريطانى أقول إن العار الذى لحق بكم لن يزيله إلا التخلص من هؤلاء الطغاة الذين يحكمونكم، هم ومن خلفهم من زبانية تجار السلاح، وقبل أن ترمونا بالطغيان تذكروا جيدا أن أدوات التعذيب التى تنتشر فى معتقلات العالم الثالث والتى تتخذونها تكئة لبسط سيطرتكم عليهم، وإلا يكون مصيرهم فتح ملفات حقوق الإنسان، هى ـــ أى هذه الأدوات ـــ أحدث ما وصل إليه علمكم وتقدمكم التكنولوجى والذى ابتاعته منكم هذه الدول، هذه البضاعة الفاسدة سوف ترد إليكم مع جنودكم المظفرين، وأولى بالطاغية أن يشعر بالخزى لا الاشمئزاز.

ومما يثير العجب تلك القدرة المدهشة على إظهار الجهل بما كـــان يدور من جرائم على يد جنود الاحتلال واختلاق الأعذار مثل الجهــل بقواعد القانون الدولى من قبل جنود الاحتلال، مما يتناقض مع شـــهادة الرقيب ''إيفان فردريك'' الذى أكد فى مذكراتـــه أن مـــاجرى مـــن تعذيب إنما تم تحت إشراف ومباركة قادة الجيش والمخابرات الأمريكية لانتزاع المعلومات عن حركة المقاومة العراقية كما ورد بصفحة التقارير الخارجية فى جريدة الأخبـــار بتـــاريخ ٢ / ٥ / ٢٠٠٤ نقـــلا عـــن ''الواشنطن بوست ولوس انجلس تايمز''، حقا لقد شهد شـــاهد مـــن أهلها.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٩ مايو ٢٠٠٤

''فقد كل من المجتمع الأمريكى والبريطانى شرفه وأمنه لفترة طويلة بفضل صقورهم التى دفعت بزهرة شباب أوطانها إلى هذه الحرب القذرة فى كل شيء وعلى جميع المستويات والأوجه.''

ما أشبه الليلة بالبارحة، فكلنا يذكر أن الرئيس الأمريكى الأسبق ''بيـــل كلينتون'' كان يفخر بعدم تورطه فى حرب ''فيتنام'' وكان يعتبر متهربا من التجنيد، ثم أصبحت مفخرة لا وصمة، وكذلك شهدنا الديموقراطيين وهـــم يعيرون الجمهوريين بتوريط الولايات المتحدة فى المستنقع الأفغانى العراقى.

*** وفى اسرائيل تنشط هذه الأيام حركة مناهضة للحرب على غزة وتحرض الشباب على رفض الانخراط فى الخدمة العـــسكرية فى الجـــيش الإســـرائيلى حسبما ورد بقناة الجزيرة فى لقاء على لـــسان ''حجـــاى مطـــر'' بتـــاريخ ٢٠٠٩/١/١٢، وذلك بالرغم من احتمال تعرضه للحكم عليـــه بالـــسجن بسبب موقفه هذا.**

كان أبي... وها أنا ذا

فى صفحة أدب وثقافة بجريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٣ نشر موضوع عن الاستعداد العربى للذهاب إلى معرض ''فرانكفورت'' للكتاب فى مطلع أكتوبر القادم.

تأتينا هذه الفرصة فى أيام حالكة الظلام على العروبة ومن خلفها الإسلام لتشق بعضا من هذا الظلام لتلقى الضوء على صورة العرب الحقيقية، وليست تلك المشوهة الرتوش والظلال التى دأبت الصهيونية على رسمها لنا بواسطة الميديا الغربية الخاضعة لها ولأغراضها.

أما عن القول بأن اختيار العالم العربى ضيف الشرف فى هذا المعرض هو فرصة فله علته، فهذه هى السابقة الأولى التى ينظر فيها للعرب باعتبارهم كتلة واحدة وعالما وشعبا واحدا فى ظرف حميد، فقد جرت العادة على النظر للعرب جملة واحدة غير مجتزئة فى كل ما هو شائن من إرهاب وهمجية وتخلف. أما إذا نال ''محفوظ'' جائزة ''نوبل'' فى الأدب فهو عندئذ مصرى فقط، وإذا نالها ''زويل'' فى الكيمياء فهو مصرى احتضنته أمريكا، وإذا حاز ''زين الدين زيدان'' لقب أحسن لاعب فى أوروبا فهو جزائرى تخلى عن هويته وأصبح فرنسيا فأفلح.

ولقد لفتت نظرى عبارة الدكتور ''بوسنينة'' ''لا فاتحين.. ولا غزاة'' التى يدعو فيها لعدم استفزاز الآخر بارتداء عدة حرب ثقافية وإشهار أسلحتها فى وجهه، وأننا نقدم ثقافة لا تعتذر ولا تحتضر، وفى هذا أوافقه كل الموافقة بشرط ألا يكون خطابنا خطاب خنوع أو استرحام، فطالب الرحمة لا يُرحم ولا يُحترم.

ولقد أصاب فى أخذه الندية منطلقا للحوار، ومن هذا المنطلق ذاتـــه أود أن أذكر حاملى الأمانة العربية من المفكرين والمثقفين الماضين نحـــو هذه المهمة الجليلة بألا ينسوا أنهم أحفاد عنترة بن شداد الشاعر العبـــد الأسود الذى قهر عبوديته وعنصرية قومه، وأحفاد زهير وامرؤ القيس، وأنهم أبناء حضارة الاعتراف بالآخر وقبوله من قبل القبل بقرون.

وأننا أبناء حضارة ''ولا تزر وازرة وزر أخرى'' وأن كل نفس بما كسبت رهينة، نحن أبناء حضارة الرسول عليه السلام الذى أدرك أهمية الكلمة فى الحوار وفى الدفاع والرد فكان لنا ''حسان بن ثابت'' شاعر الرسول، وأن حضارتنا كانت ولا تزال باقية على استيعاب وأحيانـــا إفراز جميع الفنون من شعر ''أبى نواس'' بمجونه إلى ''أبى العتاهيـــة'' بزهده.

نحن عنترة وزهير والمتنبى وابن خلدون وابن رشد، نحـــن شـــوقى وحافظ وجبران ومطران والبارودى، نحن أيضا أبـــو خليـــل القبـــانى السورى مؤسس المسرح العربى، ويوسف بك وهبى.

كذلك نحن أبناء زرياب وسيد درويش وعبد الوهاب وثومة وفيروز والرحبانية، نحن دريد لحام وصباح وعادل إمام.

نحن عرابى وعمر المختار، ولولا هؤلاء لما كان عبد الناصر ولما كان السادات بطل العبور أول من نادى بالسلام، ومن خلفه حمل مبـــارك الراية وأعلن الحرب على الإرهاب الحقيقى ولـــيس الإرهـــاب مـــائع التعريف، وكان سباقا فى الدعوة إلى مكافحـــة الإرهـــاب والإنـــذار بعواقبه.

إليكم يا حملة الأمانة، لا تنسوا كل هذا ولتكن كلمة السيد ''عمرو

موسى'' ''يسر العالم العربى أن يدعو..'' دستورا تهتدون بهديه فلعلها تصبح البذرة للأمة العربية الموحدة، وللشعوب العربية الساخطة دوما، أدعوها لنفض غبار السلبية عن ثوبها الجميل حتى يظهر بهاؤه، وأن توقد شمعة فى هذا الظلام بأن تشرع فى تقديم التبرعات اللازمة لتمويل هذه المهمة المقدسة.

فقد حانت الساعة كى نكون الأمة التى نريدها، لا تلك التى يريدنا عليها الآخرون.

وإذا كان الشاعر العربى يقول:

''ليس الفتى من يقول كان أبى

إن الفتى من يقول ها أنا ذا''

فعلينا أن نقول: ''كان أبى.. وها أنا ذا''.

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة الخامسة عشرة ـــ ٣١ أغسطس ٢٠٠٤

''نحن عرابى وعمر المختار، ولولا هؤلاء لما كان عبد الناصر ولما كان السادات بطل العبور أول من نادى بالسلام، ومن خلفه حمل مبارك الراية وأعلن الحرب على الإرهاب الحقيقى وليس الإرهاب مائع التعريف، وكان سباقا فى الدعوة إلى مكافحة الإرهاب والإنذار بعواقبه.''

حين دعا الرئيس المصرى لعقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب وقت أن كانت مصر تعانى من ويلاته، سخر منه ذوو المصالح ومصدرى الإرهاب، أما

اليوم فتُشن الحروب وتُجيش الجيوش بدعوى مكافحة الإرهاب، حتى وصل الأمر أخيرا للحفاوة بتصريحات الملك السعودى "عبد الله بن عبد العزيز" فى مؤتمر حوار الأديان الذى حضره وفد إسرائيلى، والتى دعا فيها إلى قيام جبهة موحدة لمحاربة الإرهاب، ولا يسعنى سوى القول: لو كان يطاع لقصير أمر!!

شبح ''بن لادينوف''

كان من تـداعيات مذبحـة مدرسـة الأطفـال فى ''بيـسلان'' ''بأوسيتيا''، ومن قبلها نكبة الطائرتين أن أعلـن رئـيس الأركـان الروسى تبنى الضربات الاستباقية وانتهاج الحرب الوقائيـة فى حملـة روسية جديدة على الإرهاب بمباركة أمريكية بريطانية.

وبين نكبة الطائرتين والمذبحة الدموية فى تلك المدرسة المشئومة سبق وأن أعلن ''بوتين'' عن اتفاقية تفاهم بين روسيا وإسرائيل بخـصوص الحرب على الإرهاب، ويعنى بهذا ''الشيشان''، متجاهلا أنهم يحاولون الاستقلال والخلاص من احتلال يتشكل عليهم منذ ثلاثمائة عام تقريباً. وهكذا دخلت روسيا فى التحالف الأمريكى البريطانى فى الحرب علـى الإرهاب ولكن من الباب الخلفى، وفى وقت تحل فيه ذكرى هجمات سبتمبر التى أطلقت الوحش من عقاله ولم يعرف لها أصل مـن فـصل حتى هذه الساعة.

ولا يفوتنا التنويه بإصرار ''بوش'' على وجود علاقـة مـا بـين ''صدام'' و''القاعدة'' دونما أى دليل منظور، ولـست بهـذا أبـرئ صداما ولكن لكى نسمى الأمور بأسمائها الحقيقية، أقول إن العلاقة بين ''صدام'' و''القاعدة'' أن كليهما صناعة أمريكية، فالعلاقة إذن ما بين ''صدام'' و''بن لادن'' أنهما عميلان لأمريكا ولا يخفى علـى أحـد كيف استخدمتهما أمريكا لأغراضها السياسية.

ولأن سوء الظن من حسن الفطن، ولأن عمليه ''بيسلان'' تحمـل رائحة ما فى الأجواء، دعونا إذن نستعرض بعض النقاط، وأولى هـذه النقاط هي عملية الاقتحام التى استخدمتها القوات الروسية لإطـلاق سراح الرهائن فنجم عنها سقوط المئات من الـضحايا وجلـهم مـن الأطفال، وهى فى هذا تشبه عملية الاقتحام الـتى حـدثت فى أحـد

المسارح الروسية منذ حوالى العامين.

النقطة الثانية هى مسرح عملية الاختطاف نفسها، فلقد نقلت المحطات الإخبارية صورا للرهائن قبيل الاقتحام مع تقرير إخبارى حول هذه المدرسة وما كان يحدث بها من ترميمات تم استغلالها لتهريب المتفجرات إلى داخل المدرسة على أنها مواد بناء! وكذلك شهادة أحد الناجين بأن المختطفين كانوا يأتون بالمتفجرات من مخبأ موجود بمبنى المدرسة!

أضف إلى ذلك تصريح امرأة من بين جموع المتظاهرين بأن على السلطات أن تتخذ موقفا حازما إزاء ضباط الشرطة المرتشين والذين اتهمتهم بالتواطؤ مع الإرهابيين وتيسير مهامهم الإرهابية!

تلك اذن ليست عمليه وليدة الساعة و لم تدبر وتنفذ بين يوم وليلة!

أما عن النقطة الثالثة ولعلها الأهم فى كل ما سبق وما قد يلى، فهى أن روسيا تشكل المورد الأساسى من المهاجرين إلى إسرائيل وبعضهم من غير اليهود، قف عندها قليلا وتأمل.

وأخيرا تنهال علينا التصريحات والبيانات بفضل السماوات المفتوحة والتى تنقل لنا صورة الأحداث لا حقيقتها، فمن تصريح أو بيان على لسان ''مسخادوف'' عن جماعة ''الأرامل السوداء'' الجاهزة للقيام بعمليات مماثلة والمكونة من ست وثلاثين امرأة مفخخة ممن فقدن عزيزا لديهن وينتظرن دورهن للثأر لأحبائهن، إلى بيان مناقض لما سلف يدين فيه ''مسخادوف'' ما حدث وأيضا عن طريق الانترنت. ترى هل تكون هذه الحادثة لغزاً جديدا و ١١ سبتمبر أخرى؟!

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤

ويبدو أن شبح ''بن لادن'' يحلق فوق رؤوس الجميع، فلم تعد ''الإسلاموفوبيا'' مقتصرة على دول الغرب أو الدول غير الإسلامية، بل نراها بشكل أكثر ضراوة فى بعض الأحيان فى البلدان الإسلامية، فنرى الخوف من التجربتين الطالبانية والخومينية يسيطر على الأذهان حكومات وشعوبا، والأدهى من ذلك صارت هناك مساجد سيئة السمعة، ينفر منها الناس أو يُنفروا منها إذا ما اشتم منها رائحة التشدد. فصار الخوف هو السمة الرئيسية والمحرك لكافة الأطراف، إذ يخاف المواطن أن يخضع لحكم متشدد إذا ما وصل الإسلاميون إلى السلطة فى بلاده، كما يخاف أن يغشى المساجد سيئة السمعة فيصبح طريد الجهات الأمنية فى بلاده.

ومن آيات ''الإسلاموفبيا'' التى تفشت فى بلادنا، أن الشاب ينظر له بارتياب إذا ما أطلق لحيته ولو من باب التكاسل أو التوفير ويصبح مدانا حتى يثبت العكس.

أبا العلاء.. هل تذكر؟

عقب الاستيلاء على ''بيت الشرق'' بالقدس فى منتصف عام ٢٠٠١، صرح ''شارون'' بأن إسرائيل تنوى الاحتفاظ به إلى الأبد، مما دعا ''أحمد قريع'' آنذاك إلى القول بأن معركة القدس قد بدأت وأن المزيد من العمليات الاستشهادية قد أصبحت فرضا وواجبا على كل الفلسطينين.

فى تلك الأثناء لم يكن رئيسا للوزراء، *ولم تكن اسرائيل ومن خلفها الإدارة الأمريكية قد فرضتا على القيادة الفلسطينية إعادة توزيع السلطة بحيث تصبح السلطة الفعلية بيد رئيس الوزراء تمهيدا لتهميش دور الرئيس الفلسطيني ولخلق حالة من الصدام والصراع على السلطة!*

فى تلك الأثناء توقع النائب العربى فى الكنيست الإسرائيلى ''عزمى بشارة'' أن يلجأ ''شارون'' إلى المزيد من التصعيد، وها هو يتمادى فى التصعيد إلى يومنا هذا، بل ويصدر الأوامر للجيش بالتصعيد كى لايبدو الانسحاب من غزة هرباً من المقاومة الفلسطينية.

أبا العلاء هل تذكر ''بيت الشرق'' و''فيصل الحسينى''، ومحمد الدرة، وإيمان حجو؟ هل تذكر الشيخ ياسين، والدكتور الرنتيسى؟ وآلام الأسرى وعلى رأسهم مروان البرغوثى؟ هل تذكر حصار عرفات ومن معه؟

هل لاحظت أن السيد نبيل أبا ردينة قد فقد الكثير من وزنه أثناء ذلك الحصار ولم يسترده حتى الآن؟ هل لاحظت غياب الحارس

الشخصى للرئيس عرفات الذى كان يقف خلفه دائما؟

أبا العلاء هل تذكر وعد ''شارون'' بسحق الانتفاضـــة فى مائـــة يوم؟ وهل تذكر ''راشيل كورى'' ناشطة السلام الأمريكية اليهوديـــة التى سحقتها الجرافة الإسرائيلية؟ هل تـــذكر ''رافييلـــو تـــشيريللى'' الصحفى الإيطالى الذى قتل عمداً وترك ينزف ساعة كاملة ؟

أبا العلاء هل تذكرمقولة الدكتور الرنتيسى: ''لقد فاوضتم عـــشر سنوات و لم نصل إلى شيء، أعطونا إذن خمس سنوات مـــن المقاومـــة ولنر''، تلك الكلمات لعلها كانت السبب الحقيقى لإقـــدام إســـرائيل على اغتياله.

طلب ''الرنتيسى'' خمس سنوات للمقاومة، وها هـــى الانتفاضـــة تدخل عامها الخامس حاملة معها المزيد من البطش والغدرالإســـرائيلى. وها هو رجل السلام ''شارون'' كما سماه رسول العدالـــة والحريـــة والديموقراطية ''بوش'' الذى حشر فنادى بالخضوع لإرادته، ها هو أى ''شارون'' يتوعد الرئيس ''عرفات'' بمصير الشيخ ياسين والـــدكتور الرنتيسى، وفى تلك الأثناء لم يكف يوما عن اغتيال الكوادر من جميـــع الفصائل، و لم تكف آلات السحق الاسرائيلية عن دك المنازل وتجريف الأشجار، كل ذلك بالتنسيق مع حركة استيطان نشطة لا تهـــدأ ولا تفتر ويواكبها تهويد للقدس من جهة ومن جهة أخرى جدار سرطانى يبتلع الأرض ويهلكها.

وأعود لكلماتك عـــن معركـــة القـــدس لأقـــول إن العمليـــات الاستشهادية خيار ضمن الخيارات، ولكن لكى تكون فعالة يجـــب أن تكون هناك استراتيجية موحدة للشعب الفلسطينى كله، فى الداخل وفى الخارج وفى قلب ''إسرائيل'' وأن يكـــون هنـــاك توزيـــع لـــلأدوار

والتحركات مثل الاضراب والاعتصام وحملات الدعاية الخ.

أما عن التهديد بضرب المصالح الاسرائيليه انتقاما لاغتيال ''عز الدين خليل'' بدمشق والذى عادت وأنكرته ''حماس''، أقول إن ضرب المصالح ليس بالضرورة تفجيرات واغتيالات، فقتل ''عز الدين'' إرهاب حقيقى ولكن ''العالم الحر المتحضر'' سوف يسميه دفاعا عن النفس أو ضربة استباقية الخ. وإذا حاولت حماس الرد بالمثل فسوف يكون عندئذ إرهابا!!

لك الله يا أباالعلاء، كان الكلام سهلا فيما مضى، أما اليوم فأنت فى قلب عقدة من حرير مخضب بدم غزير.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ١٨ أكتوبر ٢٠٠٤

ولم تكن اسرائيل ومن خلفها الإدارة الأمريكية قد فرضتا على القيادة الفلسطينية إعادة توزيع السلطة بحيث تصبح السلطة الفعلية بيد رئيس الوزراء تمهيدا لتهميش دور الرئيس الفلسطينى ولخلق حالة من الصدام والصراع على السلطة!

وبالطبع يكون الصراع كأشد ما يكون حين يكون رئيس الوزراء من ''حماس'' والرئيس الفلسطينى من ''فتح''، كما هو الحال فى هذه الأيام بوجود ''اسماعيل هنية'' فى رئاسة الوزراء و''محمود عباس'' رئيسا للدولة. بيد أن سياسة فرق تسد لم تعد مقتصرة لدى الصهاينة على خلق صراعات مباشرة سواء على سلطة أو أهداف ومصالح، بل امتدت لتخلق مآزق مختلفة

لدى كل فئة على حدة، بحيث تتضارب الأولويات، فما يعاني منه قطاع غزة يختلف عما يعانيه قطاع الضفة، وكلاهما يختلفان عما يعانيه عــرب الــداخل وفلسطينيي الشتات الذين صاروا ''شعوبا فلسطينية'' لا جاليات فلــسطينية هنا وهناك. فصار لسان حال الفلسطيني وهو يخاطب أخاه الفلسطيني ناهيك عن أخيه العربي، فيتهم الآخر بأنه لا يشعر به ولا باحتياجاته الملحــة، ومــن البديهي عندئذ أن يرمي كل أخ أخاه بالعمالة وقصور الهدف إلى آخره مــن الاتهامات التي تزيد نيران الفرقة الفلسطينية الفلسطينية ـــ بله العربية العربية ـــ لهيبا.

عين من الفلوجة وكبد من الرمادي وقلب من الموصل..الخ.

فى هذه الصفحة بجريدة الأخبار وبتاريخ ١٧\٤\٢٠٠٣ نشر مقال لى بعنوان ''هل انتهت الحرب وبدأ الاحتلال؟'' حيث عبرت عن خشيتى مما ينتظر الأسرى العراقيين والعرب. فى تلك الاثناء لم نكن قد سمعنا بسجن ''أبى غريب'' وما يدور به من بشاعات، وفى أحد المواضع قلت التالى: ''يخاف البعض على هؤلاء الأسرى أن يكون مصيرهم فى ''غوانتانامو''، أما عن نفسى فأخشى عليهم مصيرا أشد هولا وانتهاكا لآدميتهم. أخشى عليهم البيع للمؤسسات العلمية غير الشريفة التابعة للبنتاغون ليصبحوا فئران تجارب وقطع غيار بشرية بحالة جيدة، وذلك مثلما تفعل الحكومة الاسرائيلية بأسراها من الفلسطينيين، وكم من شهيد فلسطينى ردت جثته إلى أهله وقد سرقت أعضاؤها، هذا ولا يخفى على أحد أن زراعة الأعضاء وتجارتها مزدهرة فى اسرائيل، فهل سيتم تسريب هؤلاء الأسرى تباعا إليها؟!''

ولهذا وبسبب ما سبق طالبت السيد ''عمرو موسى'' أن يتولى ملف الأسرى العراقيين والعرب بنفسه فى موضع آخر من المقال المذكور وذلك بعد أن افترضت أن الحاكم الذى سيأتى به الأمريكان لن يجرؤ على مخالفة سادته الذين أتوا به وأن هؤلاء الأسرى بلا ''دية''.

هذا عن الأمس وتوقعاته، فماذا عن اليوم ووقائعه؟

فى الثامن عشر من ديسمبر ٢٠٠٤ تمت تلاوة خبر ورد فى إحدى

الصحف الأجنبية فى واحدة من *أشهر الفضائيات العربية الإخبارية، وذلك فى واحد من البرامج المعنية برصد أقوال الصحف العالمية، جاء فيه أن جثث القتلى العراقيين تعود إلى ذويهم بعد سرقة بعض الأعضاء منها، وقد كشفت الصحيفة عن تحركات طاقم طبى تابع للقوات الأمريكية ومرافق لها فى كل هجوم تقوم به، وأن هذا الطاقم لا يذهب للعناية بالجرحى الأمريكيين فحسب بل لسرقة الأعضاء من الجرحى العراقيين وهى ''بحالتها'' ثم الإجهاز عليهم، وبعد ذلك يتم حفظ العضو المسروق فى غرفة عمليات خاصة بأحد المستشفيات التابعة للجيش الأمريكى ريثما يتم نقله إلى خارج العراق، ولعلها تكون اسرائيل كما سبق لى التكهن بذلك.

ومما يعزز هذا الافتراض- أى أن زراعة العضو تتم فى اسرائيل- الخبر الذى ورد فى نفس اليوم تقريبا أو فى اليوم التالى له عن سقوط عصابة تتاجر فى الأعضاء ومكونة من أربعة عشر رجلا بينهم اسرائيلى فى قبضة السلطات البرازيلية.

موت وخراب ديار وسرقة نفط وأعضاء، هذه هى العقلية التى تدير هذه الحرب، عقلية ''البونس'' الأمريكى، فلم يكفهم الخراب والموت ولم يرو ظمأهم النفط العراقى وسرقة المتاحف ولم يكتفوا بهذا بل زادوا عليه سرقة الأعضاء كى يشبعوا نهمهم من الفريسة العراقية مثل مصاصى الدماء الذى ابتدعه خيالهم المريض ثم فاقوه بشاعة وضراوة.

ادخل الحرب وبع سلاحا وانهب أرضا وأذل شعبا واربح أعضاء.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٤

''ولهذا وبسبب ما سبق طالبت السيد ''عمرو موسى'' أن يتولى ملـــف الأسرى العراقيين والعرب بنفسه فى موضع آخر من المقال المذكور وذلك بعد أن افترضت أن الحاكم الذى سيأتى به الأمريكان لن يجرؤ على مخالفة سادته الذين أتوا به وأن هؤلاء الأسرى بلا ''دية''.''

قلنا وطالبنا وناشدنا، ولا حياة لمن تنادى، والأنكى مـــن ذلـــك حـــال المتطوعين من العرب والمسلمين الذين هبوا لنصرة العراق، كان يتم الإبـــلاغ عنهم والقبض عليهم بواسطة العراقيين بوصفهم ''إرهابيين'' وصدور الفتاوى التى تحرم الجهاد بدون إذن أولى الأمر من الحكام.

* القناة المذكورة هى الجزيرة، وقد أغفلت اسمها تلافيا للـــتحفظ الـــذى كانت تبديه جريدة ''الأخبار'' إزاءها، وأذكر هاهنا أن سبب رفض مقالـــة ''تساؤلات حول مقتل طارق أيوب'' قول الأستاذ عبد الوارث آنـــذاك إن المقالة تمجد قناة الجزيرة.

المثقفون.. وطق الحنك

كان الدكتور ''محمود الطناحى'' رحمه الله من ظرفاء العصر، وكان يمتعنا بحديثه عن ذكريات التلمذة وما يصاحبها من فلــس فى بعــض الأحيان. وعن حين من تلك الأحايين حدثنا عن واقعة طريفة يــوم أن ذهب هو وأحد زملائه وقد جمع بينهما إفلاس التلمذة والجوع الشديد، فذهبا إلى إحدى المقاهى الشعبية ومعهما رغيفان من الخبز الإفرنجـــى وهناك طلبا كوبا واحدا من الشاى باللبن وصـــارا ''يـــسقيان'' فيـــه بالتناوب ويتضاحكان وكل منهما يطالب الآخـــر بـــسرعة إخـــراج الرغيف من الكوب قائلا:

''شيل إيدك. مثل تحلة القسم.''

و تحلة القسم هى الحد الأدنى من الوفاء بقسم أو بنذر من النـــذور ولعل أشهر حالات التحلل من القسم حادثـــة ''هـــارون الرشـــيد'' وزوجته ''زبيدة'' مع القاضى ''أبى يوسف''، حين أقـــسم الرشـــيد عليها بالطلاق ألا تبيت فى ملكه فى تلك الليلة، وعندما هدأت ثائرتـــه أراد الرجوع فى قسمه و لم ينقذه سوى فتوى القاضى ''أبى يوســـف'' بأن تبيت فى أحد المساجد لأن المساجد ليست من أملاكه، وإنما هـــى بيوت الله فى الأرض. ومثل هذا من الأثر الشعبى حين أقسم ''أيوب'' أن يضرب ''ناعسة'' مائة بعد أن قال فيها الناس قولهم، ولمـــا ثبتـــت براءتها ضربها بمائة عود ريحان ضربة واحدة كى يـــبر بقـــسمه دون أن يؤذيها.

واليوم نرى المثقفين ينهجون هذا النهج فى شتى قضايانا الداخلية والخارجية والقومية فنجد المؤتمرات والندوات قد انعقدت هنا وهناك ونرى المثقفين يلهثون بين هذه وتلك ويقولون ويعيدون فى قاعة فى نقابة أو بهو فى ناد أو فى جمعية أهلية فى شقة ما.

تراهم متحمسين ومتألمين وثائرين ثم يتبادلون الإطراء، فهذا يهنئ الخطيب على كلمته الملتهبة وذاك يثنى على مداخلته الجريئة، ثم ينفض المولد بعد ''طق الحنك''! وقد لاحظت فى تلك الندوات والمؤتمرات ظاهرة لافتة للنظر، ألا وهى تعطش الجماهير المشاركة للمداخلة وإبداء الرأى حتى فى الاحتفالات التى لا تنطوى على ندوات، وجدت أن البعض يحتج ويطالب بفسحة أكبر من الوقت للجمهور، فالجمهور أصبح يعرف ما لدى المحدث بعد أن قرأ له فى كتاب أو جريدة أو مجلة، بل أحيانا يكون قد سبق له قراءة الكتاب الذى تم تجميعه من عدة مقالات هذا بخلاف وسائل الإعلام الأخرى، فقد رأى هذا الضيف أو سمعه أكثر من مرة وهو يعلق على قضية الساعة والتى هى موضوع الندوة أو المؤتمر المذكور إما عبر التلفاز فى عدة محطات محلية وفضائية، أو عبر الأثير فى راديو السيارة أو أثناء تناوله الفطور كدأب معظم الموظفين الذين يفتحون الراديو كميقاتى مضمون، فالبرنامج الفلانى يعنى وجوب البدء فى ارتداء القميص، والأغنية التالية تعنى وضع الرجل فى المداس والإسراع بالنزول وهكذا الخ.

وهكذا نجد المواطن وقد مل مما يسمعه ويكاد ''يسمّعه'' غيبا ثم يتلفت حوله بحثا عن وسيلة لتنفيذ ما أوصت به تلك اللقاءات الثقافية فلا يجد، ويبحث عن الأستاذ وقد التهبت حماسته للتواصل معه فلا يجده بالرغم من كل ''النمر'' الخاصة و رقم المحمول الذى يطويه فى محفظته بجوار قلبه أملا فى أن يدور فى فلك الأستاذ.

وبعد ذلك يقنع المواطن بحضور ندوات أخرى والاشتراك فى جمعيات أخرى، لعله يقول كلمة هنا أو هناك لعله يسمع صوته وينال بعض الإعجاب بوعيه وثقافته ومتابعته للأساتذة وإيمانه بهم وبالديمقراطية وحرية الرأى، ثم يمنح نفسه شهادة مثقف ومواطن واع ملم بالأحداث وعندئذ يرضى عن نفسه ويظن أن دوره انتهى، ولكن هيهات، فمهمة المثقفين لا تقتصر على الوعى بواقع الأحداث بل تمتد لتشمل التوعية بالقضايا موضع الاهتمام بشتى السبل والوسائل، دور المثقف يجب ان يمتد ليشمل المشاركة العملية الفعالة، فكم من مؤتمر وكم من ندوة تم تسليط الضوء فيها على دور الجمعيات الأهلية ووجوب "تفعيل" دورها فى المجتمع؟

ما الذى يجعل المواطن يحجم عن المشاركة عند التنفيذ، ما الذى يجعله يتردد فى التبرع بالجهد أو المال لصالح قضية هو مؤمن بها؟ هل لأنه يسيء الظن بكل ما يمت للتبرعات بصلة؟ لماذا يخشى الانضمام لهذه الجمعيات وقد أصبحت الديمقراطية وحرية الرأى ــ مطلباه الأساسيان ــ فى متناول يده؟ أم أن الأمر كما قال الشاعر العامى العظيم "صلاح جاهين":

كان فيه زمان سحلية طول فرسخين

كهفين عيونها و خشمها بربخين

ماتت .. لكين الرعب لم عمره مات

مع إنه فات بدل التاريخ تاريخين

عجبى !!

هل "الرعب لم عمره مات"؟؟

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ١١ يناير ٢٠٠٥

هل انتهى عصر المثقف المتلاحم مع قضايا بلاده؟ مع الأســف الـشديد يكتفى الشباب الآن برفع صور ''جيفارا'' ولا يجرؤ أحدهم على السير على دربه، ونترحم على ''راشيل كورى'' ثم نقبع فى بيوتنا مــؤثرين الســلامة. ولكن الطوفان حين يثور لا يستثنى أحدا، فمتى يكتمل إيماننا؟

دعوى حجر

رأيت فيما يرى النائم ''العم سام''، وقد التفت الأسـرة الدوليـة حول منصة القضاء مطالبة بالحجر عليه لما تتسم به سياساته من حمـق وخرق للمواثيق والأعراف الدولية والإنسانية، وخاصة بعد فـضائحه الأخيرة فى معتقلات ''الحرية'' التى امتدت مـن أقـصى الـشرق فى أفغانستان إلى أقصى الغرب فى ''غوانتانامو''. ومما زاد الطين بلة فرحته بكارثة ''تسونامى'' التى رأت فيها السيدة ''رايس'' فرصة ''رائعة'' لإظهار الكرم الأمريكى إزاء دولة إسلامية من بين السبع وخمسين دولة التى أعلنت عليها الحرب ـــ عفواً الحرب على الإرهاب ـــ فرصـدت للدول المنكوبة خمسين مليون دولار لإعادة إعمارها، ثم ''بحبحـت'' يدها قليلا ورفعت المبلغ إلى مائتين وخمسين مليون دولار أمريكى مـن الأخضر الغالى.

مشكور على كل حال ''العم السام''، ولكن مالا يحمد عليـه، أن يتم تخصيص مائة مليار دولار لعام ألفين وخمسة وحدها لتغطية تكاليف الحرب فى العراق، هذا بخلاف الخمسين مليار الأولى التى بـدأت بهـا الحرب كفاتح للشهية أو كمان نقول عندنا ''لمسح الزور'' وما تلاها من مليارات أخرى تجعل تكلفة الحرب على العراق المضروب بأسلحة الدمار الشامل تناهز الثلاثمائة مليار، بخلاف الأرواح التى أزهقت.

هاهو العم سام يرصد وينفق المليارات فى محاولة لخلق ''تسونامى'' صناعى فى بلاد الرافدين، وذلك حتى يتسنى له إعادة إعمارهـا مـن جديد لحساب الشركات الأمريكية وعلى حـساب الـدول الدائنـة للعراق، أى جنون مطبق وسفه! وحين نراه يفاوض من أجل إسـقاط

الديون فإنه إنما يسقطها من عليه، يريد أن يأخذ عائدات النفط ''خالصة مخلصة'' بل ويطالب الدول الأخرى بالمساهمة فى إصلاح ما أفسدت يداه! ونرى ابتسامة ''بوش'' المستفزة وهو يتحدث عن العالم الذى أصبح أفضل بدون ''صدام''، ومنذ أيام خلت أخذ يردد كالببغاء كلمة حرية حرية حتى تكررت ستا وثلاثين مرة فى خطابه الممتد لسبع عشرة دقيقة، أى كل ثلاثة أرباع دقيقة ''تنقح'' عليه الحرية فينطق بها لسانه.

ولعل أكثر المبتهجين بحرب ''بوش'' التسونامية بعد تجار السلاح، هم الحانوتية وتجار الأعلام الأمريكية التى يلفون بها نعوش ضحايا ''بوش'' من الجنود الأمريكيين، ولذلك على الأم الأمريكية التى تبكى ولدها الفقيد أن تلوم نفسها أولا على إعادة انتخاب ''جورج بوش''، قبل أن تلوم المقاومة العراقية أوالإرهابيين العراقيين أعداء الحرية التى طوقهم بها ''العم السام''.

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٣١ يناير ٢٠٠٥

أكان يجب على الأمريكيين أن يشربوا الكأس حتى الثمالة قبل أن يفيقوا وينتبهوا للهوة التى جرفهم نحوها الجمهوريون؟! أين كانوا فى انتخابات التجديد التى فاز فيها ''بوش'' بسنوات أربع كانت مزيدا من الخراب على رؤوس الجميع؟!

إنكار المؤامرة.. مؤامرة

تعلمنا فى قسم الكيمياء بكلية العلوم أن نحلل المركب ونرده إلى عناصره الأولى كى نتعرف على خصائصه، وكذلك تعلمنا أن نركب العناصر كى نحصل على مركبات كيميائية، وبين هذا وذاك ينشأ التفاعل. ولكن قد ينتج عن المعادلة الواحدة أكثر من نتيجة وذلك حسب ظروف التفاعل من حرارة أو ضغط الخ..

وبتطبيق ما سلف دعونا نبدأ حكاية استشهاد ''الحريرى''، أو بمعنى أدق ننظر إلى ظروف التفاعلات السياسية التى نجم عنها اغتيال ''الحريرى'' ونواتجها الجانبية.

الصورة الحالية أن الانفجار لم يدو فى ''لبنان'' فحسب، ففى سابقة هى الأولى من نوعها ينعقد مجلس الأمن عقب اغتيال شخصية ''سياسية'' رئيس وزراء سابق. مما يدل على حجم ومكانة ''الحريرى''، ولكن ليس هذا كل شيء، فالأمور ليست بهذه البساطة. وعلى ذلك فلكى نحاول أن نفهم سر كل هذه التداعيات دعونا نسترجع بعض الذكريات أو بعض النقاط الواجب وضعها فى خانة ''ظروف التفاعل السياسى''.

أولى هذه النقاط يبدأ من سوريا لحظة وفاة الرئيس ''حافظ الأسد''.. عندها تم تعديل الدستور السورى بحيث لا يقل عمر الرئيس عن أربعة وثلاثين عاما هى عمر نجله الدكتور ''بشار'' آنذاك! ولم نسمع لأمريكا صوتا حينئذ!

النقطة الثانية تتعلق ''بإميل لحود'' الذى وقف يؤدى اليمين عند

انتخابه فى المرة الأولى ويعلن بعدها أن ''حزب الله'' مقاومة لبنانية شرعية تدعمها الدولة اللبنانية حتى يتم التحرير لكافة الأراضى اللبنانية المحتلة.

ثم خرج الجيش الاسرائيلى من لبنان فى ''عهده'' بليل، ودارت وسائل الاعلام العربية تتغنى ''بأول انتصار عربى'' على اسرائيل.

هذا عن ظاهر الأمر، انتصار شيعى ومجد ونصر مؤزر لحسن نصر الله أما عن باطنه.

فهو أن الانسحاب الاسرائيلى من لبنان إنما جاء لكى تكون اسرائيل جاهزة ومتفرغة للانتفاضة وما يدور فيها من مجازر حتى يومنا هذا والتى قالت عنها السيدة ''حنان عشرواى'' إنها مؤامرة مدبرة من قبل اسرائيل.

ولأن النصر مُسكر ولأن العالم ''ملهى على عينه'' طلب ''لحود'' تعديل الدستور اللبنانى بدعم من سوريا وذلك لكى يظفر بفترة رئاسية ثالثة ''ليبدأ الانقسام اللبنانى''.

ولكن تعديل الدستور اللبنانى لم يمر سهلا كما حدث للدستور السورى.. ولكن مهلا فمربط الفرس لا يكمن ها هنا، فقبل ذلك تحرك العماد ''ميشيل عون'' بل حرك الجموع المارونية من منفاه لتطالب بخروج الجيش السورى الذى تحول إلى قوة احتلال يشذ بعض أفرادها عن الصف وتتحرش بالمواطنين اللبنانيين، بدلا من كونها قوات حليفة لدعم السلام على الأرض، وذلك حسب مزاعم بعض الشباب اللبنانى الرافض للوجود السورى.

ولكن هل وصلنا لمربط الفرس؟

أحسب أن لا، فمربط الفرس أن أمريكا وصلت وقعدت وبدأت فى

الكشف عن عينها الحمراء، و''جر شكل'' هذا وذاك.

ولكن الصورة لم تتضح بعد، فلنستدع بعض الحقائق والـذكريات الأخرى، منها مقتل ''الشيخ ياسين'' قبيل القمة العربية التى ناضلنا من أجل جعلها سنوية دورية.

فهل من قبيل المصادفة أن يقتل ''رفيق الحريرى'' قبيل القمة العربية المقبلة والتى تحل هذا الشهر؟!

أظنها ليست مصادفة، فالمطلوب هو ''لخبطة'' الأجنـدة العربيـة وذلك فى ظل اشتداد الورطة العراقية — الأمريكية، ورحيل ''عرفات'' الرمز بحيث لم تعد هناك عقبة فى طريق التسوية الفلسطينية الاسـرائيلية حسب تصريح ''بوش''، ولم تعد هناك حجة لدى اسرائيل حـسب تصريح الملك ''عبدالله الثانى'' ملك الأردن. فالمطلوب دوليا وبـشكل عاجل لستر سوءة الجيش الأمريكى فى العراق، تـسوية مـا للقـضية الفلسطينية، ولكى تقر عين اسرائيل وتبدأ مشروعها الكبير فى الهيمنـة على المنطقة بالتعاون مع أمريكا، فعلى العالم أن يؤيد الشرعية الدوليـة بخصوص القرار ١٥٥٩ أما سائر القرارات الدولية الاخرى فلا محل لها من الاعراب.

وها هى السيدة ''رايس'' قد وقفت معلنة أن سوريا مسؤولة عـن قتل ''الحريرى'' بسبب عدم خروجها من لبنان وأنها تدعم الارهـاب المسمى بحزب الله والذى اتهمته بدوره بالقيام بتفجير ''تـل أبيـب'' الأخير.

وإذن لم يكن اغتيال ''الحريرى'' قرارا منفردا، بـل كـان قـرارا اضطلعت به أكثر من جهة. وعلى الصعيد الآخر اغتنمته أكثر من جهة أخرى وعلى رأسها المعارضة اللبنانية وكذلك أمريكا الـتى سـارعت بالترحيب باستقالة الحكومة اللبنانية على لسان الـسيدة ''رايـس''

وكأنها صاحبة الناقة والجمل والكلأ معا.

وها هى المعارضة تطالب برؤوس الفاعلين، بل وإسقاط ''لحـود'' نفسه ومن خلفها الشعب اللبنانى، ولكن أيعتقد أحد أن ''لحود'' مـن الحماقة بمكان كى يفتح على نفسه بـاب جهـنم بالتـآمر علـى ''الحريرى''؟ من المؤكد لا، ولكن الفاعل الحقيقى استغل مـضايقات الحكومة للحريرى وغلق المحطة وجميع تلك الخلافـات كـى يخترق السلطة اللبنانية التى يكمن خطؤها الحقيقى فى التهاون فى التحقيـق فى محاولة اغتيال النائب ''مروان حمادة''، والمضى فى تحدى إرادة الشعب اللبنانى مستندة إلى الدعم السورى، فجاء استشهاد ''الحريرى'' قنبلـة قصمت ظهر البعير فأصبح الكل فى مأزق والكل متهماً.

ومما سبق يتضح أن استشهاد ''الحريرى'' لن يخرج من إطار المؤامرة على المنطقة لصالح وبأيدى أعدائها المعروفين، ومما يؤكـد أن ضـرب القمة العربية كان من بين الأهداف الكثيرة لقتل الحريرى، أن وزيـرى خارجية كل من لبنان وسوريا قد اعتـذر عـن عـدم المـشاركة فى الجلسات التحضيرية لمؤتمر القمة العربية التى تعقد فى الشهر الجـارى، وذلك بسبب الأزمة الدستورية التى يواجهها الوزير اللبنانى بعد سقوط حكومة ''كرامى''، وانشغال ''الشرع'' مع ''الأسد'' بالـسفر إلى الرياض طلبا للدعم لموقف سوريا التى باتت تتحسس ظهرها بانتظـار ضربة ما.

وإذن فعلى الشعوب العربية ألا تقتل ''الحريـرى'' مـرة أخـرى بالسكوت على هذه المؤامرة التى تستهدف مشروع البرلمـان العـربى والذى كان من المقرر طرحه على أجندة قمة الجزائر المقبلة.

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ٧ مارس ٢٠٠٥

نص القرار رقم ١٥٥٩ لمجلس الأمن:

فيما يلي النص الحرفي لقرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ الذي أصدره في ٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤.

القرار ١٥٥٩ (٢٠٠٤)، الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٥٠٢٨ المعقودة في ٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤.

إن مجلس الأمن،

إذ يشير إلى جميع قراراته السابقة بشأن لبنان، ولا سيما القراران ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٢٦ (١٩٧٨) المؤرخان ١٩ مارس/آذار ١٩٧٨ والقرار ٥٢٠ (١٩٨٢) المؤرخ ١٧ سبتمبر/أيلول ١٩٨٢، والقرار ١٥٥٣ (٢٠٠٤) المؤرخ ٢٩ يوليو/تموز٢٠٠٤، فضلا عن بيانات رئيسة بشأن الحالة في لبنان، ولا سيما البيان المؤرخ ١٨ يونيو/حزيران٢٠٠٠ (S/PRST/٢٠٠٠/٢١)،

وإذ يؤكد مجددا دعمه القوي لسلامة لبنان الإقليمية وسيادته واستقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها دوليا.

وإذ يشير إلى عزم لبنان على ضمان انسحاب جميع القوات غير اللبنانية من لبنان.

وإذ يعرب عن بالغ قلقه من استمرار تواجد مليشيات مسلحة في لبنان، مما يمنع الحكومة اللبنانية من ممارسة كامل سيادتها على جميع الأراضي اللبنانية.

وإذ يؤكد مجددا أهمية بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضي اللبنانية.

وإذ يدرك أن لبنان مقبل على انتخابات رئاسية ويؤكد أهمية إجراء انتخابات حرة ونزيهة وفقا لقواعد الدستور اللبناني الموضوعة من غير تدخل أو نفوذ أجنبي:

١. يؤكد مجددا مطالبته بالاحترام التام لسيادة لبنان وسلامته الإقليمية ووحدته واستقلاله السياسي تحت سلطة حكومة لبنان وحدها دون منازع في جميع أنحاء لبنان.

٢. يطالب جميع القوات الأجنبية المتبقية بالانسحاب من لبنان.

٣. يدعو إلى حل جميع المليشيات اللبنانية ونزع سلاحها.

٤. يؤيد بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضي اللبنانية.

٥. يعلن تأييده لعملية انتخابية حرة ونزيهة في الانتخابات الرئاسية المقبلة تجري وفقا لقواعد الدستور اللبناني الموضوعة من غير تدخل أو نفوذ أجنبي.

٦. يطالب جميع الأطراف المعنية بالتعاون تعاونا تاما وعلى وجه الاستعجال مع مجلس الأمن من أجل التنفيذ الكامل لهذا القرار ولجميع القرارات ذات الصلة بشأن استعادة لبنان لسلامته الإقليمية وكامل سيادته واستقلاله السياسي.

يطلب إلى الأمين العام أن يوافي مجلس الأمن في غضون ثلاثين يوما بتقرير عن تنفيذ الأطراف لهذا القرار، ويقرر أن يبقي المسألة قيد نظره الفعلي.

***نقلا عن موقع الجزيرة.**

فلنتعلم فن الغضب

يقول تعالى فى كتابه العزيز ''وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون'' صدق الله العظيم (الأعراف آية ٢٠٤)

ويقول الشاعر:

''لكل داء دواء يستطب به   إلا الحماقة أعيت من يداويها''

ولا أظن أنه من الممكن أن ترى فعلا أكثر حمقا مما فعلـه الحـراس الأمريكيون فى ''غوانتانامو'' عندما فعلوا مافعلوه بالمصحف الشريف، ويضارعهم فى هذه الحماقة مجلة ''النيوزويك'' الأمريكية التى بـادرت بنشر موضوع عن هذا الفعل الأخرق، ولكن هل قاموا بتدنيس القرآن كما صورت لهم نفوسهم الحاقدة؟

هم بفعلتهم هذه لم يفلحوا سوى فى شيء واحد، ألا وهو الكشف عما فى قلوبهم من غل وحقد على الإسلام، وهذا ليس بجديد، كمـا وأنهم كشفوا كذلك عن استهانتهم بمشاعر أكثر من مليار مسلم جلهم من البسطاء الذين يقدسون المصحف ويتشددون فى بعـض الأحيـان فيحرصون على ألا يضعوا شيئا فوقه وينهون الحائض عن مجرد لمسه ولو لرفعه من على الأرض إذا ما حدث ووقع دون قصد، ويحرصون علـى عدم وطء سجادة الصلاة بالنعال وعلى عدم ترك النعال مقلوبة الخ .. من معتقدات المسلمين المتدينين البسطاء، هذه الاستهانة أيضا ليـست بالجديدة عليهم .

إذاً فالاستهانة لم تأت من هؤلاء الحراس المختلين فحسب، ولكنها

أتت بالمثل من المجلة التى اضطرت لإعادة النظر فى صحة ما فعلته وهى المعروفة بتوجهاتها المعادية للعرب والمسلمين، وأعود للسؤال الذى سبق وأن طرحته ''هل قاموا بتدنيس القرآن''؟

هكذا يظنون، ولنعد لسؤال أهم، ما القرآن ؟

والإجابة معروفة القرآن هو كلام الله. وما هو الكلام؟ الكلام هو مايتكلم به المرء فيسمعه المستمع، وقد يكون كلامه المعبر عن ذاته وأفكاره أو أن يكون كلام الآخرين ينقله لهدف ما، أو أن يكون كلاما مقدسا مثل القرآن والأحاديث الشريفة.

وبالعودة للآية الكريمة نجد أن القرآن هو ما يتلى سواء على الناس أو للعبادة وهو بالتالى عصى عن التدنيس. أما المصحف فهو ورق مخطوط وقد يتعرض للبلى أو السرقه أو لا قدر الله الحريق، فكم من المصاحف احترقت مع أصحابها أو فى المكتبات!

ولست بهذا أبرئ الأمريكان من فعلتهم، وإنما ''أسخر منهم'' ومن جهلهم بديننا ومن سفاهتهم ومن غبائهم الشرير، وكذلك لا أعفى من يسوقون عبارة ''تدنيس القرآن'' من اللوم، فهم بهذا إنما يكشفون عن جهل بالدين الإسلامى وعن القرآن العصى على التدنيس أو التحريف.

أما نحن المسلمين فعلينا أن نتعلم فن الغضب، فالغضب فن، متى نغضب؟ هذا فن، وكيف نغضب؟ هذا أيضا فن. وكيف نعبر عن هذا الغضب وبأية صورة بحيث لا نشمت بنا الأعداء ولا نبدو كالمتهوسين والحمقى.

ولا يعيبنا أن نتعلم من الأعداء فلنأخذ الدرس من جماعات الضغط الصهيونية التى لا تترك شاردة أو واردة دونما احتجاج ما، والذى قد يصل فى بعض الأحيان إلى حد التهديد بالقتل والسباب الفاحش، والمقاطعة الجادة لمن يسخطون عليه إلى أن يحصلوا على الترضية المناسبة.

وأخيرا يقول الإمام الشافعى (وفى قول آخر إن القول لسيدنا على رضى الله عنه): ''من استغضب و لم يغضب فهو حمار، ومن استرضى و لم يرض فهو جبار''، فهل سنعرف كيف نغضب ومتى نرضى؟

جريدة الأخبار ــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ــ ٢٢ مايو ٢٠٠٥

للمزيد من تشويه صورة المسلمين، دأبت البى بى سى على نشر صور المتظاهرين من المسلمين وهم فى حالة شديدة من الهياج، وانتخاب بعض اللقطات التى تركز على الوجوه الغاضبة كى تثير الاشمئزاز منهم لا التعاطف معهم، وهنا يبرز فن استخدام الصورة فى الإعلام الموجه.

اغتيال الأمل فى المهرجان

''كل ثلاث ثوان يموت طفل أفريقى، إما من الجوع أو المرض أو نقص الدواء، يموت هكذا'' ويفرقع بإصبعيه ويستأنف قائلا: ''كل ثلاث ثوان يفقد أب ابنته أو ابنه هكذا، يحدث هذا فى الوقت الذى يستطيع فيه ثمانية رجال أن يوقفوا هذه المأساة بجرة قلم، كل ما عليهم هو أن يقولوا: فلنوقف هذا الهراء''.

كانت هذه بعضا مما ألقاه النجم الأمريكى الشهير ''ويل سميث'' أمام الجماهير التى احتشدت فى أوائل هذا الشهر لحضور الحفل الموسيقى الذى أقيم تحت شعار ''القضاء على الجوع فى افريقيا'' وذلك بالتزامن مع ثمانى مدن أخرى من أقصى الشرق إلى أدنى الجنوب وتابعه الملايين، مما أسفر عن ووصول ستة وعشرين مليون رسالة SMS لدعم هذه الحملة.

لكم كان هذا المهرجان مفرحا ومبشرا حتى لقد ظن المرء أن أمام الأرض طوق نجاة ممثلا فى إرادة الشعوب المتطلعة نحو غد أفضل، وأن الثمانية الكبار بل ''الكبائر'' قد أصبحوا فى مأزق حقيقى.

ومما سر النفوس وأحيا بعض الآمال فيها، استطلاعات الرأى التى سبقت هذا المهرجان بأيام التى أوضحت تزايد الرغبة الشعبية الأمريكية فى الخروج من المستنقع العراقى اليوم قبل غد، مما أحرج الإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس ''بوش''، ثم ماذا حدث؟

قبل الدخول فيما حدث فلنعد قليلا إلى الوراء ونستحضر معركة النائب البريطانى ''جورج غالاواى'' أمام لجنة الكونجرس التى

استجوبته، فكانت النتيجة أن انتهز الفرصة لكيل الاتهامات لها والهجوم على صقورهم بدلا من الدفاع عن نفسه.

وإذن فقد كادت الحرب المزعومة على الإرهاب أن تفقد كل غطاء شرعى أو غير شرعى وصارت الريح تعتو على ورقة التوت التى يستترون بها حتى جاءهم الفرج.

أولى بشائر هذا الفرج على ''تشينى'' وأمثاله جاءت مبكرة مع رفض الفرنسيين للدستور الأوروبى وتلتها فى ذلك عدة دول، ثم الأزمة التى كادت تنشب بين فرنسا وانجلترا بسبب مزحة فرنسية ألمانية تتندر على الانجليز وزراعتهم وطعامهم. ولما يزل فى النفوس ما بها من صراعات إمبريالية قديمة، حتى بعثت هذه الروح على أشدها واحتدم الصراع القديم فى صورة جديدة متمثلا فى شرف استقبال الدورة الأوليمبية لعام ٢٠١٢ والذى احتبست معه الأنفاس عندما تدخل كل من شيراك وبلير لدعم بلديهما.

وفى السادس من يوليو لم ينم الشعب الانجليزى من فرحته بالفوز على فرنسا ليفيق على انفجارات أعادت إلى الأذهان تفجيرات ''مدريد'' ومن قبلها ''١١ سبتمبر''، وفى نفس اليوم المشئوم تم الإعلان عن استشهاد ''ايهاب الشريف'' رئيس البعثة الدبلوماسية المصرية فى العراق على يد جماعة ''الزرقاوى''.

ومما يدعو للريبة أنه قبل يومين من قتلهم ''الشريف'' وإبان احتجازه لديهم، تم الإعلان عن تكوين فيلق ''عمر'' المنبثق عن قاعدة الجهاد التابعة ''للزرقاوى'' ومهمته محاربة فيلق ''بدر'' الشيعى!!

وعلى ذلك فإن الرحى مازالت تدور، ليأتى ''الزرقاوى'' وينجح

فى بث الفتنة بين السنة والشيعة بعد أن فشل العملاء فى زرعها بين صفوف العراقيين طوال العامين الماضيين. أى مصير ينتظرك يا أمتى؟

وبالنظر نحو الشطر الشمالى الغربى نجد الهلع وقد عاد للسيطرة على الأجواء، حتى أن مدينة ''برمنجهام الإنجليزية'' قد أخليت من عشرين ألف مواطن نتيجة تحذير كاذب، ومن هنا نجد أن الإرهاب قد قبض على عنق البشرية نفسها، ولذا كانت فرحة ''بوش'' بتلك الأحداث التى اعتبرها دليلا على نبل حربه على الإرهاب وأهميتها فانطلق مجددا دعوته للدول للاصطفاف وراءه فى تلك المهمة ''المقدسة'' التى يتذرع بها لاحتلال بلاد الآخرين وإلحاق دمار بها يفوق أى إرهاب.

أما المستفيد الأعظم من الاتجار بهذا الخوف، فلا يخفى على أحد أنهم تجار السلاح، ومعهم خبراء الأمن والكشف عن المتفجرات الخ.... وإذن لم تعد الآلة العسكرية أو المجمع الصناعى العسكرى هى مصدر هذه الشرور وحدها بل معها المجمع الصناعى الأمنى، والإعلامى الذى يرى فى كل هذه الدماء أخبارا ترفع نسبة المشاهدة.

أى مصير ينتظرك يا أرضنا؟

جريدة الأخبار ـــ الرأى للشعب

الصفحة التاسعة ـــ ٢٠ يوليو ٢٠٠٥

"أما المستفيد الأعظم من الاتجار بهذا الخوف، فلا يخفى على أحد أنهم تجار السلاح، ومعهم خبراء الأمن والكشف عن المتفجرات الخ.... وإذن لم تعـد الآلة العسكرية أو المجمع الصناعي العسكرى هى مصدر هذه الشرور وحدها بل معها المجمع الصناعي الأمنى، والإعلامى الذى يرى فى كل هـذه الـدماء أخبارا ترفع نسبة المشاهدة."

فتش عن الاستثمار، وبمراجعة مقالات "اسـتثمار الـدم الأمريكـى" و"صناع الحضارة وغيبة الضمير" و"دثار الإنسانية أو اندثارها" سنجد أن الإنسان أصبح لا يعنى شيئا للإنسان.

أن تكون قويا

هو سؤال مطروح منذ الأزل، بصور عدة وفى صيغ متنوعة وكلها تصب فى معنى واحد وهو معنى القوة، وقد ألح هذا التساؤل على الأذهان عقب سلسلة من الكوارث الطبيعية التى ضربت بلادا شتى منها الفقير ومنها الغنى، ومنها النامى ومنها من يتربع على قمة العالم بعلمه وثروته وسلاحه مثل الولايات المتحدة الأمريكية... ترى هل يمكن اعتبار دولة مثل باكستان دولة قوية؟ وذلك لمجرد امتلاكها أسلحة نووية؟ مما يعنى بالضرور امتلاكها للعلوم المتقدمة وللعقول الزاخرة بما أفاء الله عليها من العلم! هل كانت الحكومة الباكستانية على حق فى تسخير جل إمكانياتها المادية والعلمية للحاق بالركب النووى، وذلك فى الوقت الذى تعانى فيه طوائف كثيرة من الشعب من الحرمان؟

وبالعودة إلى الولايات المتحدة نتساءل مرة أخرى عن معنى قوتها وجدواها، وهذا السؤال يدور فى أذهان الشعب الأمريكى منذ أن ألمت به كارثة غير طبيعية وهى سقوط برجى التجارة فى عمل قيل إنه عمل إرهابى من خارج البلاد وقد استهدف أمنها، فكان السؤال حول جدوى أجهزة استخباراتها التى كانت ترهب بها العالم، وأنها تستطيع الوصول إلى مخادعنا والنظر تحت ثيابنا لو شاءت، ثم عاد للبروز أى التساؤل عقب كارثة طبيعية تدعى ''كاترينا''، عن جدوى المراصد والأقمار الصناعية والداتا والناسا و''كاترينا'' تبتلع الناس؟!!!

وقبل هذا وذاك اهتزت فرنسا من سخط الشعب على الحكومة وعلى وزارة الصحة بشكل خاص عندما ''فطس'' بعض المواطنين من الحر وقضوا نحبهم فى الموجة الحارة التى اجتاحت جنوب البلاد، واتهمت الحكومة بالتقصير فى مواجهة تلك الموجة والتحسب لها...

وإذا، فالكوارث الطبيعية ما تزال هى العدو الأول للإنسان والبلاء الحقيقى، وبما أنها واقعة لا محالة، فعلى العلماء أن يستثمروا علومهم فى تطوير وسائل الإغاثة بدلا من الحرص على تطوير صواريخ تعبر نصف الأرض لتدمرها...

متى تعى الحكومات أن العلم ثروة يجب علينا أن نحسن إنفاقها واستثمارها، فكما تستثمر أموالك فى تشييد مصنع، تستطيع استثمارها فى تجارة المخدرات، فهل يستوى هذا بذاك؟!

وبالتالى علينا أن نلتفت لحاجاتنا الحقيقية لا حاجاتنا التى يزينها لنا الطمع وحب التسلط على الآخرين، وبدلا من الانشغال بالتأهب لغزو الكائنات الفضائية فلنلتفت لغزو الكائنات الدقيقة، فحياتنا مهددة، وكلما صغر حجم الغازى ازدادت خطورته، فالكائنات الحية فى صراع مع الحشرات والآفات التى تتكاثر بشكل ينذر بالفناء، مثل هجمات الجراد والنمل الأبيض وإيدز النخيل إلخ.. وعودة الأمراض التى ظن الإنسان أنه قد قضى عليها وظهور غيرها مما استجد، من أول الإيدز ومرورا بالحمى القلاعية وجنون البقر وانتهاء بأنفلونزا الطيور.

الجوع الشامل يتهددنا لا الدمار الشامل، فيا علماء الأرض اتحدوا ويا ضمائرهم استيقظى.

جريدة الأخبار ــ مساحة للرأى

الصفحة الرابعة عشرة ــ ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥

كانت قضية الأرض كسفينة تحملنا وتوشك بنا على الغرق همّا لا يفارقنى منذ أن بدأت أولى مقالاتى وهى ''الزيتون لا يلقى حجرا''، ولم يلتفت أحد لما يحيق بأرضنا، وصمت الآذان عن نداءات الفاو وأحزاب الخضر وحماة

البينة. واستمر الهم يلاحقنى حتى نشرت مقالا فى جريدة العرب الأسبوعى التى تصدر فى لندن بعنوان ''غذاء وكساء وكيف!!''

وبعدها أطلقت منظمة الغذاء العالمية دعوة لمكافحة الجوع والبحث عن ثورة زراعية لإنقاذ البشرية من الهلاك جوعا.

وإليك نص المقالة:

غذاء وكساء وكيف !!!

يبدو العالم فى حالة من الجنون والانفلات غير المسبوق، وقد ثارت فى الأجواء مؤخرا قضية الوقود المصنع من القمح وما تسبب فيه من ارتفاع جنونى فى أسعار السلع الغذائية بشكل عام وعلى مستوى العالم، ولكن؟ هل تكمن المشكلة فى توفر ثمن الغذاء؟ أم أن صلب المشكلة هو الغذاء نفسه؟ وهل توجه أمريكا لإنتاج هذا النوع من الوقود مسألة داخلية بحتة؟ وهل يمكن القول بأنها تراعى مصالحها بالشكل الأمثل بلجوئها لفعل كهذا؟

ويبقى سؤال هو الأهم ألا وهو: هل القمح كغذاء رئيسى هو مشكلتنا الوحيدة؟ وأعنى بمشكلتنا نحن سكان كوكب الأرض، لا سكان هذه البقعة من العالم أو غيرها، بل أقصدنا نحن بنى الإنسان.

حسبما نعلم فإن التعداد السكانى للكوكب فى تنام مستمر، بغض النظر عن شكوى بعض البلدان المتقدمة من تناقص عدد السكان فى مقابل شكوى البعض الآخر من الارتفاع المفرط فى الكثافة السكانية، تبقى المحصلة النهائية هى العدد الكلى لسكان كوكب الأرض فى مقابل اليابسة.

ويبلغ عدد سكان الأرض حتى كتابة هذه السطور ٦،٦٩٤،٨٨٨،١٤٢ نسمة وينتظر أن يبلغ التسعة مليارات بحلول ٢٠٥٠م، وكما هو معروف فإن من المفترض أنهم يعيشون على اليابسة التى تبلغ ٢٩% من المساحة الكلية للكوكب، وهو أمر غير متحقق بالنظر لاستحالة المعيشة فى بعض المناطق مثل القطبين الشمالى والجنوبى والصحارى التى لا تكاد تخلو منها قارة من قارات الأرض.

ولست بصدد عمل إحصائية من تلك الإحصائيات التى تملأ أضابير منظمات الغذاء والصحة الخ تلك المنظمات التى بح صوتها فى محاولات التنبيه للمصير المظلم الذى ينتظر الأرض، كما أننى لست معنية بالتكهن بما سيئول إليه الحال فى قابل الأيام. السؤال المحير يدور حول اللحظة الراهنة، فالوضع سيئ بالفعل ولا ينتظر الغد كى نكتشف ذلك.

تلك اليابسة التى نحيا فوقها، ما الذى يفترض بها أن تقدمه لنا؟ بخلاف المأوى سواء كنا أحياء أم أمواتا، نجدها تقدم لنا الغذاء بأنواعه وهى بديهية يعرفها كل من مرت به دروس الجغرافيا فى المرحلة الابتدائية، فلا يعقل أن ننفى كافة الزراعات والتفرغ لزراعة القمح وحده أو الأرز وحده كى نحل مشكلة الغذاء. كما أنها تمدنا بالكساء إما بشكل مباشر مثل القطن والكتان أو غير مباشر مثل الصوف والحرير كمصادر طبيعية والتى لم تعد تكفى لستر سوءات البشر، مما حدا بالإنسان إلى اللجوء لما يخرج من جوفها من بترول لتقوم صناعة الألياف الصناعية، فما العمل إذن؟

حقا لقد احتارت معنا تلك اليابسة فيما ينبغى عليها أن تقدمه لنا كى تشبع جوعنا وتكسى عرينا وتؤوينا فى حضنها الدافئ، واستعانت بإخوتها من بحار ومحيطات وأنهار كى يعينوها على إعاشة أبنائها الجاحدين أى نحن بنى الإنسان.

وكدأب الإبن الجاحد الذى يرهق ذويه بالطلبات الضرورية وغير الضرورية، لم يكتف الإنسان بالغذاء والكساء بل طلب منها أن تراعى مزاجه من شاى وقهوة ودخان بل ومخدرات مثل الأفيون والقات

والقنب الهندى!! لكن أن يصل الأمر إلى حد ذهاب خبراء أفغان للعراق لا ''للجهاد ضد الاحتلال الأمريكى'' بل لتعليم العراقيين زراعة الأفيون لهو عين العجب والعبث.

فحسبما ورد بتاريخ ١٧ يناير ٢٠٠٨ فى موقع البى بى سى العربية نقلا عن تقرير نشرته صحيفة ''الإندبندنت'' البريطانية، حيث تناولت فيه أوضاع الشرق الأوسط ومن بينها العراق، فتشير فيه إلى عدم قدرة المزارعين العراقيين على كسب ما يكفيهم بزرع المحاصيل التقليدية مما حدا بهم إلى اللجوء لزراعة الأفيون، وذلك عن طريق الاستعانة بخبراء من المزارعين الأفغان ذوى الخبرة الطويلة فى زراعة الخشخاش. وقد انتشرت هذه الزراعة المربحة فى عدة محافظات مثل ''ديالى'' وبلدة ''هريز'' جنوب ''بعقوبة''، حيث يتم زراعة الخشخاش فى حدائق البرتقال لإخفائه عن الأنظار وتحت حراسة مشددة.

ولا يخفى على أحد الدور الذى قام به المجاهدون الأفغان من زراعة للخشخاش وبيع اليورانيوم لإسرائيل — إبان جهادهم ضد الاتحاد السوفيتى برعاية أمريكية — للحصول على ثمن السلاح وتمويل ''جهادهم'' فى تلك السنوات، ويبدو أن التجربة تعيد نفسها فى أرض العراق المحتل والذى يشهد صراعات متعددة يحرص كل أطرافها على التسلح وليس الحصول على لقمة العيش فحسب.

وبالعودة لسؤالنا المحير ها نحن نطرحه من جديد، أنى لنا ما يكفينا نحن سكان الأرض من غذاء وكساء و''كيف'' بفرض أن الكوكب فى حالة سلم عام؟! وبفرض أن حركة الزراعة تتم على قدم وساق بتنسيق عالمى متوازن يلبى احتياجات البشر!!

لكم هى مرعبة تلك الصورة المثالية الحالمة، حيـــث الكـــل يـــزرع بالتنسيق مع احتياجات بقية الدول، وحيث يتم التعدين والتصنيع دون جور على مساحات الأرض الزراعية المحدودة والتى تنتمى ليابسة هـــى نفسها محدودة، وحيث الرى منتظم ومرشد فى ظـــل أزمـــات الميـــاه الطاحنة التى تنشب أنيابها فى جوف الأرض فتهلكها وتنذر بصراعات بقاء، وبالرغم من ذلك فلا شيئ يكفى أحدا ولا يغطـــى احتياجـــات الكوكب.

فإذا وصفنا الوضع المثالى بالرعب، فكيف هو الحال وهو ما هو عليه من حروب وصراعات، وإهلاك وإحراق للمحاصيل وتبوير للأراضـــى بالقنابل المشعة وتفجيرات هنا وهناك لخطوط النفط التى تدمر البيئـــة، ونفايات نووية تدفن بطرق غير قانونية وغير آمنة، وثقب يتسع فـــوق رؤوسنا يوما بعد يوم؟!!

يا أهل الأرض أفيقوا.

العرب الأسبوعى ــ أفكار وقضايا

الصفحة الحادية عشرـ ١٢ أبريل ٢٠٠٨

ساعة واحدة من الألم الحقيقى، بل دقيقة منه تمر دهرا على المتألم، فلا يحس بالنار من يراها دون أن يقبض عليها. وفى الآونة الأخيرة امتلأت الصحف بكتابات عن النكبة فى شكل احتفالى أقرب إلى المهرجان، بل وأقيمت المهرجانات بالفعل تحت مسمى إحياء التراث الفلسطينى أو الحفاظ عليه أو التمسك بالهوية إلى آخره، وكأنما نحن بإزاء شركتى دعاية تتنافس كل منهما فى الترويج لبضاعتها.

فقد رأينا بالتوازى مع احتفالات الذكرى الستين للنكبة، احتفالات الدولة الصهيونية بالذكرى الستين لقيام دولة ''إسرائيل''، كما رأينا المزيد من المطالبات الصهيونية بالمزيد من الخضوع العربى على شاكلة المطالبة بإلغاء استخدام لفظة النكبة عند الإشارة لهذه الذكرى.

ويبرز سؤال، هل هى ذكرى؟

ليتها كانت، بل هو اغتصاب مستمر ومتنام فى رعاية سادة العالم قديمهم وحديثهم، فما الجديد إذن؟!! المشكلة ألا جديد، اللهم إلا المزيد من الخذلان العربى والاستثمار الدائم لآلام شعب، ولكنه استثمار خاسر لا يؤتى أكله. بل على العكس من ذلك نرى استثمارا ناجحا من قبل الطرف المعادى أى إسرائيل، واغتناما للظروف والفرص سواء كانت مواتية أم لا، بل قد يصل الأمر إلى حد اختلاق تلك الظروف، فنرى الولولة الإسرائيلية والاستغاثة من الإرهاب الفلسطينى والخطر الإيرانى وحزب الله اللبنانى وسوريا التى تدعمه، إلى آخر تلك الادعاءات الإسرائيلية، فيهرع نحوها رعاة البقر (السلام)، ويتناسى الجميع كيف قامت تلك الدولة أى إسرائيل على أسس من الإرهاب

والترويع وتشهد عليهم مذكرات ''مناحم بيجين'' وتاريخ عصابات ''الشتيرن والهاجاناه''.

ومن بين تلك الأشكال الاحتفالية التي لا تقدم ولا تؤخر كثيرا، ذلك المؤتمر الذي عقد في ''كوبنهاجن'' عاصمة ''الدنمارك''، وحضره سبعة آلاف فلسطيني من **فلسطيني الشتات الأوروبي**، وتحدث فيه ''اسماعيل هنية'' إلى الحاضرين عبر الأقمار الصناعية مؤكدا على حق العودة ومعلنا التمسك بالثوابت الفلسطينية المعتادة.

حين شاهدت المؤتمر الذي نقلت وقائعه القنوات الإخبارية، وطيرت أنباءه الصحف ووسائل الإعلام المتعددة، تذكرت فقرة من كتاب ''رأيت رام الله'' لمريد البرغوثي والتي يتحدث فيها عن أموال الصمود وأين تذهب؟ وفي الوقت ذاته حضر في ذهني بقوة حصار غزة الذي يكاد يهلك أهلها جوعا ومرضا.

تذكرت كيف ينظر الفلسطيني المنعم في أوروبا وأمريكا باشمئزاز واستعلاء للطرقات غير المعبدة والمرافق المتهالكة حين يقوم بزيارة للوطن الذي يكون على حق العودة له، ومن ثم يقوم بالتوبيخ والتساؤل عن مصير أموال الصمود التي يرسلها!!

وتعجبت من قدرة ''اسماعيل هنية'' على اللقاء عبر الأقمار الصناعية بسبعة آلاف فلسطيني يسمعون له، وعلى أرض الوطن لا يمكنه الحوار مع الرئيس الفلسطيني ''محمود عباس''!!

حين تأملت ذلك وجدت أنه لم يعد لدينا شعب فلسطيني، بل عدة شعوب، يجمعها عرق واحد وتختلف مصالحها ومشاكلها وأولوياتها. صار الفلسطيني ينظر لأخيه الفلسطيني ولسان حاله يقول: أنت لا

تدرى بى ولا بهمى. فسياسة فرق تسد التى تتبعها الدولة الصهيونية لا تقتصر على بث الفرقة والفتن بين حماس وفتح فحسب، بل هى أبعد غورا من ذلك، إذ تخلق مصالح وامتيازات لكل طرف مثلما تخلق مشاكل مختلفة. فما يقض مضاجع أهل الضفة يختلف عما يعانى منه أهل غزة وهذا وذاك يختلفان عن عرب الداخل وعن المقدسيين، وبالنسبة لفلسطينى الشتات فحدث ولا حرج بعد أن استقر بهم المطاف فى بلدان وثقافات متعددة.

وبالتالى إذا تباينت الهموم تتباين الأولويات ويصبح الاتفاق ضربا من المستحيل، وقد يخالفنى البعض فى تلك النظرة ويرى أن مؤتمر فلسطينيي أوروبا الذى قد عقد دورته الأولى فى العاصمة البريطانية لندن عام ٢٠٠٣. وتلا ذلك انعقاده فى برلين بألمانيا ثم فيينا بالنمسا ومالمو بالسويد وروتردام بهولندا، وأخيرا فى كوبنهاجن، أقول قد يراه ضروريا لتأليف قلوب فلسطينيى الشتات وتذكيرهم بأرضهم وللإعلان عن قضيتهم وإيصال صوقم للعالم، ولكن أعود وأقول ثم ماذا بعد الاحتفال؟

ما هى الخطة الموحدة التى ينوى اتباعها الفلسطينيون؟ بل ما هو الهدف الموحد الذى يصوبون أنظارهم نحوه؟ كيف سيقنعون العالم بدعم قضيتهم وهم يرون الرصاص الفلسطينى يستقر فى الصدور الفلسطينية؟ كيف سيسمعون العالم صوقم وهم يصمون آذانهم عن بعضهم البعض؟!

والأهم من هذا، وذاك كيف سيكون لهم ممثل شرعى يمثلهم جميعا وهم يتنازعون ذلك التمثيل فيما بينهم؟ لا أعنى بتساؤلى هذا حتمية أن يكونوا مثل الجوقة التى تغنى بصوت واحد، بل مثل الأوركسترا التى

تصدح بتناغم فيما بينها. عندئذ سوف يحق لهم أن يطالبوا العالم العربى والإسلامى ومن خلفهم الضمائر الحرة فى العالم بدعمهم.

أن يصوبوا أنظارنا نحو ما يريدونه ثم فليطلبوا ما شاءوا من الدعم، أما أن تتشتت الجهود فى التهدئة بين الأطراف الفلسطينية، وبين الفلسطينين والحكومة المصرية التى باتت تتخوف من فتح الحدود فإن ذلك إنما يأتى على حساب الشعب الفلسطينى المحاصر فى أرضه.

أما عن المهرجانات والاحتفالات والأقلام المرتزقة على مدى ستين عاما من النكبة، فالأحرى بها أن تتبع سياسة إعلامية صحيحة، فتقوم بكشف الدعاوى الصهيونية التى قامت عليها الدولة الصهيونية، فمن نسميهم بأبناء العم ليسوا أبناء عمومتنا ولا صلة لهم بالأرض المقدسة، فهؤلاء اليهود المعروفون بالأشكناز أى يهود أوروبا، قد تهودوا فى القرن السابع الميلادى، فلما سمع بتهودهم اليهود السفارديم الذين كانوا يعيشون فى الأندلس فى تلك الفترة، أطلقوا عليهم اسم اليهود الأشكنازيم وذلك لأن عقيدتهم تقول إن أشكناز بن جومر بن يافث بن نوح قد سكن فى أرض القوقاز فأسموها أرض أشكناز.

واليهود الأشكناز الذين يشكلون جل يهود العالم بنسبة تربو على التسعين بالمائة من يهود العالم إنما ينحدرون من سلالة شعب الخزر الذى كان يعيش فى مملكة بائدة وكانت تدعى خزريا وتقع على بحر قزوين بمنطقة القوقاز وعاصمتها إتل التى تقع على ضفاف نهر الفولغا.

وقد تهودوا لحماية ملكهم من الضياع بين جارتيهما الدولة العباسية الإسلامية وبيزنطة المسيحية، وذلك حين لاحظ الخاقان ''بولان'' إقبال شعبه على الدخول فى المسيحية أو الإسلام إثر احتكاك رعاياه بهؤلاء وهؤلاء عبر التجارة المتبادلة ما بين هذه الدولة وتلكما الدولتين، عندئذ

اختار الخاقان ''بولان'' التخلى عن عبادته الوثنية التى كانوا يعتنقوها وهى عبادة ''فالوس'' أى عضو الذكورة، ولكنه فى ذات الوقت أراد ألا يتبع إحدى الديانتين للإمبراطوريتين الجارتين فيجد نفسه وقد انضوى تحت لواء إحداهما، وخشى فى الوقت ذاته أن يتوزع ولاء رعاياه حسب عقيدتهم الجديدة، لذا قرر أن يمنح شعبه ديانة سماوية تضمن له ولشعبه الاحترام وفى ذات الوقت تكون مستقلة عن الجارتين.

وبعد ذلك أتى بعده خاقان آخر وتسمى باسم عبرانى وهو عبديه (عوبادياه ـ عوفاديا) وقرر ألا يتولى ملك الخزر إلا من يعتنق اليهودية، فكان أن تهود البلاط الملكى ومن ثم تهود باقى الرعية طبقا للقاعدة المعروفة الناس على دين ملوكهم.

ومرت السنوات حتى نشأت الحركة الصهيونية والتى تدعو الى العودة لجبل صهيون، ووفقا لآلة الدعاية الصهيونية النشطة صاروا يلحون بقولهم معاداة السامية وحماية السامية نسبة إلى ''سام بن نوح''، فى حين أنهم وكما رأينا ليسوا من سلالة نوح من الأصل بتهودهم بعد ظهور كل من المسيحية والإسلام، وحتى الإسم الذى اختاروه عرقا لهم وهو ''أشكناز'' يهدم مفهوم السامية من أصلها.

آن الأوان أن نتبع سياسة إعلامية صحيحة بدلا من الرقص على السلم أو على خشبات المسارح فى المؤتمرات.

- **هذه المقالة لم يقيض لها أن تنشر فرأيت أن أضعها كخاتمة للكتاب.**

وبعد عزيزى القارئ، أرجو أن نكون قد وجدنا بعـــض الـــدر فى ركام الاصداف المعرفية المتناثرة من حولنا.

أرجو أن تكون صرختى قد وصلت لعقلك وقلبك وألا تقف على عتبات مسامعك فحسب.

سامية أبو زيد

مصر الجديدة

نوفمبر ٢٠٠٨

Samia٧٧_a_zaid@hotmail.com

Samia٧٧٦٢.blogspot.com

الفهرس